IJA # 43

لدوة]قار[الاستراتيجية السياسي العربية

Ladwah "]Aqar[al-Istrātījīah al-Sayāsī al-Arabīa

Jawād, Sa'ad Nājī

Baghdad, 1986

ation Of ...itical Science

...ة العربية للعلوم السياسية
...نظمه ... ب (٤١٥٧)
بغـــداد

العلـم والعـروبـة

التوزيع : محـدود
التاريخ :٩٨٦/١/٢٧

ندوة " آفـاق استراتيجية السياسة العربيـه "

٥ الى ٨ شباط / فبراير ١٩٨٦
بغـداد ـ الجمهورية العراقيـه

(العـرب وافـريـقيـا)

د ٠ سعـد ناجي جـواد
استاذ مساعد / قسم السياسه
كلية القانـون والسياسـه
جامعـة بغـــداد

*) الاراء الوارده في هذا البحث تمثل وجهة نظر السيد ...ت ، ولا تعبر بالضروره عن وجهة نظر الجمعيه العربيه للـ... السياسيه ٠

**) كافة الحقوق محفوظه ٠ ولا يجوز اعادة نشر هذا او جزءا ، بدون موافقة تحريريه مسبقة من الجمعيه العربيه للعلوم السياسيه ٠

اللجنة التنفيذية
١٩٨٥ ـ ١٩٨٧

الرئيس
د ٠ وميض نظمي
(العراق)

د ٠ شفيق الغبرا
(الكويت)

الامين العام
د ٠ علي الدين هلال
(مصر)

امين الصندوق
د ٠ وليد مبارك
(لبنان)

الأعضاء

د ٠ ابراهيم صقر
(مصر)

د ٠ محمد رشيد الحاج
(الامارات)

(...)

(... طين)

(ليبيا)

... راقب
د ٠ علي اشتربادي
(... الغربية المحتلة)

مقدمـــــة

تمتاز العلاقات العربية الافريقيـة بكونها تمتلك بعدا تاريخيا عميقا يصعب في بعض الاحيان تحديد بدايته • فهنالك من يؤكـد بان أول الهجرات التي وفدت على افريقيا جاءتها عن طريق بـاب المندب ومن الجزيرة العربيـة • والبعض الاخر لا يغفل حقيقـة أن جزيرة العرب وافريقيا كانتا كتلة ارضيـة واحدة انفصلت بفعل المؤثرات الطبيعية والخارجية المعروفـة (١)• كما ان المتتبع لتاريخ هـذه العلاقات لا يمكن ان يهمل الفترة التي انتعشت فيها التجارة ما بين شرق القارة وغرب الجزيرة فوجدت طبقا لذلك علاقة قوية بين التجـار العرب والافارقة • ثم جاء الدين الاسلامي الحنيف كي يطرق أبـواب افريقيا ليصبح أول مؤثر حضارى خارجي يدخل على افريقيا (٢)• وبفعـل هذا المؤثر تغيرت معالم القارة ، حيث انقلب شمالها الى جزء عربـي مسلم ، يليه الى الجنوب اجزاء اعتنقـت الاسلام وافرزت حضـارات جديدة زنجية اللون مسلمة الطباع (٣)• وهكـذا فان الفترة من القرن السابع (فتح مصر) وحتى القرن الرابع عشر (بداية الدخول الاوربـي والكشوفات الجغرافيـة) كانت فترة انتعاش عظيمة للعلاقات العربيـة الافريقية ، حتى يخيّـل لدارس هذه الفترة بان افريقيا كانت علـى وشك ان تكون القارة المسلمة بسبب سرعة انتشار الدين الاسلامي فيهـا وسرعة تمازج العرب المسلمين مع الافارقة • الا ان الامور سـارت بعكس ذلك • حيث بدأ الاهتمام والاستكشاف الاوربي في نفس الوقـت الذى بدأ فيه الحكم العربي الاسلامي يهتز في القارة وزادت الصراعات بين الامارات العربية ، وربما كان هذا السبب هو الدافع الاساسـي للاهتمام الاوربي • المهم فلقد كانت النتيجة ان وقع الافارقة والعـرب ضحية الاحتلال الاجنبي الذى تسبب في خلق هوة واسـعة بينهـم• واخذت هذه الهوة بالاتساع كلما تعمق الاحتلال الاوربي وازدادت الهيمنة

الاجنبيـة على مقدرات الشعبين العربي والافريقي . وفي الوقت الـذى كان فيه شمال القارة العربي يمثل الحامي والرادع لاية محاولة لاحتلال القارة من قبل اوربا (كما حدث في محاولة البرتغال لاحتلال المغـرب وجعلها موطيء قدم لاستكمال احتلال المناطق الافريقية الاخرى فـي عام ١٤١٥) . أصبح هو مفتاح عملية الاحتلال عندما انشغـل امراء العرب في تلك الفترة بالصراعات فيما بينهم وصلت الى حـد الاستعانة بالاجنبي على بعضهم البعض . وهكذا تمكنت اوربا مـن السيطرة على القارة ابتداءً من جنوبها وصعودا الى شمالها . فـي حين كان احتلال الجزائـر من قبل فرنسـا ومصر من قبل بريطانيـا العمليتان اللتان اثبتتا انتهاء دور الحماية العربي لقارة افريقيـا . وهكذا وقعت القارة كلها ضحية الاستعمار الاوربي ، وخسر العـرب ولفترة طويلة الحليف الافريقي المحتمل الذى نجح الاستعمار الاوربـي في تغيير ثقافته الى الاوربيـة وفي محاربة الثقافـة العربية الاسلامية ، وفي تغيير لغة نسبة عظيمة من الافارقة الى اللغات الاوربية وفي نشـر الدين المسيحي بين نسبة أكبر من أبناء القارة الذين لم يكونوا قـد اعتنقوا أى دين من الاديان السماوية . بل والاكثر من ذلك فلقـد نجح الاستعمار الاوربي في عزل شمال القارة عن جنوبها وفي رمـي الاتهامات التي كانت توجه له حول مسألتي تجارة الرقيق وتأخر افريقيا على العرب على أساس انهم أول من مارس تجارة الرقيق وأهم من عمل على ابقاء القارة في وضع متخلـف(٤).

العـرب والافارقـة : مرحلة جديـدة :

بقيام ثورة ٢٣ يوليو / تموز في مصر وظهور شخصية الرئيـس الراحل جمال عبد الناصر بدأت العلاقات العربية الافريقية تسيـر باتجاه جديد(٥). لقد كانت مصر ولاتزال تعتبر الباب الشمالـي

للقارة والذى يصلها بالعالم الخارجي كله [٦]. أما محور العلاقة الجديدة فكان يدور حول النظر الجديدة التي اتسمت السياسة المصرية الجديدة الى افريقيا ، والتي بنيت على أساس من وحدة النضال من أجل تحرير افريقيا كلها [٧]. لقد كانت المرحلة الجديدة مرحلة صعبة مليئة بالعقبات . فالقارة الافريقية جنوب الصحراء كانت لاتزال ترزخ تحت نير الاستعمار الغربي الذى نجح في مناطق عديدة ان ينزع عنها صفتها القومية بل وحتى الافريقية ، حتى بدت الحركات الوطنية في افريقيا وكأنها تعيش في مناخ غريب عليها ، وتحتم عليها ان تناضل في اتجاهين : الاول هو ضد الاستعمار الاوربي والثاني ضد الافكار الافريقية التي تشبعت بسياسة الاحتواء أو التذويب (Assimlation) ، والتي نجح في تمريرها بصورة خاصة الاستعمار الفرنسي [٨]. الا انه وعلى الرغم من كل هذه العقبات والسلبيات فلقد بدأت تظهر في اواسط الخمسينيات بوادر ايجابية بشرت بامكانية اعادة العلاقات العربية الافريقية الى مسار جيد ومتطور .

لابد من التأكيد ان أول هذه البوادر كان قيام الثورة المصرية . لقد استطاع هذا الحدث التاريخي ان يوقظ القارة من غيبوبة وسبات عميقين وان يجعلها تفكر بجد في مسألة تحررها من الاستعمار المسألة التي طال انتظارها ، ولتغيير الفهم الافريقي الخاطيء الذى صور للافارقة بان الطريق الوحيد للاستقلال هو المنحة من الدول الاستعمارية او عن طريق المؤسسات والقوانين التي ثبتتها الادارة الاستعمارية .

اما البادرة الثانية فتمثلت بالدرس المصرى الثاني الذى أكد بان الاستقلال لا يمكن ان يتم بدون طرد الاستعمار والتخلص من هيمنته [٩]. ثم جاءت البادرة والدرس الثالث الذى تمثل في امكانية الدول المستعمرة في ان تتحدى الدول الاستعمارية وان تجبرها

على القبول بارادتها الناشئة • وهكذا جاءت نتيجة فشل العدوان الثلاثي على مصر ضربة تمكنت من اصابة هيبة كل من فرنسا وبريطانيا ، الدولتين اللتين تقاسمتا افريقيا ، في الصميم • ولا عجب اذا= وبعد هذا التاريخ أن نجد بداية لعهد الاستقلال الافريقي الذى بدأ في عام ١٩٥٧ باستقلال غانا ، وان تفتح مصر ابوابها لتكون الملجأ والمقر لكل حركات التحرر الافريقية •

من ناحية أخرى فلقد حرص عبد الناصر على توضيح الدورالمصرى الجديد في افريقيا ، المبني على الايمان بالعروبة وبالافريقانية وعلى عدم وجود التضارب ما بينهما • مع العمل على مساندة كل من يعمل على الحصول على استقلاله من الطرفين • ومن هذه السياسة أراد عبد الناصر ان يمحو ما زرع في نفوس بعض الافارقة ، وخاصة في منطقة شرق افريقيا ، ومناطق منابع النيل من مخاوف من أحلام غير مبررة لبناء "امبراطورية مصرية" أو مخاوف من مطالبة ببعض الاجزاء الافريقية الواقعة الى الجنوب من مصر(١٠)• ويمكن اعتبار كتاب فلسفة الثورة والحديث عن الدوائر الثلاث في تلك الفترة كجزء من محاولات عبد الناصر لتوضيح دور مصر الجديد هذا • يضاف الى ذلك السياسة الخارجية المصرية الجديدة التي بدت تبنى وتدار على أساس من وحدة النضال من اجل التحرر(١١)•

وهكذا وضعت مصر عبد الناصر اسسا جديدة وجيدة لبناء علاقات عربية افريقية معتمدة على فهم متبادل للمشاكل التي تعاني منها القوميتين العربية والافريقية • وبدأت الامور تبشر بازدهار في العلاقات بعد ان حصلت كل من غانا وغينيا على استقلالهما في عام ١٩٥٧ و ١٩٥٨ على التوالي • ولقد ساعد على هذا الشعور بازدهار العلاقة الصلات الطيبة والتعاون الكبير الذى

قام بين قادة حركة التحرر العربي ، وخاصة الرئيس جمال عبد الناصر ، وقادة حركة التحرر الافريقي ، واعتقد قادة حركة التحرر العربي بان افريقيا التي ظلت فترة طويلة بعيدة عن فهم مشاكل الامة العربية بدأت تعي هذه المشاكل بصورة جيدة وانها ستتعاون في سبيل ارجاع الحقوق العربية المغتصبة وفي سبيل ان تشكل العمق الاستراتيجي الذى تستند اليه الامة العربية في صراعها مع الصهيونية والاستعمار الجديد ٠

الا انه سرعان ما اكتشفت الامة العربية بانها كانت مبالغة في شعورها الايجابي هذا بعد ان بدأت تظهر حقائق كثيرة تدل على نجاح اسرائيل ، وعبر اساليب عديدة ومتقنة ، في اختراق القارة السوداء وتحويل دولها الواحدة تلو الاخرى الى أما مؤيدة الى اسرائيل أو على أقل تقدير غير معترضة على الطريقة التي قامت بها اسرائيل وانكارها لحق الشعب الفلسطيني في أرضه ٠ وكانت أهم مؤشرات النجاح الاسرائيلي هي تمكن اسرائيل من اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفارة مع غانا وغينيا عقب استقلالهما وعلى الرغم من العلاقات الجيدة التي اتصفت بها علاقات هاتين الدولتين مع مصر ٠ اما المؤشر الآخر فكان رفض الدول المجتمعة في المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية في أديس أبابا في عام ١٩٦٣ لمناقشة مسألة الوجود الاسرائيلي او اتخاذ أى قرار مؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني على الرغم من الوجود العربي الكبير في هذا المؤتمر(١٢)٠

النجاحات الاسرائيلية في افريقيا :

بعد الفشل الذى منيت به اسرائيل في حمل الدول الاسيوية على قبولها كواحدة منهم في الخمسينيات ، هذا الفشل الذى توج برفض قادة مؤتمر باندونغ قبول اسرائيل كعضو مشارك في المؤتمر ، ثم اتخاذه قرارات تدعو الى " حل المسألة الفلسطينية بصورة سلمية والى ضرورة التمسك بقرارات الامم المتحدة في سبيل ذلك "[١٣] كان لابد وان يدفع ذلك صناع القرار الاسرائيليين للبحث عن مخرج لازمتهم التي تمثلت برفض جزء مهم من دول العالم الثالث ، الذى أرادت اسرائيل ان تكون أحد اطرافه الفاعلين ، قبول اسرائيل بينهم . وهكذا اخذت وزارة الخارجية الاسرائيلية ووزيرها الجديد آنذاك ، غولدا مايير ، على عاتقها مهمة البحث عن اعترافات الجزء الاخر من دول العالم الثالث ، دول افريقيا ، باسرائيل . ومما شجعها على ذلك هو كون اغلب الدول الافريقية كان على وشك ان تحصل على استقلالها . وهكذا حرصت اسرائيل على التوجه الى افريقيا لان ذلك سيمكنها من تطويق الطوق الذى فرضته عليها الامة العربية ، والاهم من ذلك كانت مسألة الانتشار في دول حوض النيل في محاولة لتركيع عبد الناصر[١٤]. علما بان قادة اسرائيل كونوا في تلك الفترة فكرة مفادها ان العلاقات الكثيرة والمتطورة مع الدول الافريقية ستدفع هذه الدول للعب دور الوسيط في عملية الصلح بين العرب والاسرائيليين ، (الامر الذى تحقق في عهد السادات)[١٥]، بالاضافة الى مساهمته في كسب شرعية لوجود اسرائيل من خلال اعتراف دول افريقيا بها ورفع العلم الاسرائيلي في عواصمها . بالاضافة الى ذلك فان هذه العلاقات ستكون ذات مردود اقتصادى كبير نظرا لما تمتلكه قارة افريقيا من أسواق

كبيرة ومواد خام يمكن ان تستثمرها اسرائيل لصالحها • طبعا لا يمكن هنا نكران الدور الاوربي البريطاني والفرنسي خاصة ، المشجع للتغلغل الاسرائيلي كي يكون بديلا عن الاستعمار القديم الذى اصبح على وشك مغادرة افريقيا •

وهكذا استطاعت اسرائيل ان تطبق على القارة الافريقية في الوقت الذى كانت فيه الامة العربية باستثناء مصر عبد الناصر ، غير واعية أو غير آبهة بما تفعله اسرائيل هناك • ففي ظرف عشرة سنوات ١٩٥٧ — ١٩٦٧ استطاعت اسرائيل ان تقيم علاقات دبلوماسية مع ٣٣ دولة افريقية ، هي مجموع الدول الافريقية غير العربية المستقلة في تلك الفترة • وانشأت سفارات مقيمة في ٢٦ دولة منها و ٧ غير مقيمة في الباقية[١٦]• هذا فيما عدا العدد الهائل من الاتفاقيات التي عقدتها اسرائيل مع هذه الدول (أكثر من ٦٠ اتفاقية) والعدد الكبير من الخبراء الذين عملوا في الدول الافريقية (٢٥٠٠ خبير اوفدوا بصورة رسمية والى جانبهم مئات من العاملين في المؤسسات والشركات الاسرائيلية العاملة في افريقيا) وعدد هائل من الطلاب والمتدربين الافارقة الذين تلقوا تعليمهم وتدريبهم في اسرائيل (حوالي ٩ آلاف طالب ومتدرب) وعدد لا يمكن حصره من الوفود الرسمية وغير الرسمية التي استضافتهم وزارة الخارجية الاسرائيلية[١٧]• وهكذا تمكنت اسرائيل من كسب ، أو على أقل تقدير تحييد افريقيا في الصراع العربي الاسرائيلي • وكان هذا الامر واضحا في مجرى التصويت في الامم المتحدة على القضايا العربية وأوضح في تخوف الرئيس عبد الناصر من طرح مسألة اسرائيل والقضية الفلسطينية على المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية في عام ١٩٦٣[١٨]• بل ان الحقيقة اصبحت جلية بصورة لا تقبل الشك في عام ١٩٦٧ عندما رفضت الدول الاعضاء في منظمة الوحدة

الافريقيـة اقتراحا تقدمت به الصومال وطالبـت به المنظمة بشجـب العدوان الصهيونـي ودعم مصر بوصفها دولة افريقية معتدى عليهـا ، واجازت بدلا منه مشروعا عبرت فيه الدول الاعضاء عن قلقها تجـاه احتلال جزء من أراضي مصر وعن تعاطف الدول الاعضاء مع مصـر وعن التزامها بالسعي في نطاق الامم المتحدة من أجل تحقيـق جلاء قوات الاحتلال عن الأراضي المصرية"(١٩) ولم تقم سوى غينيـا وبمبادرة من رئيسها الراحل أحمد سيكوتورى بقطع علاقاتها مـع اسرائيـل احتجاجا على عدوانها على مصـر ٠

١٩٦٧ـ١٩٧٥ التحول الى الدعم العربي :

بالامكان القول ان عام ١٩٦٧ كان عاما تنبهت فيه الـدول الافريقيـة الى حقائق كثيرة عن اسرائيـل كانت والى حد ذلك التاريخ غير واضحة بالنسبة للافارقـة ٠ فعدوان ٥ حزيران كشف ان اسرائيـل هي ليست دولة ضعيفـة معتدى عليها أو انها احدى دول العالـم الثالـث أو انها دولة اشتراكيـة قامت على أساس مناهضة الاستعمار كما ادعت ، أو انها دولة غير منحازة ٠ وتوضح بصورة اكبر العلاقـة القوية بين الغرب واسرائيـل بل والترابـط الحيوى بين اسرائيـل والولايات المتحدة الامريكيـة ٠ كما بدأت معلومات جديدة تنشـر عن تدخل اسرائيـل المباشر في بعض القضايا الافريقيـة الحساسـة ، مثل الكونغو ونايجيريـا والسودان وأوغنـدا مع فضح أكثر للعلاقـات الحيويـة والاستراتيجيـة التي تجمع ما بين اسرائيل وجنوب افريقيـا ، هذه العلاقـة التي حاولت اسرائيل اخفائها او تمويهها باتخاذ مواقف معاديـة لجنوب افريقيا في المحافـل الدولية(٢٠)٠ وبمقدار أقـل المشاكل التي كانت تنجم عن رغبـة الشركات الاسرائيلية في تحقيـق ارباحا سريعـة وكبيرة والفشل الكبير الذى منيت به بعض المشاريع الحيوية

التي قامت اسرائيل بتنفيذها في بعض الدول الافريقية(٢١). هذه المشكلة التي كشفت لبعض الافارقة حقيقتين اساسيتين ، الاولى هي ان النموذج الاسرائيلي هو ليس الدواء الشافي لكل الامراض الافريقية والثانية هي عدم وجود تماثل في الاسس الثقافية والاجتماعية الاسرائيلية والافريقية ، وان ما قد يصلح من نظريات اسرائيلية لمجتمع غربي لا يمكن الا ان يكون بعيدا عن الواقع الافريقي .

كما يجب ان لا يفوتنا هنا ذكر حقيقة اخرى ساهمت وبمعيار آخر في تغيير الموقف الافريقي ولو انها حقيقة لاتزال تحتاج الى وثائق مؤكدة اكثر والتي تقول بان الغرب ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية كانت ، وبعد تزايد الثروة النفطية ، ترغب في التخلي عن تقديم العون لافريقيا وتدفع العرب باتجاه القيام بهذه المهمة ، وان ذلك دفع الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة لتسهيل عملية التقارب العربي الامريكي(٢٢). على كل حال ومهما كانت الاسباب فلقد كان واضحا في نهاية الستينات ، وعلى الرغم من كل ما قامت به اسرائيل في افريقيا ، ان شعورا بدأ يراود الافارقة في تلك الفترة مفاده ان العون الاسرائيلي لم يعد يوازي احتياجات الدول الافريقية ، بالاضافة الى زيادة الوعي الافريقي بالحقيقة الاسرائيلية ، هذا الوعي الذى تمثل باقدام دول افريقية على قطع علاقاتها ابتداء من ١٩٦٧ (غينيا) ثم قامت ست دول اخرى بقطع علاقاتها في عام ١٩٧٢ وقبل قيام حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ولقد استطاع العرب الاستفادة من هذا الشعور واستثماره لصالحهم ، فتوجهوا الى افريقيا من أجل بناء قاعدة جديدة مشتركة بين الطرفين ، وهنا ايضا ساهمت عوامل مساعدة كثيرة على تبلور هذا الموقف الجديد . وأهم هذه العوامل يمكن تلخيصها بالنقاط التالية : أولا وضوح الحق العربي في

فلسطين وبروز منظمة التحرير الفلسطينية كأداة فاعلة في منطقة الشرق الاوسط ، التي استطاعت ان تكسب مكانة جيدة لها عن طريق تعاونها مع الكثير من الدول الافريقية والمساعدات التي قدمتها الى عدد غير قليل من حركات التحرر الافريقية التي تمكنت من الوصول الى حكم بلدانها عن طريق الكفاح المسلح • ثانيا فشل الافارقة وخاصة بعد تشكيل لجنتي الحكماء العشرة والاربعة اللتان انبثقتا عن مؤتمر القمة الافريقي لعام ١٩٧٢ في حمل اسرائيل على القبول بحل سلمي للمشكلة الفلسطينية والانسحاب من المناطق المحتلة • وهكذا بدا القادة الافارقة ، وخاصة الذين شاركوا في هذه اللجان بإلقاء اللوم على اسرائيل ولأول مرة في تعقيد مشكلة الشرق الاوسط (٢٣)• ثالثا قيام اسرائيل باحتلال جزء من أراضي مصر الافريقية في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، رابحا الموقف المساند الذى اتخذته كل من جنوب افريقيا والبرتغال ، التي كانت تحتل مناطق افريقية جعلت منها محطات لنقل المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل في حرب ١٩٧٣(٢٤)• خامسا وأخيرا ظهور القوة المادية العربية بعد رفع أسعار النفط الخام • كل هذه الامور غيرت الموقف الافريقي تدريجيا ومنذ عام ١٩٦٧ باتجاه العرب مع عدم اتخاذ مواقف معادية الى اسرائيل • ثم بدأت في عام ١٩٧٢ حملة ما عرف بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل والتي بدأتها اوغندا وتبعتها خمس دول اخرى هي تشاد والكونغو الشعبية والنيجر ومالي وبوروندى وتوغو ثم زائير قبل أيام فقط من حرب اكتوبر •

ثم جاءت النقلة الاكبر بعد قيام الحرب حيث اتخذت جميع الدول الافريقية ، باستثناء خمسة فقط ، قرارا بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل • وكان هذا القرار وبحق اقوى وأشد لطمة تلقتها اسرائيل

منذ قيامها ولحد هذا اليوم ، وكانت شدة اللطمة أقوى بالنسبة الى مهندسة التغلغل الاسرائيلي في افريقيا ، غولدا مايير ، التي عبرت عن ما أصابها في مذكراتها بقولها " ما من أحد شعر بندم مرير مثلما شعرت عندما ادارت كثير من دول افريقيا السوداء ظهورها لنا " (٢٥).

لقد كانت حقا لحظات مريرة تلك التي مرت بها اسرائيل ، دفعتها في البداية الى القيام بسحب بعض التزاماتها لبعض الدول الافريقية ، مع بعض الخطوات الغاضبة السريعة الاخرى ، والتي سرعان ما تداركتها اسرائيل بقرار بعيد النظر قررت من خلاله ادامة وتطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول الافريقية كي تكون المنفذ الاساسي الذى تتسلل منه الى القارة مرة اخرى . ويبدو ان اسرائيل توقعت بان السرعة التي قامت بها الدول الافريقية بقطع علاقاتها معها كانت ناتجة بالنسبة الى عدد غير قليل منهم عن حالة استثنائية فرضت عليهم اتخاذ قرار جماعي ، وان زوال هذه الحالة الاستثنائية سيدفع هذه الدول خاصة التي ترددت في مشاركة المجموع الافريقي ، الى اعادة النظر في قرارها هذا .

لم تمض مدة طويلة على القرار الافريقي حتى صح التوقع الاسرائيلي وبدأت اعراض الوهن تصيب العلاقات العربية الافريقية . ثم تطور الامر الى توجيه انتقادات الى العرب كانت في بعض الاحيان اعنف من تلك التي وجهت الى اسرائيل في الفترة التي سبقت وتلت مباشرة مرحلة قطع العلاقات معها .

لابد من القول ان السرعة التي اقدمت فيها اغلب الدول الافريقية على قطع علاقاتها مع اسرائيل بقدر ما صدمت القادة الاسرائيليين ، فانها بنفس القدر ادهشت الامة العربية . ويمكن

القول ايضا ان هذه الخطوة جاءت بدون ان تكون الاقطار العربية قد أجرت الدراسات الكافية أو الاستعدادات المطلوبة للتعامل مع هذه الخطوات التي هي بالتأكيد أسعدت العرب كثيرا • بكلمة اخرى فان العرب المعنين بهذه المسألة لم يكلفوا انفسهم بدراستها بصورة عميقة كي يتأكدوا من مدى جديتها أولا وامكانية استمرارها ثانيا والعوامل التي لعبت في اتخاذها ثالثا • ولو انهم فعلوا ذلك لما فوجئوا بالخطوات التي اتخذتها كل من زائير وليبريا ثم أخيرا ساحل العاج والتي كان من نتيجتها ان اعيدت العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني • ولو أردنا تحليل الخطوة الافريقية التي اعادت لاسرائيل علاقات دبلوماسية مع ثلاث دول فأنه يتوجب علينا ان نحلل تسلسل الخطوة التي صدمت اسرائيل بانهاء وجودها السياسي الدبلوماسي في القارة •ولوجدنا ايضا ان اتفاقية كامب ديفيد واعتراف مصر باسرائيل واقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الحكومتين ما كان الا عذرا عجل من خطوة كانت ستتخذها بعض الدول بأى حال من الاحوال ، ولو في وقت قد يتأخر قليلا عن الوقت الذى حدثت فيه •

كما هو معروف فان الدول الافريقية قامت بقطع علاقاتها على شكل ثلاث مراحل رئيسة • المرحلة الاولى التي قامت فيها الدول بقطع علاقاتها لاسباب مبدئية (غينيا أحمد سيكوتورى) أو شبه مبدئية ،(اوغندا ، الكونغو الشعبية ، تشاد ،النيجر ومالي ، بوروندى وتوغو) وأغلب هذه الدول قطعت علاقاتها قبل ان تقوم حرب اكتوبر أو قبل ان تحدث الزيادة الكبيرة في أسعار النفط • اما زائير فانها حتى عندما قطعت علاقاتها قبل الحرب بأيام فانها قامت بذلك وحسب تعبير رئيسها ان زائير كانت مخيرة بين اسرائيل الصديقة ومصر الاخت وفي تلك الظروف فانها فضلت الشقيقة أو الاخت

على الصديقة • وبذلك فان موبوتو سيسيكو ترك الباب مفتوحا للعودة الى الصديقة في الوقت الذى يشاءه • ثم جاءت الوجبة الثانية من الدول التي قطعت علاقاتها أثناء وبعد حرب اكتوبر (١٥ دولة) ومن المدهش ان قسما من هذه الدول كان وحتى قادة لحظة قطع العلاقة رافضا لفكرة قطعها ، بل وشن هجوما على الداعين الى فعل ذلك ، مثل قادة كينيا والسنغال وساحل العاج ونايجيريا(٢٦) • ثم ظهرت مجموعة ثالثة جمدت علاقاتها مع اسرائيل ولم تقطعها كما هو معروف ، وهذه الدول هي في الحقيقة تحتوى على الدول التي اعادت علاقاتها مثل ليبريا وساحل العاج والدول الاكثر ترشيحا لاعادة علاقاتها مثل سيراليون وكينيا وبتسوانا(٢٧)

ومع كل ما قيل أعلاه فان الامة العربية رفضت الانتباه الى هذا التسلسل أو التقسيم وأصرت على التعامل مع الدول الافريقية بصورة موحدة • فلم يحدث فرز للدول حسب مواقفها السابقة وطبيعة تعاونها مع الكيان الصهيوني ، بل والادهى من ذلك ان اى المؤسسات العربية لم تكلف نفسها عناء البحث في العلاقات الاقتصادية الكبيرة ، والتي نمت بصورة غير اعتيادية بين اسرائيل والعديد من الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها معها • حتى قيل في بعض الاحيان ان الاموال العربية كانت تذهب لمشاريع تنفذها شركات تعمل لصالح اسرائيل سواء كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة(٢٨) • وفي ظل هذا الخلط العربي وعدم وجود الفوز الواعي للمواقف الافريقية الحقيقة ضاعت المساعدات العربية والاتصالات العربية وتشتت في وقت كان يجب ان تركز هذه المساعدات والاتصالات على حالات ودول افريقية معروفة بمبدئيتها في التعامل مع القضايا السياسية وغير السياسية • وكان طبيعيا في ظل هذا الخلط وعدم وجود التقييم الواعي للمواقف الافريقية ان يبدأ

التململ الافريقي من قبل الدول أو القادة الافارقة الذين اضطـــروا اضطرارا لاتخاذ الموقف السلبي من اسرائيل في عام ١٩٧٣ ٠

الا ان كل ما قيل سابقا وخاصة فيما يتعلق بخروج مصر عـن الموقف العربي الموحد وتوقيع اتفاقيـة كامب ديفيـد ، لا يعفي العرب الباقيـن من الاسهام في تدهور الموقف الافريقـي ٠ فالحالة العربيـة كانت اكثر من مشجعة ، فالعراق الذى اخذ على عاتقه حمل الـدور المصرى في افريقيـا بعد عام ١٩٧٩ ، اشغل بحرب ابعدته مضطـرا عن الساحة الافريقيـة التي بدا ولفترة (١٩٧٩ ـ ١٩٨١) بأنه يلعب دورا ايجابيا كبيرا فيها ٠ حيث قام العراق باستضافة رؤساء أكثـر من عشرة جمهوريـات افريقيـة مع عدد أكبر من رؤساء الوزراء والـوزراء الافارقـة ٠ أما المساعدات التي تدمها الصندوق العراقي للتنميـة الخارجية بمفرده ، وباستثناء المساعدات التي يقدمها العراق مـن خلال الصناديق العربيـة المختلفـة ، فلقد بلغت ٣١٤ر١٢ مليـون دولار[٢٩] الا ان العراق اضطر في عام ١٩٨٢ الى ايقاف مساعداتـه وبرامجه ، وحتى خطته المتمثلـة بتغطيـة افريقيا بالتمثيل الدبلوماسي بسبـب الحرب ٠ أما منظمة التحرير الفلسطينية التي كان لها الدور البارز في كسب عدد غير قليـل من الحركات التحرريـة الافريقيـة والدول الافريقيـة فلقد حيّد دورها الى درجة كبيرة بعد اجتيـاح بيروت والانشقاق الخطير الذى حدث في داخلها ٠ ثم كان هنـاك الشكوى الافريقيـة التي لا تخلو من الصحة والمتعلقـة باقحـام العرب للافارقـة في مشاكل عديدة وصراعات ثانوية فيما بينهم أثـرت على مسيرة منظمة الوحدة الافريقيـة ، بل وفي بعض الاحيان هددتها بالزوال (مثل مشكلة الصحراء الغربيـة والصراعات بين الدول العربية في شمال افريقيا) كما كان هناك تورط بعض الانظمة العربية فـي مشاكل افريقيـة داخليـة مكنت اسرائيـل من تخويف الافارقة من هذه

الظاهرة على أساس انها محاولة عربية لاستعبادهم أو تسييرهم وفق رغبة معينة • ثم كان هناك ضعف التنسيق بين المساعدات العربية التي انهالت على افريقيا ولكنها فشلت في ايقاع التأثير المطلوب على عدد غير قليل من هذه الدول • علما بان كل الاحصائيات تشير الى ان ما قدمته كل دولة عربية من مساعدات فاق ويفوق كل المساعدات التي قدمتها اسرائيل والدول الاوربية والولايات المتحدة للدول الافريقية • فلقد قدمت الدول العربية مساعدات بلغت قيمتها ٧ر٤ مليار دولار للدول الافريقية للفترة من عام ١٩٧٤ـ١٩٨٢، ولا يدخل ضمن هذا المبلغ المساعدات الثنائية والسرية ولا المساهمات في منظمات التنمية الدولية • وقد يكون من المفيد ذكر حقيقة هامة اخرى هي ان نسبة المساعدات الافريقية بالنسبة للناتج القومي للولايات المتحدة الامريكية بلغت ٢ر٠ ٪ وفي فرنسا ٧ر٠٪ وألمانيا ٥ر٠ ٪ أما بالنسبة للاقطار العربية فلقد بلغت كالاتي ٤ ـ ٥ ٪ للسعودية ، ٣ ـ ٤ ٪ الكويت ، ٢ـ٣ ٪ الامارات ، وهذه الدول الثلاث توءمن حوالي ٩٥ ٪ من مجمل المساعدات العربية • أما بالنسبة للخمسة بالمائة الباقية فقدمتها العراق وقطر والجزائر(٣٠).

ومما يدلل على مدى ضعف التنسيق وضعف الاسس التي قامت عليها المساعدات العربية هو الشكوى الافريقية التي مفادها ان المساعدات العربية لم تصل حد الطموح الافريقي •

وما قيل بحق الاخطاء العربية لا يمكن ان يجعلنا نغفل الدور الذى لعبته عوامل اخرى كان لها أثرا كبيرا في تخيير الموقف الافريقي ، مثل الدور الذى لعبته كل من فرنسا ميتران والولايات المتحدة الامريكية في دفع الانظمة المتعاونة معها في سبيل ان تحيد علاقاتها مع الكيان الصهيوني(٣١). كما ان اكتشاف اسرائيل لنوع جديد من المساعدات والتركيز عليه في الوقت الحاضر

وهي المساعدات العسكرية لدكتاتوريات افريقية وأنظمة مهـــــزوزة ودعمها مقابل تمسك هذه الانظمة بالعلاقات مع اسرائيل مثل ما حدث بالنسبة لزائير وليبريا ، هو أمر لا يمكن ان يغفل اثره على الرغم من ان مردود هذا العامل على المدى البعيد قد يكون عكسيـــا بالنسبة لاسرائيـــل ٠

مستقبل العلاقات العربية الافريقية :

ان كل ما قيل اعلاه لابد وان يوصلنا الى السوءال الاهـــم والاخير ، ما هـــو مستقبل العلاقات العربية الافريقية ؟ وهل ان واقع الحال المذكور سيؤدى الى خسران العرب لافريقيا كحليف مصيـــوى كما حدث ذلك في السابق ؟ أم ان ما حدث هو أمر طبيعي وان النتيجة في النهاية ستكـون علاقات عربيـــة افريقية متينة ستتمكن من تخطي هذه السلبيات ٠ ان الجواب على مثل هذا السوءال لابد وان يقودنـــا الى التحدث مرة ثانية عن ضرورة اعتماد الاسلوب الصحيح في تقييـــم المواقف الافريقيـــة ٠ فمن غير المعقول ان نمني انفسنا بموقف افريقـــي موحد تجاه مسألة العلاقـــة مع الامة العربية ، وهل وصل الوعـــــي العربي الى ان يتخذ موقفا موحدا من القضايا الافريقية ؟ ان الواقع والعقل يحتمان فرز المواقف الافريقية، هذا الفرز الذى يجب ان يجعلنا نفرق ما بين أربع مواقف افريقيـــة ٠ فهناك موقف الدول التي رفضـــت وترفـض ان تقيم علاقات ، أى كان نوعها مع اسرائيل ٠ وهنـــــاك موقف الدول التي شعرت وتشعر بمرور الزمن بالترابط الحيوى بين النظام العنصرى في جنوب افريقيا وفي اسرائيـــل ، وبالتالي فان موقفها لابـــد وان ينسجم في النهاية مع موقفنا ٠ وهناك موقف الدول التي تمتلـــك نسبة عاليـــة من المسلمين بين سكانها وبالتالي فانها تكون مضطـــرة

للتخفيف من غلواء قادتها الذين قد يرغبون في منح اسرائيل مواطئ قدم أكبر في بلدانهم احتراما وخوفا من شعور المسلمين فيها • وهناك موقف الدول والانظمة المرتبطة سياسيا بالدول الغربية والتي لا يمكن أن نأمل منها سوى المواقف الانتهازية من الحرب في الوقت الذى تعمل فيه سرا على التعاون مع اسرائيل والغرب •

ان كل الدلائل تشير الى ان اسرائيل سوف تواجه ازمة في علاقاتها مع الدول الافريقية في المستقبل وذلك لسببين رئيسيين • الاول هو ان امكانياتها ومواردها ونظرياتها التنموية سوف لن تتمكن من نقل المجتمعات الافريقية المتخلفة الى مجتمعات نامية ، كما يعني بعض الافارقة انفسهم بذلك • وهذا ما حدث في السابق وان كان بعض القادة الافارقة قد نسوا أو تناسوا ذلك • والثاني هو الاسلوب الخاطئ الذى تعتمده اسرائيل في الوقت الحاضر الا وهو اسلوب دعم شخصيات دكتاتورية ان لم تكن منبوذه على المستوى الافريقي(٣٢)، وهذا ، بالاضافة الى علاقاتها المتينة والمصيرية مع جنوب افريقيا كل ذلك لابد وان يؤثر تأثيرا كبيرا على مركزها في افريقيا • وهكذا فان العرب مطالبين بوضع الاسس المدروسة والصحيحة للعلاقات العربية الافريقية في المستقبل • واذا كان لابد من كلمة في هذا المجال فان هذه العلاقات لابد ان تبنى على أسس ثلاث • الاساس الاقتصادى ، الاساس السياسي والاساس الثقافي •

الاساس الاقتصادى :

لا يمكن لاى انسان مطلع ان ينكر أهمية الاساس الاقتصادى الذى يمكن ان تطور من خلاله علاقات عربية افريقية دائمة • وانها لحقيقة لا يمكن انكارها ان هذا النوع من العلاقة ، العلاقة المبنية على أسس اقتصادية متينة ومدروسة يمكن ان تكون ذات مردود ايجابي

كبير على الطرفين .

على الرغم من ضخامة المساعدات العربية للدول الافريقية في الفترة السابقة والتي امتازت بانها غير مقيدة أو مرتبطة بشروط وانها كانت تتكون في اغلب الاحيان من نسبة عالية من المنح أو من قروض متضمنة لدرجة عالية من المنح (اكثر من ٥٠ ٪ منها)[٣٣]، فان هذه المساعدات فشلت في ان تلعب الدور المطلوب منها في تنمية العلاقات العربية الافريقية . ويمكن اعزاء هذا الفشل الى سببين رئيسيين : الاول يتعلق بفشل الاعلام العربي في توضيح الكمية الهائلة من المساعدات العربية التي قدمت لافريقيا ، والثاني يتعلق بضعف الدراسات والمتعلقة بالقروض وطريقة تقديمها وطريقة الاستفادة منها ، وبضعف التنسيق ما بين القروضات الكبيرة التي قدمت من جهات مختلفة . وهكذا نجد اللوم يقع على العرب من قبل الافارقة عندما تفشل افريقيا في تجنب مشكلة الجفاف وعندما تفشل في تقليل التبعية الاقتصادية للدول الرأسمالية أو عندما تفشل في تنفيذ خطط تنموية طموحة ، متناسين ضخامة المشاكل الافريقية التي لا يمكن ان تحل بسهولة ، وبان الامة العربية رغم كل امكانياتها المادية فانها لاتزال تعاني من نفس المشاكل . من ناحية اخرى فان ارتفاع ديون الدول الافريقية (بلغت ١٥٠ مليار دولار في عام ١٩٨٥) وعجز هذه الدول عن الايفاء بهذه الديون جعلها تفكر باسلوب غير منطقي في اغلب الاحيان في سبيل جعل الدول العربية الغنية المسؤولة عن تغطية الكمية الاكبر من هذه الديون . لقد فشل العرب لحد الان في استخدام ثقلهم الاقتصادى في القارة . وكدليل على هذا الفشل فاننا نجد ان التغلغل الاقتصادى الاسرائيلي في افريقيا قد ارتفعت نسبته الى أضعاف ما كانت عليه قبل قطع العلاقة الدبلوماسية (في عام ١٩٧٠ كانت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا حوالي

٧ر٣٥ مليون دولار في حين انها بلغت في عام ١٩٧٥ ٨ر٣٨ مليون دولار ليقفز الرقم الى ٧ر١١١ مليون دولار في عام ١٩٨٠ ٠ من ناحية اخرى استطاعت شركة سوليل بونيه الاسرائيلية المعروفة ولوحدها ان توقع عقودا مع عدد من الدول الافريقية للفترة من ١٩٨٢ وحتى نهاية ١٩٨٥ بلغت قيمتها ٨ر١ مليار دولار[٣٩]٠ وهكذا تمكنت اسرائيل من ادامة وتطوير أهم قناة للاتصال مكنتها من التسلل للقارة من جديد ٠

ان علاقات اقتصادية مفيدة للطرفين العربي والافريقي لابد وان تعتمد أساسا على تنمية المنطقتين العربية والافريقية ، مع التركيز على الاخيرة لكثرة تأخرها ٠ ولكي يكون التعاون ذا مساس مباشر بالسكان ولفائدتهم فان التركيز يجب ان يكون على اقامة المشاريع الزراعية والصناعية المشتركة وان يعهد تنفيذ هذه المشاريع الى شركات وأيدى عاملة عربية أو مسلمة[٣٦]٠ كما يجب الابتعاد عن اسلوب تقديم القروض والمنح للحكومات والمؤسسات الرسمية الافريقية بدون وجود دراسات مكتملة للمشاريع ، اذ ان كل الدلائل تشير الى حقيقة ان اغلب هذه القروض والمنح كانت تذهب أما الى الخزائن الشخصية للرؤوساء والمسؤولين الافارقة ، أو في أحسن الاحوال كانت تذهب الى الانفاقات العسكرية التي تتركز بالاساس حول مسألة حماية انظمة الحكم اكثر من تنمية البلدان الافريقية نفسها ٠ (لقد زادت نفقات الدول الافريقية على الاسلحة للفترة من ١٩٧٢ — ١٩٨١ ، أى في نفس الفترة التي كانت هذه الدول تعاني فيها من عجز اقتصادى كبير ، من ٣٣ مليار دولار الى ٨١ مليار دولار فيحين انها بلغت في عام ١٩٨٤ ١١٠ مليار دولار ، حيث يمثل معدل هذه الزيادة ضعف معدل زيادة صافي الناتج القومي في بعض البلدان ، أما أقل البلاد نموا فانها تنفق على استثماراتها في

الزراعة مقدار ما تنفقه على الاهداف العسكرية ، وهكذا فاننا في الوقت الذى نجد في الدول الافريقية جنديا لكل ٢٥٠ نسمة فانه لايوجد الا طبيب واحد لكل ٣٧٠٠ نسمه(٣٧). من ناحية اخرى فان رئيس جمهورية زائير الذى تسلم مساعدات عربية تقدر ب ١١٠ مليون دولار حتى فترة اعادته للعلاقات مع اسرائيل قام بتمويل مشروع اعداد وتدريب القوة العسكرية الخاصة لحماية نظامه والذى تشرف عليه اسرائيل مباشرة حيث بلغت الكلفة النهائية حوالي ٨ ملايين دولار قام بدفعها من خزينته الخاصة(٣٨). ان هذه الارقام كافية لاعطاء فكرة عن سوء استعمال المساعدات التي تذهب بدون برامج وأسس تنموية ولا تعتمد على البعد الشعبي في العلاقات. من ناحية اخرى فان هذا النوع من التعاون ، القروض والمنح جعل منه تعاونا سلبيا بالنسبة للدور العربي الذى اكتفى فيه المال العربي بان يقوم بدور الممول بدلا من دور الشريك الايجابي ، الذى يساهم في دعم المشاريع التي تحقق قفزة تنموية للمنطقتين العربية والافريقية . اما المشكلة الاخرى فهي التي تمثلت في التأكيد على التعاون الثنائي بين البلدان العربية والافريقية والابتعاد عن التعاون الجماعي بين الطرفين وعلى الرغم من وجود المؤسسات القادرة على ادامة وتطوير مثل هذا التعاون(٤٠). ومن هنا تبرز الحاجة الى اقامة سوق عربية ـ افريقية مشتركة تتولى على عاتقها مسألة وضع الاسس الناجحة للعلاقات الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بالتبادل التجارى ورفع الحواجز على الصادرات والواردات فيكلالطرفين ، والخروج بخطط تنموية مستقلة عن الغرب ومن اجل العمل على توفير الامن الغذائي العربي ـ الافريقي المشترك وتطويق مشاكل الجفاف ودعم الاستيراد والتصدير بين المنطقتين بدلا من ان يتم ذلك عن طريق اوربا كما يحدث في الوقت الحاضر .

وأخيرا فان الحديث عن الاسس الاقتصادية لا يمكن ان يغفل مسألة الطاقة والزيادة في أسعار النفط وما تكبدته الدول الافريقية من عجز في موازين مدفوعاتها ومما خلق ثغرة في العلاقات ما بين الطرفين قادت الى الاتهام للعرب بانهم هم كانوا وراء الازمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها الدول الافريقية • وفي الوقت الذى يجب التأكيد فيه على ضرورة وضع صيغة او صيغ من اجل تأمين الطاقة للدول الافريقية ومن اجل عدم ارباك موازين المدفوعات بفروقات هائلة ، هذه المهمة التي بدأت تكون أسهل في الوقت الحاضر بسبب الانخفاض الدائم في أسعار النفط الخام ، فانه يجب التنبه الى حقيقة أساسية هي ان أسعار النفط لم تلعب سوى دور جزئي في تسبب العجز في موازين المدفوعات الافريقية بالمقارنة مع الاسباب الاخرى الاهم والاخطر المتمثلة بالركود الاقتصادى في العالم الصناعي وتدني قيم الصادرات الافريقية مع ارتفاع مقابل لقيم الواردات الافريقية(٤١)•

وتبقى هناك الدعاوى الافريقية التي لا تخلو من الصحة في بعض الاحيان والتي مفادها ان المساعدات العربية كانت في كثير من الحالات تخصص لاعتبارات دينية مما قد يهدد الاستقرار القلق الذى تتمتع به العديد من الدول الافريقية الثنائية الدين ، أو ان بعض رؤوس الاموال استعملت للقيام بعمليات الخرض منها زعزعة الاستقرار في افريقيا • واعتقد ان هاتان الدعوتان لا تحتاجان الى شرح كبير لتجاوزهما •

الاساس السياسي :

لابد من التأكيد بادئ ذى بدء ، وعلى الرغم من تقديم الجانب الاقتصادى على الجانب السياسي ، على حقيقة انه لا يمكن

بأى حال من الاحوال للمساعدات الاقتصادية ان تكون بديلة عن العمل السياسي • والدول الافريقية مثلما هي بحاجة الى المساعدات والى العلاقات الاقتصادية ، فانها بحاجة اكبر للاعتراف الدولي بها والتعامل معها كدول وعلى أسس متساوية • وفي الحقيقة فان اسرائيل كانت اول من وعى الى هذه الحقيقة فبدأت بالمبادرة بالاعتراف بالدول الافريقية التي تنال استقلالها مباشرة بعد هذا الاعلان • ثم تجاوزت في تصرفاتها عرف المقابلة بالمثل في الحرف الدبلوماسي فسارعت الى انشاء سفارات وبعثات دبلوماسية في كل الاقطار الافريقية حتى وان لم يقابل عملها هذا فتح سفارة او بعثة دبلوماسية في اسرائيل • وهكذا نجد في عام ١٩٦٧ ان اسرائيل امتلكت ٣٣ سفارة وبعثة دبلوماسية في جميع انحاء افريقيا لم يقابلها سوى ١١ سفارة او بعثة دبلوماسية افريقية في اسرائيل(٤٢)• علما ان عمل البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية هو عمل متقن وكفوء وموحد بسبب التخطيط الجيد الذى وضع له وبسبب وجود ما عرف بالدائرة الافريقية في وزارة الخارجية ، هذه الدائرة التي يعود لها الفضل الكبير في اعادة زائير وليبريا وساحل العاج لعلاقاتهم الدبلوماسية مع اسرائيل(٤٣)• ان مثل هذه الدائرة الحيوية لانجدها في اغلب وزارات الخارجية العربية ، واذا ما وجدت فانها تشكو من فقدان الكادر الكفوء • واكثر ما هو موجود في اغلب وزارات الخارجية العربية هو قسم بسيط للشؤون الافريقية •

من ناحية اخرى فان عدد غير قليل من الدول الافريقية تشكو من ضعف التمثيل الدبلوماسي العربي فيها ، أو من عدم وجود التنسيق ما بين البعثات الدبلوماسية العربية الموجودة في الدول الافريقية • كما ان اتباع اسلوب تعيين السفراء غير المقيمين في بعض الدول الافريقية كان له أثر سيئ على العلاقات مع هذه الدول

وذلك لعدم قدرة السفير غير المقيم للقيام بواجباته على الوجه الامثل (٤٤).

الشكوى الاهم هي التي تتعلق بتدخل بعض الانظمة العربية في الشؤون الداخلية لبعض الدول الافريقية أو اقحام الافارقة في مشاكل عربية ثانوية هم في غنى عنها . في حين ان قسما آخر يشتكي من العلاقات السرية التي تقيمها بعض الاقطار العربية مع النظام العنصري في جنوب افريقيا (٤٥).

الا انه ومهما قيل وعدّد عن الشكاوى الافريقية فانه لا يمكن ان ننكر الاثر السيئ الذى لعبته حالة التشتت والشرذمة التي تعيشها الامة العربية في اضعاف المواجهة الافريقية لاسرائيل وبالتالي ضعف العلاقات العربية الافريقية في الوقت الحاضر . ولا اعتقد ان الامر يحتاج الى شرح كبير في هذه المسألة ، فمعاهدة كمب ديفيد ، والصراع في الصحراء الغربية والعداءات العربية التي وصلت الى حد مساندة أطراف أجنبية ضد دولة عربية والحالة في لبنان والحرب العراقية الايرانية وأخيرا وليس آخرا ما يجرى في عدن كلها امور ابعدت الامة العربية عن التركيز على افريقيا ان لم أقل اهمالها سياسيا . الامر الاخر ، وهو الذى قد يثير الاستخراب ، انه ومنذ عام ١٩٧٣ وقعت مسألة ادامة وتطوير العلاقات العربية على عاتق الدول العربية الاسيوية ، في حين ان الدول العربية الافريقية وهي التي يفترض ان تكون حاملة الراية في هذه المهمة قد خرجت عن هذا الدور ان لم أقل ان بعضها بدأ يلعب دورا سلبيا في العلاقات . أما المؤتمرات الدورية التي كان من المفروض ان تتبع لقاء القمة العربي الافريقي الشهير والذى عقد في القاهرة في عام ١٩٧٧ فانها في الغالب لم يتحقق انعقادها وان انعقدت فانها كانت بحضور شخصيات غير مؤثرة أو غير مكترثة بتطوير العلاقات

العربيـة الافريقيـة • وأغلـب هذه الاجتماعات او الدعوة الى عقدها لم تتم الا بعد ان تعلن دولة افريقيـة عن قرارها في اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيـل(٤٦)، حيث سرعان ما تخفت الرغبة في عقـد اللقاءات الدوريـة بعد مرور أشهر أو اسابيـع قليلة على الحدث الذى يستثيرهـا • كل هذه الامور تستدعي اجراء تقييم شامل وجديـد للدور السياسي العربي في افريقيا • وياحبـذا لو شمرت أغلـب الدول العربية بعجزها في هذا المجال ودعمت جهود جامعة الدول العربية التي نجحت من خلال تعاونها مع منظمة الوحدة الافريقيـة في تغيير الموقف الافريقـي لصالح العرب في بداية السبعينـات(٤٧)•

الاساس الثقافي :

لابد من التأكيد ، وقبل الدخول في هذا الموضوع ، على نقطة أساسية وهي ان هذا الاساس على الرغم من اهميته فانه يعتبر من الامور الحساسة التي قد تثير الدول الافريقية اذا ما اسيء استعماله ، وبالتالي فانه قد يكون ذا مردود سلبي جدا .

لقد نجح الاستعمار الاوربي وعبر قرون عديدة في أن يغير الثقافة الافريقية الى ثقافة اوربية ، والاكثر من ذلك فانه نجح في ترويج فهم خاص لدى الافارقة مفاده ان الثقافة الاوربية والنموذج الاوربي هما العاملان الاهم في تطوير افريقيا والحاقها بالتطور الغربي . وبما ان هاذان العاملان لم يثبتا نجاحهما بعد هذه الفترة الطويلة من التطبيق فان الثقافة العربية مطالبة بان تطرح نموذج جديد للتنمية مبني على اسس افريقية عربية . لقد اثبتت وقائع التاريخ ان الجهد العربي في مجال الثقافة قد نجح في ذلك نجاحا كبيرا في فترتين من الزمن الاول في عهد الرسالة الاسلامية والثاني في ظهور النموذج المصرى المتحرر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، وكان سبب النجاح يكمن في ان العرب في المرحلتين قدموا برسالة جديدة الى افريقيا تقبلها الافارقة بل والتفوا حولها وساندوها لايمانهم بمضمون هاتين الرسالتين(٤٨) . واعتقد ان النجاح الاوربي في اختراق افريقيا ثقافيا لا يمكن ان يضاهي ما يستطيع ان يفعله العرب في هذا المجال للسبب البسيط هو ان عمر العلاقة الثقافية بين العرب والافارقة هو أطول عمرا وأعمق جذورا من العلاقة نفسها بين الافارقة والاوربيين . علما بان التغيير الذى حصل في الثقافات الافريقية وتحولها نحو الثقافة الغربية يجب ان لا يخيفنا لان اللغات الافريقية السائدة في كل مناطق افريقيا تحتوى على خزين كبير من الكلمات العربية .

ان كل عمل من هذا النوع يجب ان يقوم على أسس وخطط علمية وواعية • فابتداءا يجب ان نمتلك المعلومات الموثقة والاحصائيات الصحيحة عن البعد الثقافي الافريقي لمعرفة المجالات التي يجب ان نتحرك عليها • وان نكون عارفين بالارضية التي نعمل عليها ومن خلالها • كما انه يجب ان لا نغفل في هذا المجال البعد الشعبي وغير الرسمي في هذا المجال الذى يمكن ان يكون اكثر فائدة من الرسمي (٤٩)، مع الاخذ بنظر الاعتبار مسألة عدم اثارة مخاوف الجهات الرسمية الافريقية من التحرك العربي • ويجب ان لا يفهم من تحركنا هذا ان القصد منه هو تعريب الافارقة (٥٠)• بقدر ما هو خلق ارضية مشتركة للتعاون • ان مثل هذا العمل تقف امامه عقبات سيكولوجية وثقافية قد تحكر مسيرته بسبب تشبع بعض الافارقة بالثقافة الغربية (٥١) • ان العمل العربي لاقامة تعاون ثقافي يجب ان يبتدأ من نقطة احياء التراث العربي الكبير المتعلق بافريقيا وتيسيره الى الافارقة للعودة اليه بعد غيبة طويلة • كما ان الحضور الثقافي العربي في المناسبات الافريقية الثقافية يجب ان يكون ظاهرا وفعالا • على ان يتبع ذلك الاكثار من الاتفاقات الثقافية مع الدول الافريقية وضرورة متابعتها لا أن تبقى حبرا على ورق كما حدث ويحدث في أغلب الحالات • واذا ما أردنا أن نأخذ مثلا عن النجاح الاسرائيلي في هذا المجال فيكفينا ان نقول ان اسرائيل عقدت وحتى عام ١٩٦٨ أكثر من ٦٠ اتفاقية مع دول افريقية مختلفة (٥٢)، تابعتها بنجاح وانتجت عنها آلاف المتخرجين والدارسين الافارقة في المعاهد الاسرائيلية • علما بان اغلب الاحصائيات المتوفرة وعلى رغم من شحتها ، تشير الى التناقص الكبير والمخيف في اعداد الطلبة الافارقة الذين كانوا يتهافتون على الجامعات والمعاهد العربية لتلقي علومهم بسبب عدم متابعتنا لذلك وبسبب عدم اهتمامنا بهذه

الناحية . وان كان لابد من عمل جاد في هذا المجال فالواجب يحتم انشاء جامعة تهتم بالشؤون الافريقية فقط ويكون القبول الاكثر فيها من الافارقة وتنشأ في أحد الاقطار العربية لتقوم بدورها في هذا المجال[٥٣] . أضف الى ذلك ضرورة التركيز على التعاون بين الجامعات العربية والمعاهد المتخصصة فيها بافريقيا مع الجامعات والمعاهد الافريقية .

وأخيرا وليس آخرا فان للجاليات العربية الكبيرة الموجودة في افريقيا ، والتي غالبا ما لعبت دورا سلبيا في العلاقة ، دورا ايجابي وكبير يمكن ان تلعبه في هذا المجال اذا ما شملها برنامجنا للتوعية والتقريب بين العرب والافارقة . ويمكن في هذا المجال الاكثار من الصحف والمنشورات الثقافية الموجهة للافارقة والمعتمدة على أساس تطوير التعاون العربي الافريقي في كافة المجالات .

انه لمن المؤسف ان يكون حديثنا هنا بهذا الشمول في وقت نجد فيه ان اقطارا عربية افريقية كان يفترض فيها ان تكون مفتاح الانفتاح الثقافي على افريقيا تتخلى عن دورها هذا ، بل والاكثر من ذلك ان قسما منها ، وبعد ان وضع برنامجا طموحا لتعريب اقطارهم بعد فترة من التغرب الثقافي ، تقف في وسط الطريق وتهمل سياسة التعريب كي تفتح الباب مرة ثانية للثقافة الاوربية وللحرف الاوربي في ان يغزو القارة مرة ثانية .

المصـــــادر

١ـ أمين أسير ، افريقيا والحرب ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٤ـ١٥ .
Fage, V., A History of Africa, London 1978, P. 143.

٢ـ

٣ـ عصام محسن الجبورى ، العلاقات العربية الافريقية ، ١٩٦١ ـ ١٩٧٧ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣٣ . وانظر ايضا :
Kokole, O.H., The Islamic Factor in African-Arab Relations, Third World Quarterly, Vol. 6, No.,3, 1984, pp. 687-702.

٤ـ بالنسبة الى مسألة التخلف فان ذلك سيرد عليه في الصفحات اللاحقة ، أما بالنسبة الى تجارة الرقيق فان مما لا شك فيه أن بعض التجار العرب مارسوا هذه المشيئة في فترات مختلفة ، ولكن مثل هذه المسألة لا يمكن ان تؤخذ بهذه البساطة . فالافريقي يجب ان يعلم ان مبادئ الدين الاسلامي الحنيف والسنة النبوية الشريفة وقفا موقفا واضحا من هذه التجارة ولنا في حديث الرسول الكريم ((شر الناس من باع الناس)) خير دليل على ذلك . من ناحية اخرى فان الدور البسيط والمحدود الذى لعبه هؤلاء النفر من التجار لا يمكن باى حال من الاحوال ان يقارب بالدور الكبير الذى لعبه القراصنة والتجار ومن ثم الدول الاوربية نفسها في هذا المجال . حيث نتج عن ذلك نقل عشرات الملايين من البشر الى اوربا وامريكا مما كان له أثر كبير على معالم ومستقبل القارة . ثم ان هذه التجارة اصبحت بعد فترة أحد أهم الموارد الرئيسة للخزائن الاوربية مما حدا باوربا الى ان تضع القوانين والانظمة التي تنظم عملية القيام ، الامر الذى لم يسجله التاريخ ضد الدولة العربية الاسلامية في أى فترة من الفترات . حتى وصل الامر بالبرلمان الانكليزى وفي القرن التاسع عشر ان يرفض مقترح

بالغاء هذه التجارة لانه يلحق خسائر كبيرة بالخزينة الانكليزية ٠
وهكذا اصبحت هذه التجارة رسمية على يد الرجل الاوربـــي ٠
ولا اعتقد ان هناك صعوبة في تحرية حالة الرقيق الذين نقلـوا الى اوربا وامريكا وطريقة معاملتهم امام الرأى العام العالمـــي اذ ان ذلك وحده يكفي لفضح الدور المشين الذى لعبه الغرب في هذا المجال ٠

٥ـ في الحقيقة فان المؤتمر الخامس من مؤتمرات الجامعة الافريقية (مانجستر ١٩٤٥) كان قد أبدى ولاول مرة فهما جديدا للعلاقات العربية الافريقية من خلال دعوته لدعم نضال دول شمال افريقيا ضد الاستعمار الا ان هذا الفهم كان على مستوى بسيط ولـم يصل أثره للدول الافريقية الا في وقت متأخر ، نهاية الستينات ٠
انظر : عبد الملك عوده ، فكرة الوحدة الافريقية ، القاهـــرة ، ص ٥٦ ٠

٦ـ محمد محمد فايق ، عبد الناصر والثورة الافريقية ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٨ ٠

٧ـ نفس المصدر السابق ٠

٨ـ خير دليل على ذلك الاستفتاء الشهير الذى اجراه ديغول في عام ١٩٥٨ في المستعمرات الفرنسيه في افريقيا والذى خيرهم فيـــه بين الاستقلال والاستعمار مع المساعدات الفرنسيه ، والذى كانت نتيجته ان صوتت جميع هذه المستعمرات ، بأستثناء غينيـــا ، الى جانب فكرة البقاء في ظل الاستعمار الفرنسي ٠

٩ـ وضرب امثلة لذلك كان في مقدمتها انهاء احتلال القناة وانهـــاء احتلال السودان والمساهمه الفعاله في مؤتمر باندونغ وتوقيع صفقة الاسلحه الجيكوسلوفاكيه وتأميم قناة السويس والتصميم علـــى بناء السد العالي ٠

١٠ـ محمد فائق ، المصدر السابق ٠

١١ـ نفس المصدر السابق عن (١٨) ٠

١٢ـ لقد كان ذلك واضحا لكلمة عبد الناصر في المؤتمر ، حيث قال " ان العرب لن يشتروا بأموالهم الاصوات المؤيده لقضية فلسطين ٠٠٠ وحتى المشكلة التي نعتبرها من اخطر

مشاكلنا ، وهي مشكلة اسرائيل ، لن نطرحها للمناقشه في هذا الاجتماع مؤمنين بأن تقدم العمل الافريقي الحر سوف يشكف الحقيقه يوما بعد يوم بالتجربه ويعريها من كل زيف امام الضمير الافريقي " ٠ انظر يوسف الحسن ، التعاون العربي الافريقي ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢١ ٠

١٣ـ Nadelmann, E., Israel and Black Africa: A rapprochement? Journal of Modern African Studies, Vol. 19, No. 2, 1981, P. 186.

١٤ـ حلمي شعراوي ، العرب والافريقيون وجها لوجه ، القاهره ١٩٨٤ ، ص ٢٦٦ ٠

١٥ـ كان هذا واضحا في تصريحين لبن غوريون قال في الاول " ان الطريق الى السلام في المنطقه سوف يتم عن طريق غير مباشر لتقوية علاقاتنا مع شعوب اسيا وافريقيا " ، وقال في الثاني " ان اكثر اصدقائنا في افريقيا وآسيا سيحملون الدول العربيه في النهايه على الصلح معنا " ٠ وردا في مجدي حماد ، افريقيا في التوجه الاسرائيلي ، شؤون عربيه ، العدد ١٨ ، آب ١٩٨٢ ص ١٣١ ، ومحمد سليمان المشوخي ، التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا ، الاسكندريه ١٩٧٢ ، ص ٢٤٧ ٠

١٦ـ Nadelmann, op. cit., p. 189

١٧ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ ٠ انظر ايضا حمد سليمان المشوخي ، مصدر سابق ص ٢٩١ ـ ٣٠٣ ، ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ ٠ ومحمد كمال الدوري ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيا ، رسالة ماجستير غير منشوره ، قسم السياسه ، جامعة بغداد ١٩٨٤ ص ٥٤ الى ٥٨ ٠

١٨ـ انظر في هذا المجال : سيرين الهاشمي ، مواقف الدول الافريقيه من القضية الفلسطينيه ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينيه ، بغداد ، الاعداد ٤٢ ـ ٤٣ و ٤٤ ـ ٤٥ ، ١٩٨٢ ٠

١٩ـ Cervenka, Z., The Unfinished Quest for Unity : Africa and the OAU., London 1977, P. 158.

٢٠ـ مدثر عبد الرحيم الطيب ، التعاون العربي الافريقي ٠٠٠ ابعاده ومشكلاته ، السياسه الدوليه ، العدد ٦٨ ، السنه ١٨ ، ابريل ١٩٨٢ ص ١٠ ٠

٢١ ـ

٢٢ـ علي شهراوي ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ٠ والدليل الآخر على ذلك هو عمل الغرب ، وبعد ان قامت الاقطار العربيه بضخ الاموال المساعده الى الدول الافريقيه ، على توجيه حلفائه من الافارقه الى اعادة علاقات بلداتهم مع اسرائيل وكما حصل مع كل من زائير وليبيريا وساحل العاج ٠ انظر سعد كمال الدوري ، مصدر سابق ، ص ٦٣ ـ ١٦٧ ٠

٢٣ـ نفس المصدر السابق ص ١٢٥ ـ ١٢٦ و امين اسبر ، مصدر سابق ص ٨٧ ـ ٨٨ ٠

٢٤ـ قامت البرتغال بوضع القواعد العسكريه في مستعمراتها الافريقيه لخدمة الامدادات العسكريه الامريكيه لاسرائيل ٠ وبالفعل فقد استفادت الولايات المتحده من قاعدة الازورس في ذلك ، انظر Nadelmann, op. cit., P. 205.

٢٥ـ القبس (الكويتيه) ١١٨٦/١/١ ٠

٢٦ـ اكثر ما ادهش اسرائيل في البدايه ، وعاد ليفاجئها بعد ان قلبت الامور بهدوء وبنظرة بعيدة المدى هو التصريحات التي اغاد بها قادة كل من كينيا ونايجيريا وساحل العاج والسنغال الذين عارضوا بشده فكرة قطع العلاقه ثم عادوا وقطعوا علاقات بلدانهم مع اسرائيل بعد ايام قليلة من تصريحاتهم ٠ انظر التصريحات في Nadelmann, op.cit., pp. 199-200.

٢٧ـ انظر جدول قطع وتجميد العلاقه في ، ضياء الدين جمال ، العلاقات العراقيه ـ الافريقيه ، بحث غير منشور مقدم الى كليه الدفاع الوطني ، جامعة البكر للدراسات العسكريه العليا ، بغداد ١٩٨٢ ص ١٢٢ ٠

وفي الحقيقه فأن هناك معيارا آخر قد يكون اكثر وضوحا من تواريخ واسلوب قطع العلاقه وهو الذى نجده في نتائج التصويت في الامم المتحده حول مسألة اعتبار الصهيونيه شكلا من اشكال العنصريه فلقد صوتت عشرون دولة افريقيه فقط الى جانب القرار في حين ان اثنا عشرة دولة امتنعت عن التصويت وصوتت خمسة دول ضد القرار كما هو مبين في الجدول الآتي :

الدول المؤيده	الدول الممتنعه	الدول الرافضه
بوروندى	بوتسوانا	افريقيا الوسطى
كاميرون	غانا	ساحل العاج
الرأس الاخضر	الغابون	ليبريا
تشاد	كينيا	ملاوى
الكونغو	ليسوتو	سويزلاند
داهومي	موريشوس	
غينيا الاستوائية	سيراليون	
غامبيا	توغو	
غينيا	غولتا العليا	
غينيا بيساو	زائير	
مدغشقر	زامبيا	
مالي	اثيوبيا	
موزمبيق		
النيجر		
نايجيريا		
رواندا		
ساو تومبي		
السنغال		
تنزانيا		
اوغندا		

ويظهر واضحا في هذه المجموعات الثلاث مقدار التأييد الذي تحظى به اسرائيل في افريقيا ٠ فالمناطق المرشحه لاعادة العلاقات تقع في المجموعتين الثانية والثالثه ٠

٢٨ـ الدستور (لندن) ٢٧/ مايو ـ ايار ، ١٩٨٥ العدد ٣٧٧ ٠

٢٩ـ عبد الجبار عبود الحلفي ، مساعدات الصندوق العراقي للتنميه الخارجيه لبلدان العالم الثالث ، آفاق عربيه ، العدد ٣ السنه ١٠ ، تشرين الثاني ١٩٨٤ ٠ وبهذا الرقم احتلت الاقطار الافريقيه المرتبه الثانيه بعد العربيه في تسلسل الحصول على المساعدات وبلغت نسبة المساعدات التي قدمت للدول الافريقيه ١ر١٨ ٪ من اجمالي المساعدات ٠ نفس المصدر السابق ٠ علما بأن العراق قدم للفترة حتى عام ١٩٨٠ حوالي ١٣ مليون دولار مساعدات اعتبرت كهدايا ومنح لتنفيذ مشاريع او لاغراض بحتة الدول الافريقيه من ازمات كانت تواجهها ٠ وفي هذا الرقم لاتدخل مبالغ المواد العينيه التي دأب العراق على تقديمها للدول الافريقيه الصديقه

انظر ضياء الدين جمال ، مصدر سابق ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ٠

اما بالنسبة للزيارات التي قام بها القاده الافارقه للعراق للفتره من ١٩٧٦ وحتى ١٩٨١ فلقد بلغت احد عشر زياره قام بها رؤساء الدول الافريقيه مع عدد كبير من الوفود ٠ وقابلها زيارات قام بها عدد من المسؤولين العراقيين لعدد من الدول الافريقيه في الاعوام ١٩٧٤ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٠ ، انظر التفاصيل في ضياء الدين جمال ، مصدر سابق ، ص ٤٤ و ٥١ ٠ ونزار خالد الناصري ، العلاقات العراقيه الافريقيه ، رسالة ماجستير غير منشوره ، قسم السياسه ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ ص ١١١ ـ ١١٥ ٠

٣٠ـ غليب روندو ، مجلة كل العرب (لندن) العدد ٨٦، ١٨/٤/٠٨٤

٣١ـ سعد كمال الدوري ، مصدر سابق ، ص ١٦١ ـ ١٦٧ ٠

٣٢ـ انظر صحيفة يديعوت احرونوت ٨/١٢/١٩٨١ وهي تعبر عن اسفها في ان الذي اتخذ المبادره في اعادة العلاقات شخصيه غير مرغوب فيها افريقيا وغير شعبيه هو موبوتو سيسيكو ٠

٣٣ـ هلا هوكدان ، البعد الاقتصادي للعلاقات العربيه الافريقيه

مركز دراسات الوحده العربيه ، ندوة العرب وافريقيا ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤٦ ٠

٣٤ـ دافار ١٩٨١/١٢/٢٠ ٠

٣٥ـ عن هشمار ١٩٨١/١٢/١١ ٠

٣٦ـ تشير الاحصائيات الى ان نسبة الانتاج الزراعي والغذائي في افريقيا اخذت بالهبوط بدرجات مخيفه حتى وصلت في عام ١٩٨٣ الى ٠ر٤٪ بالنسبة للانتاج الزراعي ٢ر٠٪ بالنسبة للانتاج الغذائي من نسبة الانتاج العالمي ٠ وهذا مايجب ان يدفع العرب للتركيز على هاتين الناحيتين لما لهما من مساس كبير في مقدرات ومصير الشعوب الافريقيه ٠ انظر منظمة تضامن الشعوب الافريقيه الاسيويه ، اعمال لجنة افريقيا بالهيئة الرئاسيه للمنظمه ، سلسله رقم ١٢٦ ، ١٩٨٥ ، ص ٧ ٠

٣٧ـ نفس المصدر السابق ص ٣٣ ٠

٣٨ـ التبن ، ١٩٨٥/٥/٣٠ ٠

٣٩ـ مركز دراسات الوحده العربيه ، مصدر سابق ص ٤٦٨ ٠

٤٠ـ نفس المصدر السابق ٠

٤١ـ الاهرام ، مصدر سابق ص ٤٤٤ ٠

٤٢ـ سعد كمال الدين ، مصدر سابق ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ٠

٤٣ـ انظر على سبيل المثال عن همشمار ١٩٨١/١٢/١١ ، حول دور الدائره الافريقيه في تنفيذ خطط التدخل الصهيوني في افريقيا ٠

٤٤ـ مركز دراسات الوحده العربيه ، المصدر السابق ص ٢٨٤ـ٢٨٥

٤٥ـ كمشكلة الصحراء الغربيه التي كادت ان تودي بحياة منظمة الوحده الافريقيه ٠ وعن شكوى الاغارقه من ان بعض العرب يمتلكون علاقات سريه مع جنوب افريقيا انظر : مجلة التضامن (لندن) العدد ٨٠ ، ١٩٨٤/١٠/٢٠ حيث اتهم ممثل زامبيا في المؤتمر الثاني والسبعين للاتحاد البرلماني الدولي بعض الدول العربيه المفتوحه للنفط وبشكل صريح بأنها تتدعم جنوب افريقيا ٠ من ناحية اخرى فأنه يمكن اعتبار ماحدث في هذا

المؤتمر هو اول مواجهه علنيه تقف فيها الدول الافريقيه ضد الدول العربيه . فلقد تكتلت المجموعه الافريقيه لتفشل اكثر المشاريع العربيه ، ان لم يكن كلها ومنها مشاريع تتعلق بالقضيه الفلسطينيه وادانة الصهيونيه كشكل من اشكال العنصريه والحرب العراقيه ـ الايرانيه .

٤٦ـ هذا ماحدث في الاسابيع القليله الماضيه وبعد ان اعلنت ساحل العاج قرارها بأعادة علاقاتها الدبلوماسيه مع اسرائيل ، حيث وجهت الدعوه لعقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجيه العرب في تونس ، ودعوة اخرى لعقد المجلس الوزاري للتعاون العربي الافريقي والذي يسمى بلجنة الاربع والعشرون لأنه يضم ١٢ دولة افريقيه و ١٢ دولة عربيه في دمشق .

٤٧ـ انظر امين اسبر ، مصدر سابق ، ص ٩٥ ـ ١٢٣ حول النتائج الايجابيه التي حققها التعاون مابين اجهزة الجامعه العربيه ومنظمة الوحده الافريقيه ولصالح العلاقات العربيه الافريقيه .

٤٨ـ مركز دراسات الوحده العربيه ، مصدر سابق ، ص ٥١١ .

٤٩ـ نفس المصدر السابق ٥٠

٥٠ و ٥١ ـ نفس المصدر السابق ص ٥١٦ .

٥٢ـ نفس المصدر السابق ص ٥٣١ .

٥٣ـ نفس المصدر السابق ص ٥٠٣ و ضياء الدين جمال ، مصدر سابق ص ١١٣ .

مجلس قيادة الثورة

مركز البحوث والمعلومات

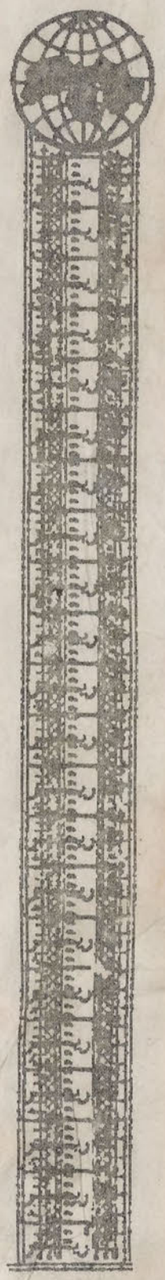

القـــارة الافريقيـــــة

١) النشاط الصهيونـــي سابقا وحاضرا ومستقبـــــلا

٢) التحرك الصهيوني الجديد الى القارة وكيف نواجهـــه ؟

ق : ٢١٥

١٩٧٩/١١/١٧

هاتف : ٧٧٦٣١٨١
٥ ــ خطوط

يحاول الكيان الصهيوني وبوسائل غاية في الدهاء العودة الى القارة الافريقية ، ليس من الابواب الخلفية وانما من الابواب الامامية الواسعة • وهذه " العودة " التي يريدها هذا الكيان لنفسه ليست فقط " عودة ديبلوماسية " يستطيع من خلالها استئناف علاقاته الديبلوماسية المقطوعة مع القارة الافريقية والخروج من عزلة سياسية تحيط به احاطة السوار بالمعصم فحسب، وانما هي " عودة " للنشاط اقتصادي وعسكري وكل النشاطات الاخرى التي شهدتها القارة الافريقية قبل قطع العلاقات •

ان محاولة الكيان الصهيوني باصرار العودة الى الاقطار الافريقية تستمد قوتها وزخمها من " المتغيرات " السياسية التي تتمثل في اقدام حاكم مصر على ابرام معاهدة صلح مذلة مع تل ابيب •

وفي اعتقاد الاوساط (الاسرائيلية) الحاكمة : ان الظروف ، كل الظروف اصبحت مهيأة لفتح ابواب افريقيا امام النشاط الصهيوني " (١) ، وهذا الاعتقاد مرتبط بتصور صهيوني مفاده ان انهاء حالة الصراع مع (اسرائيل) ، وهي البلد الافريقي ، يعني زوال اهم سبب كان وراء قطع العلاقات الديبلوماسية (٢) • انه من الواضح بشكل جدي هوان سلطات تل ابيب تسعى بشكل مثابر على استثمار تلك المعاهدة من اجل اقناع الزعماء الافارقة بأن يعدلوا الموقف الاخضر للكيان الصهيوني من اجل الاندفاع الى القارة عبر " البوابة " المصرية التي فتحت بحدان كاسحة سورا منيعا يصد عن افريقيا موجات الغزو الصهيوني الذي اتخذ من المساعدات عدة ومن الخبراء والفنيين جنودا لانجاز هذا الغزو •

وهكذا فمنذ التوقيع على معاهدة الصلح الساداتية الصهيونية والكيان الصهيوني يبذل نشاطا مكثفا ومن وراء الكواليس لاعادة علاقاته الديبلوماسية مع الدول الافريقية •

---

(١) معاريف : ١٩٧٩/١/٢٨ •

(٢) المصدر ذاته •

وتدور هذه الشهور وبالتحديد بعد التوقيع على المعاهدة المذكورة اتصالات واسعة النطاق بين الحدو وبعض الدول الافريقية في جو من التعتيم ، احيانا ، وبعيد عن العلانية ، مصحوبة بمشاورات واتصالات اخرى ذات صبغة اقتصادية واعلامية .

وقبل ان نخوض في تفاصيل بعض هذه الاتصالات التي امكن رصدها نرى من الاهمية بمكان ان نشير الى أن الولايات المتحدة والنظام المصري يساهمان بدور لا يستهان به في انجاح هذه الجهود الصهيونية . ويمكن الدلالة على دور الولايات المتحدة الامريكية في هذا المجال من خلال مهمة السفير الامريكي السابق لدى الامم المتحدة اندرو يانغ الى عدد من الدول الافريقية والمحاولات التي بذلها للتأثير على حكومات تلك الدول لاعادة علاقاتها مع الكيان الصهيوني .

وليس بلا دلالة ان تختار الولايات المتحدة الامريكية يانغ الامريكي الاسود و "بديل" الاتصالات مع ممثل قيادة منظمة التحرير في الامم المتحدة زهدي الفرازي ، لهذه المهمة . لقد اختارت يانغ لكونه زنجيا قريبا من الافارقة بسحنته على الاقل وقريبا من الموقف الذي تتبناه الدول الافريقية بشأن منظمة التحرير وضرورة اشراكها في عملية التسوية ، وهو شرط تطرحه لقاء اعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني .

ماذا حققت جولة يانغ في سبع دول افريقية ؟

على الرغم من ان الهدف من جولة يانغ في سبع من الدول الافريقية لم يكن معلنا وواضحا ، الا انه أمكن من خلال استقراء الخطوات التي قام بها تحديد هذا الهدف . ويمكن ، عموما ، تحديد هذا الهدف من زاويتين اولاهما : تتناول دوافع المصلحة الذاتية للولايات المتحدة والثانية : تتناول دوافع مصلحة الحليف المتمثل في (اسرائيل) وان كان

من الصعب الفصل بينهما لما يقوم بينهما من ترابط وتشابك •

ان ما يهمنا بالطبع هو الزاوية الثانية ، اى ما يرتبط بالكيان الصهيوني • لقد حرص يانغ على اقناع الاقطار التي زارها باستئناف الحوار مع الكيان الصهيوني حول اعادة العلاقات معها الى حالتها الطبيعية • بل ان يانغ نجح ، فعلا ، في اقناع احد رؤساء هذه الدول وهو ارشيد يس بورا بأن يتولى مهمة اقناع الزعماء الافارقة الآخرين بان الوقت قد حان لتطبيع العلاقات مع (اسرائيل) (١) •

وتعهد بورا بان يجرى مباحثات مع غينيا بيساو وانجولا وموزمبيق حول هذه المسألة ، اما هو من جانبه فقد قبل بفكرة اجراء الحوار مع " اسرائيل " •

هذا وقد كان يانغ متحمسا الى حد كبير في الحصل على مدجسر بين الدول الافريقية والكيان الصهيوني • ولذا فقد بذل قصارى جهده في هذا السبيل • وليس ادل على ذلك من ان يانغ وجد ضالته المنشودة في رئيس جمهورية ليبريا تولبرت الذى بدأ يتحرك باتجاه اقناع بعض الدول الافريقية ببدء الاتصالات والحوار مع الكيان الصهيوني (٢) •

هذا وقد افادت مصادر صحفية صهيونية بان رئيس ليبريا بدأ خطة اتصالات مع بعض الرؤساء الافارقة في محاولة للتأثير عليهم من اجل استئناف الحوار مع سلطات الارض المحتلة (٣) •

واشارت الى ان تولبرت قال ليانغ : " انه سيبدأ سلسلة من الاتصالات مع بعض رؤساء الدول الافريقية من اجل استئناف الحوار مع (اسرائيل) وانه متحمس لفكرة بدء الحوار " (٤)

---

(١) صحيفة واشنطن بوست في ١٩٧٩/٩/١٣ •
(٢) صحيفة مصاريف : ١٩٧٩/٩/٢٨ •
(٣) المصدر ذاته •
(٤) يديعوت احرونوت : ١٩٧٥/٩/٢٤ •

وبالفعل قام باجراء محادثات مع كنت كاوندا رئيس زامبيا اثناء زيارة هذا الاخير لمدروفيا عاصمة ليبريا بعد عودته من مؤتمر عدم الانحياز •

ومن جهة اخرى ذكرت مصادر صحفية في واشنطن ان تولبرت اجرى اتصالات مع جوليوس نيريرى رئيس تنزانيا ومع رؤساء دول كل من ساحل العاج وزائير وكينيا واوغندا وعدد اخر من الرؤساء الافارقة (١) •

وفيما كان رئيس جمهورية ليبريا مثابرا على جهوده الهادفة الى اقناع الدول الافريقية لبدء الحوار مع حكومة الحدو نشرت المصادر الرسمية في القدس نبأ اعتزام ديان وزير خارجية الحدو الاجتماع بتولبرت وجوليوس نيريرى اثناء حضورهما الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة •

لقد ثبت ان يانغ كان مهتما الى ابعد حدود الاهتمام باخراج الكيان الصهيوني من طوق العزلة الذى يلتف حوله منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ والذى ضاق اكثر واكثر عام ١٩٧٣ بعد قطع الدول الافريقية علاقاتها مع الكيان الصهيوني •

واوردت احدى الصحف الصهيونية من واشنطن ومن خلال مقابلة اجرتها مع يانغ بان " احتفاءه خلال محادثاته مع رؤساء الدول الافريقية السبع التي زارها انصب على ضرورة تحطيم العزلة التي تعيشها " اسرائيل" حتى الان •" ومن السابق لاوانه معرفة النتائج التي تمخضت عنها مهمة يانغ في القارة الافريقية وانعكاساتها على العلاقات الافريقية الصهيونية • ولكن مع ذلك ليس من المستبعد ان تبدأ هذه النتائج بالظهور على المدى القريب والمتوسط •

---

(١) نقلا عن مراسل اذاعة الحدو : (برنامج يوميات الاسبوع في ١٩٧٩/٩/٢٦ •

دور النظـــام المصـــرى

اما دور النظام المصرى في تمهيد السبيل امام عودة العلاقـــات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني فانه لا يقل خطورة عن الجهـــود التي تبذلها الولايات المتحدة في هذا الصدد ، والتي تحـــاول ادارة كارتر تعزيزها ، اما بممارســـة الضغوط او عن طريق تقديـــم الاغراءات لوعود بالمساعدات ، اى اسلوب " الحصا والجزرة " .

ان دور النظام المصرى اكثر خطورة فهو يتوجه بالنصح الى بعض الدول الافريقية لاعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني ، ويحثها بصراحة من خلال اتصالاته ومن خلال المناسبات الاخرى وآخرها مؤتمـــر دول الوحدة الافريقية الذى عقد في مدروفيا ، " انه لم يعد هنـــاك ما يمنع قيام مثل هذه العلاقات " (١) .

واكثر من ذلك هناك التعاون والتنسيق بين نظام السادات والكيان الصهيوني ووضع الخطط المشتركة للتغلغل في افريقيا عبر نشاطـــات اقتصادية وعسكرية ونقابية ووفقا لما صرحت به بعض المصادر الصهيونيـــة فان هناك تنسيقا يجرى بين (الهستدروت) نقابة العمال الصهيونيـــة واتحاد عمال مصر من اجل النشاط المشترك في القارة الافريقيـــة . (٢)
ومن المعروف ان يروحام ميشيل السكرتير العام للهستدروت كان قـــد زار مصر في النصف الاول من هذا العام واولى هذه المسألة اهمية خـــلال محادثاته مع زعماء اتحاد العمال في مصر .

يضاف الى ذلك ان بعض الصحف الصهيونية اشارت الـــى ان المحادثات بين السادات وبيغن التي جرت في حيفا تناولت امكانيـــة تنفيذ برنامج مشترك للنشاط في افريقيا يشمل النواحي الاقتصاديـــة والعسكرية والاجتماعيـــة (٣) .

---

(١) مجلة دهمولام هزيه : ١٩٧٩/٨/١٥ .
(٢) صحيفة دافـار : ١٩٧٩/٨/٢٣ .
(٣) هآرتس في ١٩٧٩/٩/٧ .

وقالت هذه الصحف : " ان تنفيذ هذا البرنامج سيبدأ بعد انتهاء الانسحاب الاسرائيلي من سيناء وتبادل السفراء وبلوغ عملية تطبيع العلاقات بين الجانبين مراحلها الاخيرة " .

والحقيقة ان نشاطات مصرية في عدة مؤتمرات افريقية عقدت في الاشهر الاخيرة كانت تتجه الى تأييد استئناف الاتصالات مع الكيان الصهيوني توطئة لاعادة العلاقات .

ومن هذه المؤتمرات مؤتمر كيفالي عاصمة راوندى الذى عقد في (٢) ايار الماضي والذى شارك فيه رؤساء عشرين دولة افريقية ناطقة بالفرنسية .

وتشير مصادر صحفية صهيونية ان وفدا مصريا شارك في هذا المؤتمر بصفة مراقب ، حرص على التأكيد بان مصر الافريقية التي احتلت اراضيها بدأت تسترد هذه الاراضي وان الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها مع (اسرائيل) نتيجة لذلك يمكنها ان تجرى اتصالات وتقيم علاقات معها من جديد (١) .

وفي ١٨ ايار واثناء اجتماع افريقي عقد في ابيجان عاصمة ساحل العاج نجح النظام المصرى مع الدول الافريقية ذات النزعة الموالية للغرب في احباط جهود بذلتها الجزائر وليبيا للتنديد بالمعاهدة .

وهذا الموقف المصرى هو الذى دفع محرر الشؤون السياسية في صحيفة يديعوت احرونوت (اريه تسجوكي) الى القول في العدد الصادر في ١٩٧٩/٥/٢٠ : " ان اسرائيل معقود الى افريقيا من ابوابها الواسعة وعبر هذه البوابة سيتم انتقال النشاط الاسرائيلي باشكاله المختلفة الى القارة " .

وهكذا تم تحييد مصر من ساحة المواجهة السياسية ايضا وبعد أن تم تحييدها على ساحة المواجهة العسكرية وتحولت من رائد ايجابي لصالح الامة العربية على هذه الساحة الى ناقص سلبي .

==========

(١) معاريف : ١٩٧٩/٩/٢٨ .

وليس مما يتسنى تجاهله ان مصر في عهد عبد الناصر تحملت العبء الاكبر والرئيسي في التصدى للنشاط الصهيوني في القارة الافريقية ومحاربته اعلاميا وماديا رغم ضآلة ومحدودية الامكانيات المادية وعجزها عن مجاراة العدو الصهيوني في نشاطه المتفوق المستند الى دعم وامكانيات دول الغرب الاستعماري • ان مصر هذه في عهد السادات لا تقف موقف المتفرج فقط ازاء محاولات العدو الرامية الى العودة الى القارة الافريقية ، بل انها ترمي بمفاتيح القارة اليه وتدير ظهرها لكي يقوم بالتغلغل فيها من جديد وعلى نطاق واسع وبشكل اشد خطورة مما كان عليه في السابق •

الاتصالات السرية
بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية

نشطت الدبلوماسية الصهيونية خلال الفترة التي اعقبت التوقيع على معاهدة الصلح بين كل من مصر والكيان الصهيوني ، في اتجاهين محاولة ترمي الى ثني الدول الافريقية عن موقفها بالنسبة لقطع العلاقات الدبلوماسية ودفع هذه الدول باتجاه اعادة هذه العلاقات الى ما كانت عليه قبل عام ١٩٧٣•

ومن خلال تتبع حركة العدو على المسرح السياسي الافريقي والاتصالات التي جرت في الخفاء والعلن امكن ملاحظة عدة امور تدخل في نطاق التحرك السياسي الصهيوني نحو القارة•

أ- بدء اتصالات مباشرة بين الكيان الصهيوني وعدد من الدول الافريقية في محاولة لتشجيع هذه الدول على الاقدام على خطوة اعادة العلاقات الدبلوماسية معها • وقد شملت هذه الاتصالات اوغندا خاصة مع الحكومة الانقلابية التي استولت على السلطة بعد الاطاحة بعيدى امين • فقد صرح السكرتير الخاص للرئيس

الاوغندى في حديث اذيع من اذاعة الصدو ضمن برنامج " شريط الانباء " الاسبوعي بان اوغندا اتخذت بالفعل قرارا باعادة هذه العلاقات وان المسألة لم تعد سوى مسألة وقت ليس الا (١) .

ويندرج ضمن هذا الاطار ايضا تبادل الرسائل بين حكومة الصدو والحكومة الاوغندية وعودة النشاط الاقتصادى الصهيوني الى أوغندة . كما شملت هذه الاتصالات كلا من زائير وساحل العاج وكينيا وتوغو وتشاد ودول افريقية اخرى ظلت الاتصالات معها تجرى في ظل من السرية (٢) .

٢- اتصالات غير مباشرة عن طريق دول افريقية ظلت تحتفظ بعلاقات ديبلوماسية مع الكيان الصهيوني . وفي هذا السياق اجرى الصدو الصهيوني سلسلة من الاتصالات مع ثلاث من هذه الدول هي ملاوى وسوزيلاند وليسوتو (٣) . وتمثلت هذه الاتصالات في زيارة وزير خارجية الصدو موشي دايان لهذه الاقطار واجراء محادثات استهدفت استغلال هذه الدول من اجل التأثير على الدول الافريقية التي تبنى موقفا سياسيا موالية للعرب للاستجابة للمبادرة الصهيونية الداعية الى استئناف العلاقات مع تل ابيب ويؤخذ مما نشرته اجهزة الاتصال الصهيونية ان الدول الثلاث تعهدت بالفعل بان تلعب دور الوسيط وتعمل على اعادة العلاقات بين معظم الدول الافريقية والكيان الصهيوني .

==========

(١) نشرة فلسطين الصادرة عن وكالة الانباء العراقية ١٩٧٩/٧/٣ ، نقلا عن اذاعة الصدو في ١٩٧٩/٦/٢٥ .

(٢) صحيفة السياسة الكويتية ١٩٧٩/٥/١١ نقلا عن الواشنطن بوست الامريكية .

(٣) صحيفة معاريف : ١٩٧٩/٩/٢٨ .

وتدرج في هذا السياق ايضا زيارة رئيس حكومة سوزيلاند للكيان الصهيوني وهي اول زيارة يقوم بها رئيس افريقي لتل ابيب بعد حرب تشرين • واستنادا الى ما ذكرته اوساط العدو فان الزيارة تمت بدعوة من حكومة بيغن وانها اعتبرت زيارة عمل للتباحث بشأن دور رسم لهذه الدولة الافريقية التي ابقت على علاقاتها مع الكيان الصهيوني في القارة •

٣ـ اتصالات غير رسمية ـ اوفدت الهستدروت وبشكل خاص شعبة التعاون الدولي عدة وفود الى نايجيريا وزائير وكينيا والجابون وساحل العاج من اجل استيضاح امكانيات التعاون مع النقابات الافريقية واستئناف نشاط الهستدروت وتقديم عروض بتقديم مساعدات فنية ومنح دراسية للطلبة الافارقة (الذين يرومون الدراسة في المعاهد التابعة للهستدروت ومنها المعهد الاسيوي الافريقي في تنايا ومعهد (مار هكرميل) في حيفا والمعهد الزراعي روبين) (١) •

٤ـ استخدام الصحف الموالية للكيان الصهيوني والتي تمولها الاجهزة الصهيونية وعلى الاخص في كينيا ولبيريا وتنزانيا وساحل العاج من اجل الترويج للدعوة الى اعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني ونشر تصريحات لممثلين افريقيين في المنتديات الدولية تحمل في ثناياها كل اشكال الحداء للعرب وتأييد فكرة استئناف العلاقات • وطبقا لما نشرته مجلة هعولام هزيه في زاوية تحت المجهر فان الدائرة الافريقية في وزارة الخارجية الصهيونية دعت عددا من هؤلاء لزيارة فلسطين المحتلة في شهر حزيران ، وانهم لبوا هذه الدعوة في شهر تموز حيث تلقوا توجيهات بشأن شن حملة اعلامية لصالح اعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني (٢) •

==========

(١) نشرة شتوف الصادرة عن دائرة التعاون الدولي في الهستدروت ، ١٩٧٩/٩/١ •

(٢) هعولام هزيه : ١٩٧٩/٨/٢٢ •

وفضلا عن ذلك فان الاجهزة الصهيونية مثل الرابطة الاسرائيلية للتعاون الدولي ثابرت في الفترة الاخيرة على اجراء الاتصالات مع الخريجين الافارقة الذين درسوا في المعاهد الصهيونية • ومن المؤكد ان الغرض من ذلك هو بلورة رأى عام يضغط باتجاه استئناف العلاقات • وفي نطاق هذه الاتصالات ترسل الى هؤلاء المواد الدعائية عن الكيان الصهيوني وعن " السلام " في الشرق الاوسط الذى تحقق بعد تبام مصر بتوقيع معاهدة الصلح مع حكومة بيغن واستخدمت هذه الرابطة النوادى التي يطلق عليها اسم " شالوم " اى السلام والتي انشأتها في عدد من الاقطار الافريقية مثل لاسوتو وموريشيوس وسوزيلاند وملاوى وساحل العاج وليبريا والغابون وكينيا وغانا ، ضمن هذه الخطة الهادفة الى خلق رأى عام ضاغط لصالح الكيان الصهيوني وتوجهات بعض الاقطار الافريقية ومعادى للعرب عن طريق التركيز على النفط والثروات التي جمعوها نتيجة لامتلاكهم للثورة النفطية على حساب معاناة الشعوب الافريقية واظهارهم بمظهر المقصرين تجاه الدول الافريقية وعدم احترامهم للوعود التي قطعوها على انفسهم بتقديم المساعدات السخية للدول الافريقية مكافأة لها على موقفها المؤيد للعرب والذى تمثل في قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني بصورة جماعية (١) •

وفي هذا العدد تذكر احدى صحف الحدو بان " اسرائيل " بدأت في استثمار خيبة الامل لدى الافريقيين ازاء موقف الدول العربية من اجل التمهيد لعودتها الى تبوأ مكانتها السابقة في هذه القارة والتي تقوضت بفعل قوة النفط العربي " •

هذه هي ابرز مظاهر النشاط الدبلوماسي الصهيوني الذى اتجه الى القارة الافريقية سعيا وراء تمهيد السبيل امام عودة العلاقات الدبلوماسية مع افريقيا وما يفضي اليه من توطيد العلاقات الاخرى وعلى الاخص على الصعيد الاقتصادى والعسكرى ايضا •

==========

(١) نفس المصدر السابق •

وفي ضوء هذا التحرك وتقييمات السلطات الصهيونية للنتائج اتجهت وزارة خارجية العدو خلال الفترة الاخيرة الى اعداد لائحة بالدول التي ترغب سلطات تل ابيب في استئناف العلاقات الديبلوماسية معها • وتشير الاوساط الصهيونية في القدس الى ان الدول الافريقية التي تتطلع اليها " اسرائيل " هي اوغندا وزائير وساحل العاج وكينيا وغانا وتنزانيا وجمهورية افريقيا الوسطى وتوغو(١) •

ويأتي ادراج هذه الدول الافريقية دون غيرها ضمن اللائحة المذكورة انطلاقا من تقييم توصلت اليه السلطات الصهيونية مؤداه ان هذه الدول تملك اكثر من غيرها استعدادا لاعادة هذه العلاقات في اقرب فرصة ومتى اعطي الضوء الاخضر من القاهرة •

حقائق عن النشاط الصهيوني
في القارة الافريقية قبل قطع العلاقات

هذا والحديث عن التحركات الصهيونية في القارة الافريقية الجارية الان بهدف اعادة العلاقات مع اقطار القارة الى سيرتها الاولى يقودنا الى استعراض كل تفاصيل الوجود الصهيوني وكل الحقائق المتصلة بجوانب النشاط الصهيوني الذى تغلغل عميقا في فترة ما قبل قطع العلاقات الديبلوماسية في اكثر من ثلاثين بلدا افريقيا :

ان الالمام بجوانب النشاط الصهيوني الذى اكتسح القارة الافريقية في النصف الثاني من الخمسينات والاطلاع على حقائقه امر ضرورى اذ ان في هذا الالمام ما يساعد على تلمس سبل مواجهة هذا النشاط مستقبلا عن طريق تأمين حضور عربي فاعل ومؤثر في الساحة الافريقية حتى لا تبقى حكرا على العدو وحلفائه بعد ان انسحب عنها نظام السادات وسلم مفاتيحها للعدو الصهيوني •

==========

(١) السياسة الكويتية ١٩٧٩/٥/١١ نقلا عن الواشنطن بوست •

بدأ الكيان الصهيوني خطته للتغلغل في اقطار القارة الافريقية في عام ١٩٥٦ اى بعد حملة سيناء ضد مصر •

لقد ادت سيطرة العدو على مضايق تيران وفتحها امام الملاحة الصهيونية الى زيادة اهتمام العدو بالقارة الافريقية سعيا وراء كسر طوق العزلة الذى كان يلتف من حول عنق الكيان الصهيوني ، عن طريق اقامة العلاقات مع الدول الافريقية حديثة الاستقلال وفي محاولة للالتفاف من حول الحصار العربي الذى كان مضروبا من حول هذا الكيان •

والحقيقة ان العدو الصهيوني وبعد ان انشأ ميناء ايلات على البحر الاحمر اعتبر النفاذ الى القارة الافريقية عبر الرئة الثانية التي يتنفس منها البحر الاحمر مسألة غاية في الاهمية وبالتالي فان القارة الافريقية حظيت بافضلية عالية في سياسة الكيان الصهيوني وذلك لاعتبارات استراتيجية وسياسية واقتصادية •

هذه حقيقة اكدها رئيس وزراء العدو الاسبق دافيد بن جوريون حين قال بمناسبة افتتاح ميناء ايلات وبدء تسيير الخط البحرى مع اقطار شرق افريقيا (١) : " ان العلاقات مع افريقيا تحتل المرتبة الثانية في علاقات اسرائيل مع العالم نظرا لقرب موقعها الجغرافي ونظرا لما تكتنزه هذه القارة من مواد خام تحتاج اليها " اسرائيل " ولما تشتمل عليه من اسواق كبيرة تحتاجها لتصريف منتجاتها " •

وهكذا راح العدو الصهيوني منذ عام ١٩٥٨ ومع بداية موجة حصول الدول الافريقية على استقلالها يتقدم الى تلك الدول حديثة التحرر من الاستعمار عارضا عليها المساعدات الاقتصادية والاجتماعية مدركا مدى حاجة هذه الدول الى مثل هذه المساعدات وغيرها من المعونات الفنية بدعوى العمل على انمائها وتطوير مستوى العيش فيها •

==========

(١) صحيفة معاريف ١١/١٠/١٩٦٢ •

وهكذا وجد الاستجابة لدى هذه الدول خصوصا وان الصهاينة راحوا يلجأون الى اساليب فيها الرقة وقوة الاقناع تلك التي تحد عنهم الضنون والشكوك ومن اجل تخدير هذه الدول وايقاعها فريسة استخدم الصهاينة اسلوب عرض المساعدات وارسال الخبراء والمستشارين بدعوى تطوير اوضاع تلك الاقطار وغير ذلك من الامور التي تبدو للدول المستقلة حديثا عملا وديا بينما هو في ضمير الصهاينة انغام الموسيقى المخدرة من اجل تحقيق نوع من النفاذ والسيطرة على هذه القارة لكونها تشكل سوقا ذات طاقات كبيرة بالنسبة للصادرات الصهيونية وسوقا للمواد الخام التي يحتاجها •

لقد حرص الكيان الصهيوني على ان يقنع الدول الافريقية بانه يقوم بتقديم مثل هذه المساعدات لها ومدها بالخبرة والخبراء من اجل نفع وفائدة شعوب تلك الدول بينما تنحصر الحقيقة في تمكين هذا الكيان في سعيه الى التغلغل في القارة والحد من المد العربي في هذه الاقطار التي ترتبط بالوطن العربي بعلاقات جوار ومصير مشترك وتضامن واحد ضد الاستعمار والعنصرية •

وهكذا تكون المساعدات بمختلف اشكالها قد عبدت الطريق امام التغلغل الصهيوني في القارة الافريقية " مكنت النشاط الاقتصادي والعسكري والاجتماعي والثقافي في اكثر من ثلاثين بلدا افريقيا •

ومن الحقائق المعروفة ان النشاط الصهيوني في القارة الافريقية وصل الى ابعاد خطيرة جدا شملت الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وشكل مجموعة الوجود الصهيوني في القارة •

لقد اعتمد الكيان الصهيوني مخططا غاية في الدهاء لاجتياح القارة الافريقية عن طريق نشاطات شملت كافة مجالات الحياة • وساعد في انجاح هذا المخطط وبلوغه ابعادا بعيدة بعد سنوات من بدئه وتطبيقه ، التقاء اهداف الكيان الصهيوني مع اهداف دول الغرب الاستعماري وترابط مصالحها المشتركة •

ولذا فأن هذا النشاط كان يشكل في حقيقته واجهة استعمارية وذلك بعد ان ادرك الاستعمار بان الدول الحديثة باتت ترفض كل اشكال وجوده •

لقد اعتمد المخطط الصهيوني على اربع مراحل اساسية عند بدء تنفيذه وهي :

١) مرحلة المبادرة الى الاعتراف باستقلال الدول الافريقية •
٢) انشاء علاقات دبلوماسية كاملة مع هذه الدول •
٣) التقدم بعروض لتقديم معونات مالية وفنية ثم الانتقال الى وضع هذه المعونات ورؤوس الاموال تحت تصرف الاقطار الافريقية •
٤) عقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية مع الاقطار الافريقية •

هذا وقد مضى بصدد الحديث عن الوجود الصهيوني في القارة الافريقية قبل عام ١٩٧٣ اى قبل قطع العلاقات الدبلوماسية معه فأن التنويه بحجم ذلك الوجود والتعرف على جوانبه امر لازم •

ولكي نلقي ضوءاً كافيا على هذا النشاط بكافة اشكاله فان من الضرورى ان نقسم هذا النشاط على الوجه التالي :

١ـ النشاط السياسي •
٢ـ النشاط الاقتصادى •
٣ـ النشاط العسكرى •
٤ـ النشاط الاعلامي والثقافي •

اولا ـ النشاط السياسي :

بدأ الكيان الصهيوني ومنذ عام ١٩٥٧ اول محاولة له لاقامة علاقات مع الاقطار الافريقية عندما تقدم الى غانا التي كانت قد استقلت لتوها عارضا عليها انشاء علاقات دبلوماسية معها • ومن الحقائق المعروفة انه لم تكن للكيان الصهيوني علاقات دبلوماسية مع الدول

الافريقية باستثناء ليبريا التي ايدت قيام " دولة اسرائيل " عام ١٩٤٨ واقامت معها علاقات ديبلوماسية (١) .

لقد دأبت سلطات الكيان الصهيوني على الاسراع نحو اقامة علاقات ديبلوماسية مع كل دولة تنال استقلالها في محاولة للظهور بمظهر الدولة المؤيدة لاستقلال تلك الدول والحريصة على مصالحها ، وكان يعقب ذلك عادة تقديم مساعدات شتى وباشكال مختلفة .

وحتى عدوان حزيران ١٩٦٧ اى بعد عشرة اعوام من اقامة العلاقات مع غانا ، كان للكيان الصهيوني علاقات ديبلوماسية مع اكثر من ثلاثين دولة افريقية عدا جنوب افريقيا (٢) .

اما هذه الدول فهي :

غانا ، غابون ، السنغال ، ساحل العاج ، كينيا ، سيراليون ، ليبريا توغو ، الكاميرون ، غينيا بيساو ، زائير ، فولتا العليا ، مالي ، تشاد اوغندا ، رواندا ، جمهورية الكونغو برازافيل ، اثيوبيا ، ملاجاشي داهومي ، جمهورية افريقيا الوسطى ، زامبيا ، مالاوى ، بتسوانا ، سوازيلاند ، ليسوتو ، تنزانيا ، غامبيا ، توجو .

وحتى تلك الفترة كان لسلطات الكيان الصهيوني بعثات ديبلوماسية وقنصلية في تلك الدول (عدا جنوب افريقيا) :

× ففي السنغال كان التمثيل على درجة سفارة وله سفير فوق العادة في العاصمة دكار هو حاييم نيومو . وفي ساحل العاج التمثيل بدرجة سفارة وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة ابيجان وهو ايتان رون . وفي ليبريا كان التمثيل بدرجة سفارة وله سفير فوق العادة في العاصمة مونروفيا هو ناحوم ستار .

× وفي زائير كان التمثيل بدرجة سفارة وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في ليوبولد فيل وهو موشي لشيم .

==========

(١) اذاعة العدو ١٩٦١/٥/١٣ .
(٢) هآرتس ١٩٧٢/١٢/٢٥ .

×وفي مدغشقر كان التمثيل بدرجة سفارة وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة تنتاريف •

× وفي اوغندا كان التمثيل بدرجة سفارة حيث كان للكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة كمبالا وهو البيرت ميشيل (١) •

× وفي كينيا كان التمثيل بدرجة سفارة وله سفير فوق العادة في نيروبي هو اريه ايلاند •

× واما التمثيل الدبلوماسي الافريقي في الكيان الصهيوني فقد كان على الشكل التالي (٢) •

حتى عام ١٩٧١ كان للدول الافريقية اربع عشرة بعثة دبلوماسية في فلسطين المحتلة عشر منها في القدس تابعة للكونغو ليوبولدفيل سابقا، زائير وساحل العاج وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وداهومي وغابون والنيجر وفولتا العليا وملاكاشي والنيجر• وسفارة واحدة في تل ابيب وهي سفارة غانا بالاضافة الى ثلاث بعثات غير مقيمة تابعة لكينيا وسيراليون وملاوي •

لقد افادت اسرائيل سياسيا من شبكة علاقاتها الدبلوماسية مع هذا العدد الهائل من الدول الافريقية واكثر من اية دولة عربية من اجل كسب النفوذ وتحسين مركزها الدولي •

==========

(١) صحيفة اليوم (الاسرائيلية ١٤/٤/١٩٦٦ •

(٢) صحيفة دافار ٨/١/١٩٧٣•

ثانيا - على الصعيد الاقتصادى :

احتل النشاط الاقتصادى في افريقيا مكان الصداره في مجمل النشاط الصهيوني في تلك القارة وقد اتخذ هذا النشاط اشكالا متعددة تتمثل في التبادل التجارى وفي نجاح الشركات الصهيونية في ايجاد "مجال حيوى "لنشاطها في القارة وفي وجود مئات الخبراء الصهاينة وفي غمر الاسواق الافريقية بالمنتجات الصهيونية .

ومن المهم في هذا الصدد ان نؤكد ان النشاط الاقتصادى الصهيوني تغلغل عميقا وفي مختلف المجالات الاقتصادية ، مثل الزراعة وقطاع الانشاءات والخدمات .

ان نظرة سريعة تلقى على طبيعة هذا النشاط ، وتصور حجمه يقنع بصحة ذلك ويكشف المدى الذى بلغه هذا النشاط والذى يتمثل في الاشكال التالية :-

أ - التبادل التجارى :

حرص الكيان الصهيوني منذ بدأ نشاطه بغزو القارة الافريقيه في النصف الثاني من الخمسينات على عقد اتفاقيات تجارية مع مختلف الدول الافريقية ، وانطلاقا من هذا الحرص لجأ الى فتح ملحقيات تجارية تتولى مهمة تطوير التجارة بين الكيان الصهيوني والاقطار الافريقيه وضمان السيطرة على الاسواق الافريقية .

واكمالا للخطة الصهيونية التي استهدفت غزو الاسواق الافريقيه وترويج البضائع والمنتجات الصهيونية ، عمل العدو خلال وجوده في القارة وحتى في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية على توسيع نطاق التبادل التجارى سنة بعد سنة لصالحه ولصالح ميزانه التجارى وما تنطق به الارقام حول حجم هذا التبادل .

واذا اخذنا فترة زمنية معينة كنطقة انطلاق نجد ان حجم

التبادل التجارى بين الكيان الصهيوني والاقطار الافريقية قد ارتفع من (٢٨) مليون دولار سنة ١٩٦٠ الى (٧٣) مليون دولار سنة ١٩٧١ اى اكثر من ضعفين[١]. وارتفعت صادرات الكيان الصهيوني الى تلك الاقطار من ٥ر١٠ مليون دولار سنة ١٩٦٠ الى ٥ر٤٧ مليون دولار عام ١٩٧١ اى اربعة اضعاف بينما لم ترتفع واردات الكيان الصهيوني من القارة الافريقية في نفس الفترة الا من (١٨) مليون دولار الى (٥ر٢٥) مليون دولار[٢]. لقد ظل هذا الميزان التجارى يتطور بشكل حثيث لصالح الكيان الصهيوني خلال السنوات التي اعقبت تلك الفترة.

كانت بعض المصادر الصهيونية قد توقعت ان يبلغ حجم التبادل التجارى عام ١٩٧١ (١٠٠) مليون دولار يكون نصيب الصادرات (الاسرائيليه) الى افريقيا حوالي ٧٠٪ والصادرات من افريقيا ٣٠٪. (٢)

هذا ماعلنه مدير شركة (آلدا) التجارية في حديثه عن تطور حجم التبادل التجارى بين الكيان الصهيوني وافريقيا. لقد اشار الى انه يتوقع زيادة قدرها ٢٢٪ في حجم التبادل التجارى خلال عام ١٩٧٢.

ولابد من الاشارة الى ان هناك تضارب في الارقام حول حجم التبادل التجارى بين الاقطار الافريقيه والكيان الصهيوني، وخاصة التي توردها الجهات الصهيونيه غير الرسمية. من ذلك مثلا ان المصادر الصهيونيه قد ذكرت ان حجم التبادل التجارى خلال عام ١٩٧٠ بلغ (٧٢) مليون دولار منها (٥ر٤٧) مليون دولار صادرات الى افريقيا و (٢٥) مليون دولار واردات (اسرائيلية) من افريقيا[٣].

---

١) جريدة المحرر ٧٢/١١/١٢ نقلا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينيه.

٢) الجروزيلم بوست ١٩٧١/٥/٢٨

٣) صحيفة هارتس ١٩٧٢/١٠/١

وبالنسبة لعام ١٩٧١ ، فان المصادر الصحفية (الاسرائيليـــه) افادت بان حجم التبادل بلغ (١٠٠) مليون دولار وبلغت قيمة الصادرات الصهيونية الى افريقيا (٧٠) مليون دولار والواردات (٣٠) مليون دولار .

ومن الصعب الوصول الى رقم حقيقي وصحيح حول حجم التبادل التجارى طالما ان سلطات الاحتلال تتعمد عدم البوح بمعطيات هـــذا التبادل ، وخاصة بعد ان اخذت بعض الاقطار الافريقيه تقطع علاقاتهـــا الدبلوماسية .

وطبقا للمصادر الصهيونية فان الصادرات الصهيونية ترتفـــع بنسبة ٢٢٪ سنويا ويقول نفتالي بلومنتال رئيس غرفة التجارة (الاسرائيلية) الافريقية ، "ان افريقيا تستورد ٥٪ من الصادرات الاسرائيلية و ١٠٪ مـــن صادراتها الصناعية . وتتوزع هذه الصادرات على المنسوجات ١٧٪ ومـواد البناء ١٥٪ والمـواد الكيمياوية ١٨٪ والمواد البلاستكية والمطاطية ١٠٪ والمواد الانشائية للطرق ٦٪(١)"

وتوقع يهوشع اراثيل مدير شركة (الدا) التجارية والـــذى كان احد اعضاء الوفد التجارى الصهيوني الذى زار ثلاث من دول افريقيا الوسطى عام ١٩٧٢ ان تفوق الصادرات الصهيونية الى افريقيا الواردات اليها بخمسة اضعاف (٢) .

وقال : "ان "اسرائيل " ستزيد من صادراتها الصناعيـــة وعلى الاخص الكيماويات (الاسمدة والمبيدات) والمعدات الزراعيـــة والمنتجات المعدنية والنسيج والاجهزة الكهربائية والالكترونية مثل اجهـزة التكييف والتبريد واجهزة الراديو والتلفزيون واجهزة الاتصال وغيرها" .

ومعروف ان واردات الكيان الصهيوني من الاقطار الافريقيـــة

---

١) الجروزيليم بوست ١٩٧١/٥/٢٨

٢) المصدر ذاتـــه

تقتصر على المواد الخام فقط مثل الاخشاب والبن والكاكاو والماشية واللحوم والجلود •

ومن خلال استقراء مجموعة الجداول عن التطور التجارى بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية على صعيد الصادرات والواردات ، يمكن ان ترسم صورة كاملة وواضحة عن حجم التبادل التجارى بينهما •

صادرات اسرائيل الى افريقيا ١٩٦١ ـ ١٩٦٤

(جدول رقم ١) (١) (بالاف الدولارات)

السنوات	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
مجموع الصادرات الى :				
افريقيا	١٣٫٤٣٢	١٠٫٧٣١	١١٫٥٤٢	١٢٫٧٤٦
افريقيا الفرنسيه	١٫٩٧٠	١٫٠٦٦	٢٫٠٢٩	١٫٢٩٢
افريقيا البريطانيه	٦٫٨٣٧	٥٫٧٥٣	٥٫٤١٨	٧٫٧٩٧
جنوب افريقيا	٢٫٦٠٧	٢٫٠٠٦	٢٫٥٤٩	٢٫١٠٠
اخرى	٢٫٠١٨	١٫٨٨٦	١٫٥٤٦	١٫٥٥٧

١) تقرير معهد الشؤون الدوليه الذى وضع باشراف البروفسور هرشلاج ١٩٧٠ ص (٥٤٠)

الصادرات الصهيونية المتجهة الى افريقيا (بالاف الدولارات)

جدول رقم (٢)(١)

المجموع ٥ر٤٧

	١٩٦٢	١٩٦٧	١٩٧١
اوغندا	١٩	١ر٦٣٢	٧ر٩٨٥
انغولا	٧	١٩	
اثيوبيا	٩٧٧	٣ر٣٧٤	٣ر٥٧٤
غابون	٣٩	٨٢	١٦٦
غانا	١ر٤٣٥	٣ر٨٨٠	٣ر٠٣
غينيا	١٥	٣٠	١٦
داهومي (بنين)	١٥	٢٩	٩٨
جنوب افريقيا	٢ر٠٠٨	٣ر٩٩٦	٩ر٣٩٨
فولتا العليا		٩	٣٠
ساحل العاج	٥٥٤	٦٨٤	١ر٢٥٥
توغو	٥١	٤٦	٣٢
تانزانيا	٤٠١	٤٤٧	١ر٤٠٢
ليبريا	٦٨٦	٣٠٨	٣ر٣٤٧
مالي	١٢	١٥٣	١٣
مالاجاسي (مدغشقر)	٢٢٠	٣٣٩	٢١
موزنبيق	٢٣	٢١٢	
افريقيا الوسطى	٤	١	٢
نيجريا	٢ر٢٥٥	٢ر٥٣٨	٤ر٩٥٠
نيجر	١٠	—	—
الصومال	٦٢	٧	
جيبوتي		٧٠٦	

تابـــع الجدول رقم (٢)

	١٩٦٢	١٩٦٧	١٩٧١
السنغال	٥٥	٢١	٣١
موريشوس		٣١٤	٢٥٣
سيراليون	—	٤٣	٧
تشـاد	٣	٣	٥
زائير (ليربولد فيل سابقا)	٢	٣٠٧	٢ر١٣٣
الكونغو برازفيل	٧	٣٣	١
الكاميـرون	٤	٦	٩
كيليبـيا	٣١١	٢ر٥١٢	٤ر١٨٧
زامبيـا		٢ر٢٤٧	٣ر٠٢٠
مالاوى	٧٢٩	٨٥	١٦٦
روديسـيا			٧٦
راونـدا			
بلدان افريقية اخرى	٨٤٢	٣٥٢	١ر٩٧٤

١) موسسة الدراسات الفلسطينيه ١٩٧٣/١١/١٢

واردات الكيان الصهيوني (بالاف الـــــدولارات) (١)

جـدول رقـــم (٣)

	١٩٦٢	١٩٦٧	١٩٧١
افريقيـــا			
(المجموع)	١٩٫٩٢٥	٢٧٫٠٨٣	٢٥٫٢١١
اوغنـــدا	٣٥٤	٢٫٨٦٩	١٫٤٣٥
انجـولا		٣٧	
اثيوبيـــا	١٫٥٣٩	١٫٤٥٦	٢٫١٩٤
غابـــون	٣٫٦٤٤	٣٫٤٤٩	٨٣٧
غانـــا	٨٨٨	٦٣٩	٨٤٧
غينيـــا	٢٤٦	١	١١٨
داهومي (بنين)		—	١
جنوب افريقيا	٥٫٥٣٨	٣٫٣٢٨	٨٫٠٨٠
فولتا العليا	١	—	١
ساحل العاج	٣٧٠	١٫٩١٩	٤٫١٣
تانزانيـــا	١٤٥	٢٧٩	١٩٧
ليبريـــا	٢٫٧٥٢	—	٣٫١٨٠
مالـــي	٦	٣٢	٨
ملاجاسي			
(مدغشـقر)	٢٢	٤	١٣
موزمبيق	٢٨٩	٣٨١	
جمهورية افريقيا الوسطى	٦١٢	—	٣٫٢٩٠
نيجـــر		٧	٢
نيجيريـا	١٨٦	٨٥	٣٠
الصومـال	٥٠	—	—

تابـــع جدول رقـــم (٣)

	١٩٦٢	١٩٦٧	١٩٧٠ (١)
السنغـــال	١	١	—
ســـيراليون	—	١	—
تشـــاد	—	—	—
زائيـــر (ليوبولدفيل)		٩٣	١٣٦
سابقـــا			
جيبوتـــي			٢
الكونغو برازافيل	٣٤٣	٢٩٧ر١	١٩٣
كاميـــرون	٣٠	—	
زامبيـــا		٤٨	٣٨
مالاوى	٢٩٠	٣	٣٢٦
روديســـيا		—	٥٥
كينيـــا	٥٤٠ر١	٥٤١ر١	٠١٢ر١
روانـــدا			—
بلاد افريقية اخرى		٦١٢ر٩	٨٠٣ر٢

١) نفس المصدر السابق

صادرات اسرائيل (الى افريقيا) ١٩٦٤ — ١٩٧١[1]

(بالاف الدولارات) جدول رقم (٤)

	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
اوغندا	١٥١	٢٩٨٩	٤٨٥	١٦٣٢	٣٥٧٥	٢٣٠٣	٥٦١٣	٧٩٥٨
اثيوبيا	١٢١٤	١٦٣٥	١٧٩٨	٣٣٧٤	٤٩٥٩	٤٢٨٩	٤٣٦٦	٣٩٧٤
جابون	٣	٣	١٥	٨٢	٨٤	٤٧	١	١٦٦
غانا	٣٢٩٢	٥٣٤٨	٤٩٣٧	٣٨٨٠	١٩٤٨	١٩٠٨	٢١٤٤	٣١٠٣
جنوب افريقيا	٢١٣٨	٢٧٢٢	٢٣١٠	٣٩٩٦	٥٦٥٦	٨١٨٢	١٠٨٩	٩٣٩٨
ساحل العاج	٤٨	١٤٦	٥٤٣	٦٨٤	١٢٧٣	٨٠٧	١١٦١	١٢٥٥
تنزانيا	٩١١	١١٤٩	١١٧٣	٤٤٧	١١٥٥	١٤٤٦	١٩٠٦	١٤٠٢
ليبريا	٦٠	١٧	٢٨	٣٠٨	١٥	٩٢٣	١٢٠	٣٣٤٧
نيجيريا	١٧٩٩	٢٥٢٠	٢٩٦٠	٢٥٣٨	٢١١٧	٢٥٧٥	٣٥٨٥	٤٩٠٠
كينيا	٧٣٢	١١٦٧	١٦١٣	٢٥١٢	٢٦٧٩	٢٩٤٨	٣٦٥٦	٤١٨٧
دول اخرى	٢٣٩١	٣٩٢٢	٣٦٨٥	٤٩٨٤	٤٦٦٤	٧٨١٨	٨٣٠١	٨٠٨١
اجمالي افريقيا	١٢٣٩١	٢١٦١٨	١٩٥٤٦	٢٤٤٣٧	٢٨١٢٥	٣٤٢٤٦	٤١٥٤٢	٤٧٤٥١

١) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل ١٩٧٢ — ١٩٧٣

واردات اسرائيل (من افريقيا) من ١٩٦٤ — ١٩٧١(١)

(بالاف الدولارات) جدول رقم (٥)

الدولة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
اوغندا	٤٤٨	٣٦٧	١٣٩٦	٢٨٩٩	١٨١٥	١٨٣٥	٢١٣٧	١٤٣٥
اثيوبيا	١٣٨٣	٨٩٠	١٦٠١	١٤٥٦	٢٠٩٣	١٦٩٨	١٩٩٤	٢١٩٤
جابون	٣٥٠١	٣١٤٥	٢٩٢٧	٣٤٤٩	٤٦١٨	٤٣١٢	١٦٤٠	٨٣٧
غانا	٩٥٤	٩١٢	٦٠٠	٦٣٩	١٨٣٥	١٩٤٠	٥٩٤	٨٤٧
جنوب افريقيا	٤٧٨٨	٤٠٤٤	٤٤٢٧	٣٣٢٨	٥٢٣٩	٥٨٠٥	١٢٢١	٨٠٨٠
ساحل العاج	٩٨٨	٩٦٤	٤٨٣	١٩١٩	٢٨٤٨	٢١٥٦	٩٢٦	٤١٣
تنزانيا	٤٧١	٣٧٩	٤٢٨	٢٧٩	٤٢٥	١٩٣	١٣٠	١٩٧٠
ليبريا	٤٤	٦	٢		٩٥٨	١٥٦٤	١٢١٥	٣١٨٠
نيجيريا	٢٩٠	١٠٥	٥١	٨٥	٧٤	٣٢	٤٠	٣٠
كينيا	٣٦٧٧	١٦٩٩	١٨٢٧	١٥٤١	١١٧٦	٧٩٠	١١٨١	١٢١٢
دول اخرى	١٠٨٩٦	١٣٩٦٦	١٤٥٣٠	١١٥١٨	٩٩٣٥	١٥٨٠	١٠٠٦٣	٦٩٨٦
اجمالي افريقيا	٢٧٤٤٠	٣٧٢٨٦	٢٦٦٧١	٢٧٠٨٣	٣٠٩٥٦	٣١١٣٣	٣٠١٤١	٥٢١١

(١) نفس المصدر السابق

٢ـ الشركات الصهيونيه التي غزت القارة الافريقية

ليس من شك انه كان ولايزال للشركات الصهيونيه دورا يتحين التنبيه الى خطورته في مجال التغلغل الاقتصادى في افريقيا ، ذلك ان تلك الشركات اتجهت الى القارة الافريقية لتشد هناك مجالات لانشطتها الاقتصادية ولتحقق للكيان الصهيوني فوائد جمة وارباحا طائلة ، بالاضافة الى فوائد اخرى تتعدى المجال الاقتصادى ، ومن هنا كانت المكانه الهامة التي احتلتها هذه الشركات خلال السنوات التي سبقت قيام الدول الافريقية وبشكل جماعي يقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣ وحتى السنوات التي اعقبت ، خطوة قطع العلاقات •

وتنشط الشركات الصهيونية في مجالات التجاره والمقاولات حيث تقوم بتنفيذ الاشغال العامة مثل شبكات المياه والمجارى ومشاريع المواصلات والاتصالات والانتاج الزراعي والخدمات •

ومن اهم الشركات الصهيولية التي تعاملت مع الاقطار الافريقية شركة سوليل بونيه للبناء فرع (الاعمال الخارجية) وشركة اجريد آب لتطوير الزراعة وشركة كور وشركة فلدمان وشركة تاحال وشركة (امكور) وشركة فيرير وموتورولا والدا واسيا للمواد الكيمياوية وشركة فنادق افريقيا • و (موشي مئير) وشركة صناعة الاسبستوشركة (تيم) للملاحة وشركة لايف وغيرها (١)•

ولقد كان من جراء اتساع نطاق اعمال ونشاط هذه الشركات ان حصلت على تعهدات ومشاريع مختلفه بقيمة (٥٥٠) مليون دولار في سنة ١٩٧٢ وصلت الى (٧٥٠) مليون دولار سنة ١٩٧٧•

---

١) يديعوت احرونوت ١٩٧٦/٢/١٧

اما اهم هذه الشركات فهي :

١ــ شركة (سوليل بونيه ــ الاعمال الخارجية) وهذه الشركة تتفرع عن شركة سوليل بونيه للبناء (الشركة الام) التي تملكها نقابة العمال الصهيونية الهستدروت .

وتنشط الشركة في افريقيا منذ عام ١٩٥٧ ، اى مع بدء الغزو الصهيوني للقارة الافريقية في عدة مجالات تتعلق بقطاعات التشييد ومنها شق الطرق واقامة المطارات والموانىء وتشييد المباني السكنية والحكومية .

ولكي نلم بالدور الخطير الذى اضطلعت به الشركة ولا تزال تضطلع به في القارة الافريقية ، نورد الجدول التالي عن حجم تعاملها مع الدول الافريقيه خلال الفتره من عام (١٩٥٧ ــ ١٩٧١)[1]

البلد	المشاريع المنفذة ١٩٥٧ــ١٩٦٩	سنوات العمل	معدل الانتاج	الاعمال في قيد التنفيذ في ١٩٧٠/١/١
اعمال بالاشتراك مع الدولة :				
غانا	١٧٥٠٠٠٠٠٠	٤	٤٣٧٥٠٠٠٠	—
نيجيريا الغربية	٣٥٤٠٠٠٠٠	١٠	٣٥٤٠٠٠٠٠	—
نيجيريا الشرقية	١٧٨٠٠٠٠٠	٧	٢٥٤٠٠٠٠٠	—
سيراليون	١٣٢٥٠٠٠٠	٨	١٦٥٠٠٠٠٠	—
شاطىء العاج (سونيترا)	٢٠٥٠٠٠٠٠	٦	٣٤٢٠٠٠٠٠	٢٥٥٠٠٠٠٠
الشركات الفرعية :				
اثيوبيا	١٩٤٠٠٠٠٠	٧	٢٧٧٠٠٠٠٠	—
تنزانيا	١٢٢٠٠٠٠٠	٧	١٧٤٠٠٠٠٠	٧١٠٠٠٠٠٠

تابـــــع الجـــــدول

البلـــــد	المشاريع المنفذة ٥٧—١٩٦٩	سنوات الحمل	معدل الانتاج	الاعمال في قيد التنفيذ في ١٩٧٠/١/١
جيبوتـــــي	٥٫٥٠٠٫٠٠٠	٧	٧٨٥٫٠٠٠	١٫٣٠٠٫٠٠٠
نيجيريا الغربية	١٤٫٢٥٠٫٠٠٠	٤	٣٫٥٦٠٫٠٠٠	١٫٧٢٥٫٠٠٠
نيجيريا الشرقية	٢٫٤٠٠٫٠٠٠	٢	١٫٢٠٠٫٠٠٠	١٧٫٢٠٠٫٠٠٠
زامبيـــــا	٧٫٣٠٠٫٠٠٠	٤	١٫٨٢٥٫٠٠٠	—
كينيـــــا	٩٫٥٠٠٫٠٠٠	٣	٣٫١٧٠٫٠٠٠	١٫٩٠٠٫٠٠٠
اوغنـــــدا	٢٧٠٫٠٠٠	١	٢٧٠٫٠٠٠	٩٫٥٣٠٫٠٠٠
شاطىء العاج	٢٤٠٫٠٠٠	١	٢٤٠٫٠٠٠	٢٫٣٥٠٫٠٠٠ (٢)

١) تقريـــــر معهد الشؤون الدوليه ١٩٧٠ (ص ٥٥٠)

٢) يديغوتا حرزلوت ١٩٧٦/٢/١٧

٢ــ شركة فريدمان لما وراء البحار : تقوم ببناء الوحدات السكنيه والفنادق وكذلك التجمعات السكنية والحمارات المكونة من عدة طوابق ، نشطت هذه الشركة ولا تزال في عدة دول افريقية وعلى الاخص في نيجيريا والكونغو وساحل العاج وسيراليون والغابون وداهومي وملاوى ، وقعت الشركة في عام ١٩٦٣ مع حكومة ساحل العاج اتفاقا لبناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية كما وقعت على عقود مع نيجيريا وكينيا والكاميرون وملاجاش وليبريا وفولتا العليا بلغت قيمتها اكثر من (٢٥) مليون دولار .(١)

٣ــ شركة اجريد آب ــ وهي شركة متخصصة في مجال تطوير الزراعة . وجدت هذه الشركة ارضا خصبة لنشاطها في القارة الافريقية وعلى الاخص في مجال استصلاح الاراضي واقامة المزارع التجريبية واستخدام الوسائل الزراعية الحديثة وطرق الرى المتطوره وقد اوفدت الشركة عددا من خبرائها للعمل في تطوير مشروعات زراعية مختلفة في كل من كينيا وساحل العاج وتنزانيا . وقد حصلت هذه الشركة كما ذكر يهوشاع تدمور المحرر في صحيفة دافار ــ على مشاريع تقدر قيمتها بمئة مليون دولار في مرحلة مابعد قطع العلاقات الدبلوماسية فقط ، ويترأس هذه الشركة ادموني المسؤول السابق عن الاستيطان في الوكالة اليهودية(٢).

٤ــ شركة كور : وهي من اكبر المجمعات الصناعية التي يمتلكها الهستدروت وتقوم بانتاج المعدات الالكترونية والاجهزة الكهربائية والمعدنيه والمواد الكيماوية والمطاط والبلاستك والاسمنت وغيرها من المواد . وللشركة شركة للتصدير تعرف باسم شركة (كور سحار) ، ويقول نفتالي بلومنتال المسؤول المالي في الشركة ان صادرات الشركة الى الدول الافريقية تشكل ١٠٪ من مجموع الصادرات الاسرائيلية الى الدول الافريقية(٣).

---

١) يديعوت احرونوت ٧٦/٢/١٧

٢) فلسطين الثورة بيروت ١٩٧٩/٣/١٣ نقلا عن صحيفة دافار الصهيونية

٣) جروزيلم بوست ٧٧/٥/٢٨

٥ــ شركة فيرد المتفرعة عن شركة المياه الصهيونية (مكوروت) ، قامت هذه الشركة المتخصصة بتنفيذ وهندسة المشاريع المتعلقة بالري والتنقيب عن مصادر المياه بتصدير خدماتها الى عدد من الدول الافريقيه وكذلك معدات واجهزة الري • ونتيجة لتوسع نشاط هذه الشركة فقد اوفدت اكثر من ١٢٥ خبيرا وفنيا الى عدد من الدول الافريقية وعلى الاخص النيجر وكينيا وسيراليون ونيجيريا وتنزانيا • ومن المشروعات المائية التي نفذتها الشركة مشروع لمد شبكات المياه في نيجيريا بقيمة ٣٢ مليون دولار نفذ خلال الفتره ١٩٥٩ ــ ١٩٦٥ ومشروع لمد شبكات المياه والمجارى في اكرا عاصمة غانا والذى بلغت قيمة عقد هذا المشروع (٥٠) مليون دولار (١)

٦ــ شركة امكور للتصدير : تعتبر هذه الشركة من انشط الشركات الصهيونية في مجال التصدير الى دول العالم الثالث وعلى الاخص القارة الافريقية اذ انها غزت اسواق الحديد من الاقطار الافريقية من انتاجها • وتصدر هذه الشركة الى افريقيا المكيفات واجهزة التبريد والثلاجات والمراوح الكهربائية والمعدات الالكترونية الاخرى • وقد صدرت الشركة الى الاسواق الافريقية حتى عام ١٩٧٢ حسب المصادر الصهيونية اكثر من (١٢) الف ثلاجة و (٧٠٠) مكيفة هواء ومعدات واجهزة الكترونية اخرى بقيمة عشرات الملايين من الدولارات (٢)•

٧ــ شركة (تاهال) : وهي شركة تتولى عملية تخطيط برامج تطوير المصادر المائية وكذلك استصلاح الاراضي ، نشطت هذه الشركة شانها شان الشركات الصهيونية الاخرى في القارة الافريقية • وقد نفذت الشركة مشروعات في العديد من الاقطار الافريقية •

٨ــ شركة " تادیران " للصناعات الالكترونية • تقوم بتصدير انتاجها من الاجهزة الالكترونية بواسطة شركة تفرعت عنها وهي شركة (الدان يزدحوف)

---

(١) (١) تقرير معهد الشؤون الدوليه البروفسور هرشلاغ

٢) موكيد ٤ــ٦ــ١٩٧٩

وعلى الاخص مكيفات الهواء ، اما شركة (الدا) فتتولى عمليات التوزيع والصيانة ، لها فروع في عدة دول افريقية وخاصة في غانا وليبريا وسيراليون وساحل العاج ونيجيريا • صدرت عام ١٩٦٧ (على سبيل المثال) بقيمة بليون دولار الى عدد من الدول الافريقية(١)•

٩ــ شركة (الدا) التجارية وتملكها شركة (كور) • نجحت هذه الشركة في الوصول الى الاسواق الافريقية عن طريق المكاتب والفروع التي انشاتها في اثيوبيا وزامبيا ونيجيريا وساحل العاج وتنزانيا وكينيا وغانا • وقد اسست هذه الشركة في الاساس من اجل تنشيط التجارة بين الكيان الصهيوني واسواق دول العالم الثالث وافريقيا في مقدمتها • بلغ اجمالي مبيعات الشركة في الاسواق الافريقية حتى عام ١٩٦٩ (١٠٠) مليون دولار • وللشركة ايضا فروع في دول شرق افريقيا تختص ببيع الالات الزراعية ومعدات الري والبذور وتربية الدواجن والمبيدات وكذلك ببيع مستحضرات الطب البيطري، وتملك هذه الشركة مصنعا تصدر منتجاتها الى افريقيا حيث تتولى شركة (الدا) ترويج هذه المنتجات في الاقطار الافريقية • وقد قامت الشركة في منتصف هذا العام (١٩٧٩) بفتح فرع لها في القاهرة في ظل عملية مايسمى بتطبيع العلاقات حيث تامل الشركة ان تصدر الى مصر منتجات وخدمات بـ (١٠٠) مليون دولار سنويا (٢)

١٠ــ شركة موتورولا : تخصصت هذه الشركة في مد شبكات الكهرباء والمياه وتوريد اجهزة السيطرة اللاسلكية ، بدأت الشركة نشاطها في غانا سنة ١٩٦٨ ثم امتد هذا النشاط الى عدد من دول غرب وشرق افريقيا • ونفذت الشركة عددا من المشروعات في تنزانيا ضد الفيضانات وتركيب محدات

---

١) موسسة الدراسات الفلسطينيه ١٩٧٣/١١/١٢

٢) هارتس ١٩٧٩/٤/١١

للسيطرة على تزويد المياه والكهرباء لعدد من عواصم الدول الافريقيه (١)

١١- شركة (تروم اسبست) وهي شركة لانتاج المباني الجاهزة وقد بدأت هذه الشركة نشاطها منذ السبعينات حيث تقوم بتزويد عدد من الدول الافريقية وعلى الاخص كينيا ونيجريا بالابنية الجاهزة ومنها الفيلات . وتحتفظ الشركة بعدد من الموظفين التابعين لها في كل من نيجيريا وكينيا وتنزانيا (٢).

١٢- شركة اسيا للمواد الكيماوية والصيدلانية ويشمل عمل هذه الشركة التي تنشط في اقطار شرق وغرب افريقيا حيث تصنع وتصدر الادوية والمضادات الحيوية والمبيدات ، والمواد الزراعية كذلك تقوم بتقديم الارشادات المهنية للدول المذكورة ، اسست الشركة مصنعا للمواد الطبيه في اثيوبيا . حيث باعت ادويةبقيمة مليون دولار في نيجيريا وحدها و ٥ر٢ مليون دولار في اثيوبيا سنة ١٩٦٩ (٣).

١٣- شركة فنادق لافريقيا (ملونوت) وهي شركة للهندسة المعمارية تقوم ببناء الفنادق والاستراحات لتشجيع السياحة . فقد انشأت فنادق كليمنجارو في دار السلام في تنزانيا وفنادق ومراكز سياحية في كل من النيجر وكينيا (٤).

١٤- شركة (موشي مئير) شركة للمقاولات الانشائية ، تقوم هذه الشركة بتنفيذ مشاريع معمارية كاقامة الفنادق والمسابح وحصلت الشركة على مناقصات تقدر بعشرة ملايين من الدولارات كمشروع بناء رفيرا وفنادق ومسابح واستراحات سياحية في كل من النيجر ونيجيريا وكينيا وغيرها .

---

١) صحولام هزيه ١٩٧٥/٥/٢١

٢) معاريف ١٩٧٦/٤/٢٠

٣) تقرير هيرشلاغ ١٩٧٠ ص(٥٣٥)

٤) نفس المصدر

١٥ ـ الشركة (الاسرائيلية) لصناعة الاسبست : تتولى هذه الشركة عملية تصدير الاسبست والاسمنت وانابيب الضغط وانابيب المجارى الى عدد من الدول الافريقية •

١٦ ـ شركة الكرمل للمواد الكيماوية : وتختص بانتاج المواد الكيماوية ، ولها مشروعات في شرق افريقيا وعلى سبيل المثال فقد بلغت استثماراتها في كينيا حتى منتصف عام ١٩٧١ مبلغ (١٧٠) مليون دولار •

١٧ ـ شركة (لايف) للهندسة والتخطيط الصناعي : تقوم بتصميم مصافي النفط والمشاريع البتروكيماوية • وقامت بتصميم وبناء مصفاة النفط في سراليون وتشاد ونيجيريا •

١٨ ـ شركة تسيم للملاحة : نشطت شركة الملاحة الصهيونية التي تمتلك حكومة الحدو معظم اسهمها في بعض الاقطار الافريقية وعلى سبيل المثال انشات الشركة بالتعاون مع حكومة غانا شركة (النجمة السوداء) للنقل البحرى •

١٩ ـ شركة (انكور) : تركز هذه الشركة نشاطها في اثيوبيا في مجال الانتاج الزراعي وخاصة زراعة القطن وحلجه وزراعة الخضراوات وتربية قطعان الماشية وكذلك صيد الاسماك وتعليبها ، واستغلال الثروة الحيوانية والسمكية • ويصدر الانتاج الشركة الى مصانع تعليب اللحوم والاسماك في ايلات وحيفا لتنظيفها وتعليبها واعادة تصديرها الى شتى اقطار افريقيا •

الشـــركات المختلطـــة :

استخدم الكيان الصهيوني منهجا اخرا في نشاطه الاقتصادى في القارة الافريقية متوخيا تحقيق المزيد من المكاسب والمنافع الا وهو اقامة الشركات المختلطة التي تسهم فيها الحكومات او الافراد في افريقيا بنصف راسمالها بينما يسهم الكيان الصهيوني مؤسسات وافراد بالنصف الاخر •

وليس بخاف ان الهدف من انشاء هذه الشركات هو التغلغل فـــي الاقتصاد الافريقي وهو نفس الهدف الذى توخته الجوانب الاخـــرى للنشاط الصهيوني ، وتطبيقا لهذا النهج اسهم الكيان الصهيوني في انشاء شركات للملاحة وصيـــد الاسماك وتعليبها واستغلال المناجم وعلى الاخص الماس في كل من غانا واثيوبيا وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا وزائير وهنـاك امثلة على ذلك نذكر بعضا منها :

١ــ انشاء الشركة السيراليونية الاسرائيلية للتعمير، التي تخصصت فـــي المشاريع العمرانية كاقامة مبنى البرلمان ، وانشاء المباني الحكومية(١)

٢ــ شركة (انكورا) قامت باستغلال مساحات من الارض تقدر بـ (٥٠) الـف هكتار في اثيوبيا على مقربة من الحدود السودانية و (٣٠) الف هكتـــار في مناطق اخرى • (٢)

٣ــ شركة تاجي : يمتلك كبار الملاك الاحباش الذين كانت تربطهم وشائـــج القرابة بالامبراطور هيلاسي لاسي جانبا من اسهمها بينما يمتلك الراسمال " " الاسرائيلي " الغالبية العظمى من اسهمها •

قامت هذه الشركة باستغلال (٢٠) الف هكتار في منطقة عامل بيـــن مصوع واسمرا في ارتيريا •

---

١) صحيفة هابوكبـــر ١٩٦٤/٩/٣

٢) مجلة ويست افريكا البريطانية ١٩٦٥/٥/١٥ •

٤ــ شركة النجمة السوداء في غانا جرى توزيع اسهمها مناصفة بين حكومة غانا وشركة الاسطول التجاري الصهيوني (تسيم)(١).

٥ــ انشاء شركة بحرية ليبرية " اسرائيلية " : تم التوقيع في ٢٢/١٢/١٩٦٠ على انشاء شركة بحرية ليبرية اسرائيلية تحت اسم الشركة الليبرية الوطنية للملاحة بالاشتراك مع شركات هولندية " واسرائيلية " واسهمت ليبريا بنصف راسمالها البالغ مجموعه عشرة ملايين دولار فيما يسهم في النصف الاخر كل من هولندا "واسرائيل ".

٦ــ شركة (سكو) وهي شركة تعمل في دكار عاصمة السنغال ويوجد لها فروع في غرب افريقيا تقوم ببيع السيارات والثلاجات واجهزة التكييف والاثاث ويسهم الاسرائيليون باسهمها .

٧ــ هناك مجموعة اخرى من الشركات المختلفه انشاها صهاينة من رعايا الكيان الصهيوني وبعض الدول الافريقية حيث تنشط في استخراج الماس وتجارة الماس والمقاولات في كل من ليبريا وزائير وسيراليون ودول افريقيه اخرى .

نشاط الافراد الصهاينة

يوخذ من الاحصائيات التي وردت في الكتاب السنوى لحكومة الصهيو لسنة ١٩٧٧/٧٦ ان الكيان الصهيوني اوفد خلال الفترة من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٥ (٣٣٠٠) صهيونيا تحت ستار انهم خبراء عملوا في مهمات الارشاد الزراعي والاستيطان الريفي والتعاونيات ، وهندسة الطرق والطب ، والفنيين الجيولوجيين وخبراء المياه . ولم يقتصر دور هؤلاء على تقديم المشورة في نطاق المهمات الرسمية التي ارسلوا من اجلها بل زاولوا نشاطا اقتصاديا عن طريق الكيان الصهيوني وعن طريق انشاء المزارع

---

١) المصدر السابق .

والشركات التجارية وشركات المقاولات والتعاون مع جهات محلية افريقية • فبعض هؤلاء كانوا يؤثرون البقاء بعد انتهاء فترة انتدابهم ليواصلوا نشاطهم الاقتصادى (١)•

كما ان مئات من الصهاينة ذهبوا الى القارة بمبادرة فرديةبحثا عن مجالات لنشاطهم الاقتصادى • ومن الخطأ الاعتقاد ان دور هؤلاء قد تم بمنأى عن مجمل النشاط الصهيوني في القارة الافريقية • لقد تصرف هؤلاء وفقا لمخطط مرسوم ووفقا لمقتضيات المصلحة الصهيونية •

على الرغم من عدم توفر ارقام واحصاءات دقيقة حول عدد هؤلاء الان هناك بعض المعطيات تكفي لاعطاء صوره واضحة عن طبيعة الدور الذى يضطلع به هؤلاء •

يبلغ عدد هؤلاء في ليبريا ١٤٠ شخصا يعملون في شركة البناء اليهودية (L.L. C) وفي التجارة والشركات الاهلية ومستخدمين في القصر الجمهورى وفي الاسطول التجارى •

ففي زائير بلغ عدد هؤلاء كما ذكرت صحيفة هارتس في ١٠/٣/١٩٦٦ حوالي (٦٥٠) اسرائيلي معظمهم يشتغلون بالتجارة واستثمار اموالهم في الشركات والمؤسسات الاقتصادية واستثمار المحاصيل الزراعية •

وفي السنغال بلغ عدد هؤلاء الصهاينة حتى عام ١٩٦٤ (٢٥٠) شخصا يعملون في الشركات والتجارة لحسابهم الخاص (صحيفة يديعوت احرونوت ١١/٥/١٩٦٦)•

---

١) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل (ص ١٦٤) ١٩٧٦

ثالثا — على الصعيد العسكرى والامنـــي

شغل الجانب العسكرى اهمية خاصة بالنسبة للنشاط الصهيوني فـي القارة الافريقية • واذا كان المجال الاقتصادى قد احتل المرتبة الاولـى والمجال السياسي المرتبة الثانية فان النشاط العسكرى احتل المرتبة الثالثة •

والحقيقة ان هذا الجانب ارتبط كغيره من جوانب النشاط الصهيونـي وبشكل تام بالاستراتيجية الصهيونية التي استهدفت التغلغل في افريقيـا والنفاذ الى الاجهزة والمرافق الحساسة في الاقطار الافريقية • وانطلاقـا من هذه الاستراتيجية بذل الكيان الصهيوني قصارى جهوده من اجـل تكثيف نشاطه العسكرى عن طريق ايفاد البعثات العسكرية باعداد كبيـرة بل وارسال وحدات كاملة الى بعض الدول مثل زائير وانشاء المستوطنـات على غرار مستوطنات الناحال ، والاشراف على تنظيم وتدريب الوحـدات العسكرية وشبه العسكرية ثم في استقدام الافريقيين للتدريب والدراسـة في المعاهد العسكرية الصهيونية •

لقد سار النشاط الصهيوني على الصعيد العسكرى في ثلاثة خطـوط متكاملة ومتوالية وهي :

١ـ ارسال المستشارين من اجل تدريب الجيوش الافريقية وتنظيم بعضها •

٢ـ تصدير الاسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني الى الدول الافريقيـة بدء برشيش الحوزى ثم مدافع الهاون واسلحة التدريب •

٣ـ تصدير تجارب الشباب الطلائعي المحارب (الناحال) وكتائب الفتـوة (الجدناع)الى الاقطار الافريقية ومحاولة "بيع "هذه التجربـة للدول الافريقية •

ولو علمنا ان الكيان الصهيوني قد اوفد الى هذه الاقطار خلال الفترة من عام ١٩٥٨ وحتى نهاية عام ١٩٧٢ ، حوالي ثلاثة الاف مستشار ومدرب

من الحسكريين والشرطة وكتائب الشباب الطلائعي المحارب "الناحال" لتبينت لها الابعاد الخطيرة التي بلغها النشاط العسكرى الصهيوني في القارة الافريقية (١)

وقد يظهرت خطورة دور النشاط العسكرى الصهيوني في واقع الاحداث التي شهدتها الاقطار التي استعانت بالنشاط العسكرى الصهيوني والتي زاد عددها على (٢٠) دولة (٢).

وتجدر الاشارة الى ان هذا النشاط قد بلغ ذروته في بعض الدول مثل الحبشة التي قدمت التسهيلات العسكرية للكيان الصهيوني ومنحته القواعد البحرية على مدخل البحر الاحمر لقاء دعم حملاتها ضد الثورة الارتيرية وفي الكونغو ليوبولدفيل ، حيث ساعدت القوات الصهيونية حكومة زائير على دحر ثورة اقليم شابا وفي كينيا حيث استخدمت الطائرات الصهيونية (المطارات الكينيه) للاغارة على مطار عينتيبه الاوغندى في عام ١٩٧٦ (٣) .

ونظرا للاهمية التي يعلقها الكيان الصهيوني على هذا النشاط ، انشأ الحدو قسما اطلق عليه اسم دائرة المساعدات والعلاقات الخارجية في وزارة الدفاع راسها الكولونيل نحمان كارني .

وفي مقابلة مع مجلة بمحانيه وهي مجلة جيش الحدو بتاريخ ٦ ايلول ١٩٦٤ اشار الكولونيل نحمان الى اهمية هذا النشاط بقوله "ان اسرائيل تحولت الان الى دولة عظمى في مجال تقديم المعونة والمشورة من ناحية النشاط العسكرى للدول الافريقية بشكل عام ودول امريكا اللاتينيه وبعض الدول الاسيويه بشكل خاص (٤) .

---

١) مجلة بمحانيه ناحال ١٩٧٣/٥/٢٣

٢) نيويورك تايمس ١٩٦٦/٦/٦

٣) معريف ١٩٧٦/٤/٢٠

٤) نيويورك تايمس ١٩٦٦/٦/٦

وقال "ان هذا الدور يسهم كثيره من النشاطات الاسرائيليه الاقتصاديه والثقافيه والسياسيه في تحزيز مركز (اسرائيل) في القارة ".

ومن المفيد جدا ان نتعرض بالتفصيل الى حجم النشاط العسكري الصهيوني في القارة الافريقية . وحين نشير الى هذا النشاط فاننا لا نعني بالتحديد ارسال المستشارين والمدربين ، فحسب بل نعني ذلك الدور الخطير والذى يتمثل فيما يلي :ـ

١ـ ارسال وحدات عسكرية كاملة الى الدول الافريقيه تحت ستار كونهم خبراء ومدربين عسكريين ، مثلما حدث في زائير واثيوبيا من اجل تدريب تلك الجيوش .

٢ـ انشاء قواعد عسكرية في بعض الدول الافريقية موجهة في الاساس ضد الدول العربية ، مثل القواعد الجوية العسكرية في تشاد ، والقواعد البحرية في الحبشة في مصوّع وعلى مدخل البحر الاحمر . وفي هذا الصدد ، فان العدو الصهيوني ، استغل وجوده العسكرى في تشاد لانشاء عدة مطارات في المنطقة المتاخمة لحدود السودان ومنها مطار بحيرة ايرو ومطار الزاكومة ومطار مقورو (١). وقد اتضح بعد قطع العلاقات الدبلوماسية ان مهمة هذه المطارات كان مراقبة الحدود الليبية والسودانية وكذلك دعم ابناء الجنوب ضد ابناء الشمال (اكثريتهم من المسلمين) . اما في الحبشة فقد منح العدو الصهيوني تسهيلات لاقامة قواعد بحرية في مصوع وعلى المدخل الجنوبي للبحر الاحمر بدعوة تامين الملاحة الصهيونية من والى ايلات الواقعة على المدخل الشمالي للبحر الاحمر وكذلك مراقبة النشاطات العربية على امتداد البحر (٢).

٣ـ انشاء وحدات شبه عسكرية مثل وحدات الشبيبه الطلائعيه المحاربة (الناحال) وكتائب الفتوة (الجدناع) واقامة المستوطنات لغرض تدريب

---

١) صحيفة معاريف ١٣/٤/١٩٦٥

٢) مجلة ويست افريكا البريطانيه ١٥/٧/١٩٦٩

الشباب الافريقي على الزراعة والجندية في آن واحد وضمن نطـــاق مايسمى بالخدمة الوطنية • وقد انشأ الكيان الصهيوني (٣٧)مستوطنة فـي شـــرق افريقيا وعلى الاخص في كينيا واوغندا وتشاد ودولا ، افريقيه اخرى •

٤ـ انشاء تنظيمات عسكريه من طراز التنظيمات الصهيونية مثل "ســـلاح المجندات "و "حرس الحدود " وايفاد المجندات الصهيونيـــات للاشراف على اقامة مثل هذه التنظيمات •

٥ـ الاشراف على انشاء كليات ومعاهد عسكرية للجيش وافراد الشرطـــة وادارتها من قبل خبراء صهاينة ، وقد انشأت مثل هذه المعاهد في اثيوبيا وزائير وغانا وعدد من الدول الافريقيه الاخرى (١).

٦ـ وتمثل النشاط العسكرى الصهيوني ايضا في توجيه الدعوات لـــوزراء الدفاع في الدول الافريقيه لزيارة المعاهد والمنشآت العسكريـــة الصهيونيه وقد زار بالفعل عدد من كبار العسكريين الافارقة الكيـان الصهيوني نذكر منهم على سبيل المثال والحصر كبار العسكريين مـن توجو وزائير ومالي •

٧ـ فتح دورات لتدريب العسكريين الافارقة وعلى الاخص تدريب المظليين ورجال الامن والشرطة • ونذكر في هذا الصدد ان وحدات من الكونغو واوغندا قد تلقت مثل هذا التدريب في الكيان الصهيوني ومن المعروف ان موبوتو كان احد جنود المظلات الذين تلقوا تدريبهم في فلسطين المحتلـه (٢).

٨ـ بيع صفقات الاسلحة والعتاد من انتاج الصناعات العسكرية والصناعة الجوية الصهيونية بدء بوشاشات الموزى ومدافع الهاون من عيـــارات

---

(١) المصدر السابق

٢) صحيفة هابوكير ١٩٦٢/٩/٣

مختلفة ومرورا بالمعدات الالكترونية واجهزة الاتصال والرادار وانتهاء بطائرات من طراز عربا الطراز العسكرى ، والزوارق الحاملة للصواريخ من نوع ريشيف ، وقد حصلت كل من زائير وكينيا واثيوبيا وجنوب افريقيا وروديسيا على صفقات من هذه الاسلحة (١).

يتضح مما تقدم ان الكيان الصهيوني استطاع عن طريق هذا الدور ان يتغلغل في بعض الجيوش ويخترق اجهزة الشرطة والامن عن طريق خبرائه ومستشاريه الذين اوفدهم الى هناك ، او عن طريق بعض الافارقة الذين درسوا في معاهده فاستمالوهم .

ولكي نتعرف على حجم النشاط العسكرى الصهيوني لابد من وقفه نستعرض خلالها اوجه هذا النشاط وحجمه وموقعه في بعض الاقطار الافريقيه :

اثيوبيا :

كان التعاون العسكرى بين اثيوبيا والكيان الصهيوني ، يعتبر ومنذ البداية اهم مجال للتعاون بينهما فقد شمل هذا التعاون ارسال المدربين للاشراف على تنظيم وتدريب الجيش الاثيوبي وعلى الاخص الوحدات الخاصة وقوات الكوماندوز البحرى والمظليين والحرس الامبراطورى ، وقد استدعى ذلك وجود اكثر من (٦٠٠) مستشار صهيوني بدأو يتقاطرون على اثيوبيا منذ عام ١٩٦٣ اى مع بدء التعاون العسكرى بين تل ابيب واديس ابابا في هذا المجال (٢) ، ولم يقتصر النشاط العسكرى على تدريب القوات الاثيوبيه والاشراف على تنظيماتها بل امتد الى مجال آخر وهو انشاء وحدات شبه عسكرية على غرار (الناحال) وفي هذا الاطار ايضا تولى الضباط الصهاينة الاشراف على الكلية الحربية في اديس ابابا ومدرسة

---

١) المعجم العسكرى الاسرائيلي ١٩٧٥ ص ٢٥٠

٢) الجويش كرونكيل ١٩٦٦/٣/٣١

عسكرية لتدريب الجنود على حرب العصابات ، اما ضباط الشرطة الصهاينة فقد تولوا تدريب الشرطة وكذلك التدريب في كلية الشرطة ومهمات اخرى في وزارة الداخلية الاثيوبية وفي اجهزة المخابرات هذا بالاضافة الى تدريب مجموعات كبيرة من الاثيوبيين (١).

زائير

احتل النشاط العسكرى في زائير المرتبة الثانية من حيث اهميته وحجمه بعد اثيوبيا ، فقد تولت التعبئة العسكرية الصهيونية هناك تدريب القوات البرية والمظليين واقامة وحدات الشبيبه • وتذكر بعض الاوساط ، ان وحدات صهيونية ، رابطت في زائير وخاصة بعد ان تعرض اقليم شابا لثورة ضد نظام موبوتو (٢).

كينيا

تولت البعثة العسكرية الصهيونية عملية اعداد كادر الضباط وتقديم المشورة في مجال الامن واقامة كتائب الشباب ، ولا يزال الوجود العسكرى مستمرا حتى هذا الوقت في كينيا ، عن طريق وجود المدربين وكذلك التعاون في مجال المخابرات والامن ، وتعتبر كينيا اهم قاعدة لنشاط الاستخبارات الصهيونية في افريقيا بعد ان كانت اثيوبيا تشكل مركزا مهما لنشاط المخابرات الصهيونية •

اوغندا

تولت البعثة الصهيونية مهمة تقديم المشورة لقيادة الجيش الاوغندى وتدريب سلاح الطيران ، ووحدات المظليين وتقديم الخبرة في مجال انشاء

---

١) نفس المصدر السابق

٢) صحيفة موكيد ١٩٧٦/٦/٤

كتائب الفتوة • غير ان هذا النشاط انحسرت موجته بعد قطع العلاقات الديبلوماسية من قبل عيدى امين ، وصفي تماما بعد عام ١٩٧٣(١)

وقد لجأت السلطات الصهيونية وفي محاولة مكشوفة للتغلغل في اوغندا وعلى الاخص في صفوف جيشها الى فتح المجال امام الاوغنديين للتدريب في الكليات العسكرية التابعة للكيان الصهيوني • وقد تلقى عدد من الاوغنديين دورات في كلية الطيران • كما تم الاتفاق في ٧ تشرين الاول ١٩٦٤ على ان يقوم الكيان الصهيوني بمساعدة اوغندا على انشاء سلاحها الجوى وتدريب الطيارين وامداد اوغندا بطائرات تدريب من طراز فوجا مستير(٢).

تنزانيا

تولت البعثة العسكرية الصهيونية تدريب المظليين وتدريب افراد حرس السواحل ، وتقديم المشورة للجيش التنزاني والمساعدة في اقامة كتائب للشباب المحارب •

غانا

كانت اول دولة افريقية يمتد اليها النشاط الصهيوني وعلى الاخص في المجال العسكرى ، اوفدت بعثة عسكرية منذ عام ١٩٥٨ وتولت مهمات عديدة منها اقامة سلاح البحرية والاشراف على تدريبه وكذلك تدريب السلاح الجوى والاشراف عليه واقامة كتائب صنف المجندات وكتائب الشباب : كما تولى الكيان الصهيوني تنظيم جهاز الشرطة والامن •

---

١) المعجم العسكرى الاسرائيلي ١٩٧٥ (ص ٢٥٥)

٢) المصدر ذاته

ساحل العاج

اتخذ النشاط العسكرى الصهيوني عدة اوجه فقد انيط بالبعثة العسكرية الصهيونية بمهمات تدريب القوات المسلحة وصنف المجندات واقامة كتائب الفتوة .

وقد اوفد الكيان الصهيوني الى ساحل العاج الضابطه (رينا فورات) ومع اربع ضابطات من سلاح المجندات من اجل اقامة وحدات بالخدمة الوطنية من الفتيات لكي يعملن في القرى (١).

ولم يتاثر النشاط العسكرى الصهيوني في ساحل العاج بقطع العلاقات الدبلوماسية اذ لايزال هناك عدد من الخبراء العسكريين الصهاينة يعملون في هذا البلد (٢).

جمهورية افريقيا الوسطى

شمل نشاط البعثه العسكرية الصهيونية اقامة وحدات الشبيبه وتدريبها وكذلك تدريب القوات المسلحة . وقد تعزز النشاط العسكرى الصهيوني في السنوات الاخيره عندما نجح الاحتياط السابق (شموئيل جوريش) في اقامة علاقات صداقة مع بوكاسا المطرود واقناعه بشراء الاسلحة الاسرائيلية وعلى الاخص طائرات "عربا" (٣) .

سيراليون

ساعدت البعثه العسكرية الصهيونية الموجودة هناك على تقديم الارشادات الى الجيش وتدريب قوات المشاة وكذلك تشكيل كتائب الشباب والفتوة وتدريبها .

مالاوى

اقامت بعثة عسكرية صهيونية منذ منتصف الستينات ولا تزال موجوده

---

١) اذاعة (اسرائيل) ٢٠/٥/١٩٦٤

٢) هعولام هزيه ٢/٦/٧٦

٣) المصدر ذاته

حتى الان تتولى مهمة تقديم الارشادات الى الجيش وتدريبه •

ليبريـــا

انعكست قوة العلاقات بين الكيان الصهيوني وليبريا والتي بـــدأت منذ اقامة الكيان في عام ١٩٤٨ ، على التعاون في المجال العسكرى فقـــد اقامت في ليبريا بعثة عسكرية صهيونية لتدريب القوة المسلحة في ليبريـــا وكذلك اقامة وحدات الشبيبه الصهيونية (الناحال) وكتائب الشباب (١)•

زامبيـــا

اوفدت الى زامبيا ايضا بعثة عسكرية صهيونية توليا لنفس المهمـــات التي اسندت الى البعثة العسكرية الصهيونية الاخرى •

واستقبلت دول افريقية اخرى مثل هذه البعثات والخبراء والمستشارين وبينها نيجيريا والجابون وتوجو وتشاد والنيجر حيث أوفدت بعثة عسكريـــة نسائية بقيادة الملازمة (راحيل عمرون) للاشراف على انشاء وحدات نسائية ضمن نطاق الخدمة الوطنية •

اذاعة الجيش الاسرائيلي ١٩٦٥/٣/٢

رابعا - على الصعيد الاعلامي والثقافي :-

استطاع الكيان الصهيوني خلال وجوده في القارة الافريقية وفي ضوء تكثيف نشاطاته وتنويعها في محاولة للالتفاف على الحصار العربي وكسر حدة هذا الحصار ، ان ينشط في مجال آخر مهم وهو مجال الاعلام • وكان الهدف من التركيز على هذا المجال هو محاولة استمالة الافارقة وذلك باللجوء الى التركيز على نقاط هامة كمحاولة اظهار الكيان الصهيوني بمظهر الدوله الفتية المتطوره والتي تريد السلام والخير للجميع وفي نفس الوقت اظهار العرب بمظهر المعتدى وكذلك محاولة الربط بين معاناة اليهود ومعاناة الافريقيين والاساءة الى العرب وتذكير الافريقيين بتجارة الرقيق (١) • لقد سعت السلطات الصهيونية الى استخدام وسائلها الاعلامية في القارة من اجل بيع اسطورة التفوق الصهيوني والحديث عن النموذج في العالم الثالث والمنارة التي تشع بنور الحضارة والرقي في منطقة مظلمة وواحة الديمقراطية ، وانطلاقا من ذلك فقد بذلت هذه السلطات جهودا كبيرة من أجل غزو عقول الافارقة وذلك باستخدام الوسائل والاساليب التاليه :

١- محاولة رشوة الصحف والصحفيين في بعض الاقطار الافريقية ومنها كينيا وتنزانيا وخاصة عندما شغلت جولدا مئير وابا ابين منصب وزير الخارجية وقد شملت هذه المحاولة دفع الاموال الطائلة لاية صحيفة تنشر خبرا او مقالا دعائيا لصالح الكيان الصهيوني والاشادة بالوجود الصهيوني في القارة وابراز مزايا وفوائد هذا النشاط ، والدس والافتراء على العرب ، من اجل الايقاع بين الاقطار العربية والاقطار الافريقية • وتعترف مجلة هموم عزية في عددها بتاريخ ١٩٦٦/٨/٢٦ ان السلطات الصهيونية تمكنت بالفعل من شراء بعض الصحف والاقلام •

---

(١) مجلة هموم عزيه ١٩٦٦/١٠/٢٦

٣ـ وانطلاقا من ذلك نستطيع ان نفسر حرص الكيان الصهيوني دوما على دعوة واستضافة اتحاد الصحفيين والعاملين في اجهزة الاعلام الافريقية واحاطتهم بجو من التكريم المبالغ فيه •

٣ـ بدأ الكيان الصهيوني في شهر ايار ١٩٥٩ بتوجيه برامج الى دول اقطار افريقيا تبث باللغات المحلية المختلفة ، لنشر دعاياتها المسمومة بهدف كسب الانصار والمشايعين عن طريق حقن الافارقة بمادة دعائية مسمومة تتنافى مع ابسط قواعد الحقيقة •

٤ـ توزيع الكتب والنشرات الدعائية : خلال وجود البعثات الديبلوماسية ومجموعات الخبراء والمستشارين وخصوصا تلك التي تتحدث عن الاسطورة الصهيونية في خلق كيان متميز وماوصف "بالكفاح الطويل "و"عن "الحروب العدوانية "التي شنها العرب ضد (اسرائيل) وشعبها "الصغير الوادع " •

٥ـ عرض افلام سينمائية يدور موضوعها حول مايسمى بكفاح "اسرائيل " وتقدمها الاقتصادى والاجتماعي وعن المنجزات التي حققتها في جميع المجالات وعلى الاخص تطورها التكنولوجي والنموذج المتميز الذى تبنته ، كتجربة (المزارع الجماعية) المستوطنات ، واستيعاب المهاجرين واحياء الاراضي القفر وغيرها (١).

٦ـ التوسع في اقامة العلاقات الثقافية : حرص الكيان الصهيوني على دفع الدول الافريقية الى التوقيع على اتفاقيات للتعاون الثقافي معه ومن الامثلة على ذلك تمكن الكيان الصهيوني خلال فترة وجيزة (١٩٦١ ـ ١٩٦٤) من توقيع (٤٨) اتفاقية للتعاون الثقافي والفني مع (١٨) دولة افريقية وبينها جمهورية افريقيا الوسطى وبوروندى والكاميرون وليبريا ورواندا وتوغو وفولتا العليا وغانا وساحل العاج •

---

١) هعولام هزيه ١٩٦٦/١٠/٢٦

٧ـ اقامة المعارض الفنية : دأب الكيان الصهيوني على اقامة المعارض الفنية في بعض الدول الافريقية التي تحكي قصة اقامة هذا الكيان . وكذلك ارسال الفرق الفنية لاحياء الحفلات في الدول الافريقية . وفي هذا السياق ايضا حرص الكيان الصهيوني على الاشتراك في المعارض الفنيه الافريقيه كاشتراكه في معرض للفن الزنجي الذى اقيم في داكار عاصمة السنغال عام ١٩٦٦ واسهم في نفقاته .

القنوات التي تسرب منها النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية

استخدم الكيان الصهيوني عدة قنوات لتسريب نشاطه الى القارة الافريقية والتغلغل في مختلف اوجه الحياة والمرافق الهامة في اقطار القاره ٠

ويمكن القول ان الكيان الصهيوني عمل دائما على خلق قنوات جديدة من اجل تكثيف هذا النشاط وتطويره ٠

ان تسليط الضوء الكاشف على هذه القنوات ، التي استطاع الكيان الصهيوني من خلالها ان يتغلغل بشكل واسع في القارة وان يقيم علاقات وطيدة ومتطورة مع اقطارها ، يفيدنا كثيرا في التعرف على اساليب العدو اولا ثم في استخلاص الدروس من تلك التجربة ثانيا لتمكننا من التصدى للمحاولات الصهيونية الجادة للعودة الى القارة الافريقية من جديد

فما هي هذه القنوات ؟

وترتيبا على ذلك يمكن ان نحدد هذه القنوات ، حسب اهمية وخطورة الدور الذى تلعبه في مد النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية وفي ترسيخ اقدامه وتوسيع دائرته ٠

١ـ الوجود الديبلوماسي الصهيوني

٢ـ المساعدات المالية والفنية

٣ـ الهستدروت

٤ـ الخبراء الصهاينة

٥ـ الطلبة الافارقة في المعاهد الصهيونية

٦ـ المعاهد والاجهزة المتخصصة التي انشأت لهذا الغرض

انشائيات جوية	تعاون عسكرى	مخابرات	قروض بالمليون دولار	بترول	مشروعات مشتركة
جنوب افريقيا	مالاجاشي	جنوب افريقيا	اثيوبيا ـ ر٤	مالاجاشي	اثيوبيا
كينيا	جنوب افريقيا	زامبيا	تانزانيا ٦ر١	اثيوبيا	كينيا
اثيوبيا	مالاوى	اثيوبيا	افريقيا	جابون	تانزانيا
ساحل العاج	روديسيا	غانا	الوسطى ـ ر٤	غانا	مالاوى
ليبريا	زامبيا	ساحل العاج	نيجيريا ـ ر١٤		جنوب افريقيا
السنغال	انجولا	ليبريا	غانا ـ ر٧		افريقيا الوسطى
افريقيا الوسطى	افريقيا الوسطى	زائير	ساحل		زامبيا
الكاميرون	الكاميرون		الحاج ـ ر١٠		جابون
غانا	اثيوبيا		ليبريا ـ ر١		الكاميرون
زائير	سيراليون ـ ر١				نيجيريا
داهومي	مالاجاشي ـ ر٧				داهومي
غانا					غانا
ساحل العاج					ساحل العاج
ليبريا					ليبريا
سيراليون					سيراليون
السنغال					السنغال
زائير					زائير
مالاجاشي					مالاجاشي
نولتا العليا					

اولا ـ التمثيل الديبلوماسي :

ذكرنا فيما مضى ، ان الكيان الصهيوني ، سعى ومنذ بدء مرحلة حصول الدول الافريقية على استقلالها الى اقامة علاقات ديبلوماسية مع كل دولة تحصل على مثل هذا الاستقلال • هذا وليس بخاف ما استهدفه الكيان الصهيوني ، بسعيه الى اقامة شبكة من العلاقات الديبلوماسية مع ٣٢ دولة افريقية منذ عام ١٩٥٧ • والحقيقة ان اقامة مثل هذه الشبكة كثيرا ما هيأت وساعدت على تسلل النشاط الصهيوني ، حيث استخدم هذا التمثيل الديبلوماسي ، والديبلوماسيين قناة لعبور هذا النشاط بمختلف صوره واشكاله • ولقد بلغ الترابط بين هذا التمثيل الديبلوماسي وبين هدف العدو للتغلغل في افريقيا قمته في حرص العدو على اختيار ديبلوماسيين تتوفر فيهم القدرات على النشاط في القارة ، الذى لا ينحصر في التمثيل فقط وفي التعامل مع تلك الاقطار بصيغ المراسيم الديبلوماسية التقليدية ، وانما اعتبارهم جنودا مكلفين بتادية مهمات عديدة في القارة من بين ابناء المستوطنات الجماعية (الكيبوتسات) والعسكريين • اكثر من هذا حرص على اقامة دورات لهم قبل ارسالهم ، تدرس فيها لهجات وطبائع وعادات وتقاليد وامزجة الاقطار التي يوفدون اليها ليسهل عليهم التكيف مع بيئتها والتاقلم مع الظروف السائدة فيها وبذلك تسهل مهمتهم في ان يصبحوا رأس جسر ينتقل النشاط الصهيوني من فوقه •

وفي اعترافات بعض الاوساط الصهيونية التي ترددت خلال السنوات الماضية حول دور السفارات والقنصليات والملحقيات الصهيونية ما يقطع بان دور هؤلاء كان يتعدى التمثيل وكان حقيقة لا سبيل لانكارها •

ونورد واحدا من هذه الاعترافات

" ان السفارات الاسرائيلية والممثليات الديبلوماسية في القارة الافريقية ، تنشط هناك كخلية النحل ، وان دورها لا يقتصر على العمل الديبلوماسي

الصوف كتقديم اوراق الاعتماد ، وحضور الاحتفالات وتادية العمل الدبلوماسي الروتيني ، واصدار سمات الدخول ، ان دورها اوسع من ذلك واكبر ، دور يحمل على كسب الحكومات والشعوب الافريقية ، وتسهيل دور اسرائيل في القارة الذى اصبح من الاتساع والشمول بحيث فاق دور اية دولة اخرى في العالم "(١).

ثانيا ـ المساعدات المالية والفنية : دابت السلطات الصهيونية على التقدم الى الدول الافريقية بعروض للمساعدات المادية والفنية وادركت حاجة هذه الدول الى هذه المساعدات • وقد استخدمت سلطات الكيان الصهيوني هذه المساعدات كاداة لبلوغ اهدافها في القارة الافريقية ، واهمها وابرزها :

التغلغل في الاقطار الافريقية والنفاذ الى مختلف ميادين الحياة فيها • وانطلاقا من ذلك لجأت السلطات الصهيونية الى عدة اجراءات من اجل ان تحقق هذه المساعدات الاهداف التي تتوخاها واهمها :

اولا : اتفاقيات التعاون • لجأ الكيان الصهيوني الى توقيع اتفاقيات للصداقة والتعاون في المجالات المختلفة مع الدول الافريقية •

وخلال الفترة من عام ١٩٦٠ ـ وحتى عام ١٩٧١ تمكن الكيان الصهيوني من التوقيع على (٥١) اتفاقية من هذا النوع مع (٢٥) دولة ومنها : (٢)
مالي (١٩٦٠/١١/٢٤) فولتا العليا آب ١٩٦١ • جمهورية افريقيا الوسطى (كانون الاول ١٩٦٢) الكاميرون (كانون الاول ١٩٦٢) غانا (تشرين الثاني ١٩٦٢) ساحل العاج (كانون الاول ١٩٦٢) رواندا (كانون الاول ١٩٦٢) توجو (شباط ١٩٦٢) ليبريا (كانون الثاني ١٩٦٣) بوروندى (كانون الثاني ١٩٦٢) داهومي آيلول (١٩٦١) اوغندا ١٩٦٤

---

١) معاريف ٢٤/١٠/٦٦

٢) اللوموند الفرنسية ١٠/٦/١٩٦٦

العلاقات الافريقية الاسرائيليه في مختلف الميادين ٧٢ـ١٩٧٣

الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل ١٩٧٢ / ١٩٧٣

سفارات	قنصليات	اتفاقيات صداقة	اتفاقيات اقتصاديه	اتفاقيات فنية	اتفاقيات ثقافيه
١) اثيوبيا	جيبوتي	موريشوس	اثيوبيا	اثيوبيا	مالاجاشي
٢) كينيا	موريشوس	مالاجاشي	كينيا	كينيا	زامبيا
٣) تانزانيا	مالاوى	ليسوتو	تانزانيا	مالاوى	بوروندى
٤) مالاوى	جنوب افريقيا	جنوب افريقيا	مالاوى	رواندا	كينيا
٥) جنوب افريقيا		بوروندى	جنوب افريقيا	بوروندى	اثيوبيا
٦) مالاجاشي	زائير		مالاجاشي	زامبيا	الكاميرون
٧) زامبيا	جابون		جابون	مالاجاشي	غانا
٨) زائير	ساحل العاج		الكاميرون	جابون	ساحل العاج
٩) جابون	ليبريا		داهومي	الكاميرون	ليبريا
١٠) الكاميرون	غامبيا		غانا	نيجيريا	سيراليون
١١) افريقيا الوسطى	افريقيا الوسطى		ساحل العاج	داهومي	
١٢) سيراليون			ليبريا	غانا	
١٣) ليبريا			سيراليون	ساحل العاج	
١٤) نيجيريا			افريقيا الوسطى	ليبريا	
١٥) رواندا			زائير	غامبيا	

تابـــع للجـــدول

سفارات	قنصليات	اتفاقيات صداقة	اتفاقيات اقتصاديه	اتفاقيات فنية	اتفاقيات ثقافيه
١٦) فولتا العليا				فولتا العليا	
١٧) السنغال				افريقيا الوسطى	
١٨) غامبيا				زائير	
١٩) داهومي				ليسوتو	
٢٠) غانا				روديسيا	
٢١) ساحل العاج				مالاوى	
٢٢) موريشوس				رواندا	
٢٣) بتسوانا					
٢٤) سوازيلاند					
٢٥) ليسوتو					
٢٦) بوروندى					
٢٧) غينيا الاستوائيه					

سيراليون (آب ١٩٦٢) تنزانيا (كانون الثاني ١٩٦٤) تشاد (كانون الثاني ١٩٦٣) كينيا (تشرين الاول ١٩٦٤) النيجر (كانون الثاني ١٩٦٣) غامبيا (كانون الاول ١٩٦٢) الغابون (ايار ١٩٦٢) زامبيا ١٩٦٦ سوزيلاند ١٩٧١ زائير ١٩٧١ وليسوتو ١٩٧١ لقد استدعت هذه الاتفاقيات ايفاد الخبراء الصهاينه واستقبال الافارقه في الكيان الصهيوني • لهذا فقد اعتبرت هذه الاخيرة من القنوات المهمة التي صب الحدو من خلالها جهوده باتجاه القارة لاستغلال مجالات النشاط هناك •

ثانيا : انشاء اجهزة لتولي مسؤولية النشاط المتعلق بالتعاون الخارجي : مع اتساع نطاق المساعدات الخارجية للكيان الصهيوني الى المدول الافريقيه ، والاسيويه ، اصبحت الحاجه ماسة الى ايجاد اجهزة حكومية لتولي مسؤولية هذا النشاط بمختلف اوجهه والحمل على تنميته وتطبيقا لذلك لجأ الكيان الصهيوني الى استحداث الاقسام التاليه (١) :

أ- دائرة التعاون الدولي : انشأت هذه الدائره في وزارة الخارجية الصهيونيه لتعتني اساسا باختيار بعثات المحونات الفنيه والخبراء في جميع الاختصاصات وارسالهم الى الدول الافريقيه وكذلك تنظيم مناهج تدريبيه وعقد ندوات دوليه في الكيان الصهيوني وتنسيق مختلف برامج التعاون الفني التي تضمنتها الاتفاقيات الموقعه مع الدول الافريقيه • وقد تم تقسيم هذه الشعبه الى ثلاث دوائر هي دائرة افريقيا ودائرة آسيا ودائرة امريكا اللاتينيه •

وانطلاقا من اهتمام الكيان الصهيوني بالقاره الافريقيه وهو اهتمام نابع عن تخطيط بغزو القاره انشات اداره خاصة بالشؤون الافريقيه • اما مهمة هذه الادارة فهي ملاحقة التطورات السياسية في القاره ومراقبة تطورات الاوضاع ومواقف الحكومات الافريقيه من الاحداث الدوليه ، ورصد كل تطور وتقييمه ، وعلى ضوء هذا التقيم الذى تتوصل اليه الدوائر المذكوره ترسم السياسة الاسرائيليه حيال الدول الافريقيه وتصاغ العلاقات معها (٢) • كما ان هذه الدائره

---

(١) هاآرتس ٢٥/١٢/٩٧٢

(٢) المصدر ذاته

اولت نشاطات الدول العربية وخاصة البحثات الديبلوماسية في دول افريقيا بالاهتمام والدراسة ومن مهمة هذه الدائرة تلقي التقارير التي تنطوي على معلومات عن الدول الافريقيه التي ترتبط مع الكيان الصهيوني بعلاقات سياسية واقتصادية وذلك من البحثات الديبلوماسية (الاسرائيلية) في افريقيا تتناول التطورات والاحداث السياسية في القاره لكي يتم في ضوئها بلورة المواقف •

وعلاوة على ذلك فان الدائرة الافريقيه في وزارة الخارجيه الصهيونيه تتولى عملية ارسال التعليمات الى البحثات الديبلوماسية " الاسرائيليه " في افريقيا حول السياسة الاسرائيلية التي يجبان تتبعها السفارات في الدول الافريقية وكذلك تنظيم وتنسيق الاتصالات بين البحثات الديبلوماسية " الاسرائيلية " المنتشرة في ارجاء القاره والحكومة " الاسرائيلية" •

٢ـ وحدة التعاون الخارجي والاتصال(١) : انشأت هذه الوحدة في وزارة الدفاع الصهيونية في سنة ١٩٥٧ وبدأت نشاطها في مجال العون الخارجي • وتولت هذه الوحدات ارسال البحثات العسكرية والمستشاريين العسكريين لتدريب الجيوش الافريقية واقامة دورات ثم في قبول العسكريين الافارقة في المعاهد العسكرية الصهيونية ، كما تتولى ايضا مسؤولية التعاون مع بعض الوحدات شبه العسكرية مثل (الناحال) وكتائب الشبيبة (الجدناع) وتنظيم دورات التدريب التي تقام للاجانب في خارج وداخل فلسطين المحتلة • وقد الغيت هذه الوحدة والحقت بوزارة الخارجية ورئاسة الاركان عام ١٩٧٠ •

---

١) صحيفة دافار في ١٩٧٣/١/٣

٣ــ دائرة تدريب الاجانب في وزارة الزراعة(١)• انشات هذه الوحدة سنة ١٩٦٠ من اجل تقديم العون في مجال الارشاد الزراعي • وتختص هذه الدائرة بتخطيط وتنظيم الدروس الزراعية في فلسطين المحتلة وخارجها ، وهناك مركز التعاون الزراعي مع البلاد النامية الذى يشرف على المساعدات الزراعية المقدمة الى دول افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية وقد نظم هذا المركز مابين سنة ١٩٦٠ــ الى (١٩٦١ ؛ ٧١) دورة تدريبيه اشترك فيها (١٥٠٠) منتسب •

٤ــ وحدة المعونة الطبية في وزارة الصحة • تختلي هذه الوحدة بتقديم المساعدات الطبية الى الدول الافريقية ، وايفاد الاطباء والعاملين في الحقل الطبي الى الدول الافريقيه ، وتدريب الكوادر الطبيه الافريقيه في الكيان الصهيوني • وقد اوفدت هذه الوحدة مئات الاطباء للعمل في افريقيا مثال ذلك ارسال ٥٠٠ طبيب الى تنجانيقا عام ١٩٦٤ للعمل هناك(٢)•

٥ــ وحدة المعونة العلمية والتقنية في مكتب رئيس الوزراء : تختلي هذه الوحدة بالتنسيق مع ادارة مشروع التنمية لمنظمة الامم المتحدة في نيويورك بكل مايتعلق بحجم المساعدات التقنية المقدمة الى الدول النامية وبينها الدول الافريقية (٣)•

ثالثا ــ الهستدروت : كان للقابة العمال (الهستدروت) ولايزال قصب السبق في مد النشاط الصهيوني الى القارة الافريقيه وتغلغله في كل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فقد عملت الهستدروت منذ عام ١٩٥٧ ومع بداية التحرك الصهيوني الواسع نحو افريقيا على مد

---

١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٦/٢/١٩٧٣

٢) معاريف ١١/١٠/١٩٦٤

٣) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل ١٩٧٦ ص ٨١

جسور لها الى افريقيا • وكانت اولى خطواتها والتي اتخذتها على هذا الصعيد اجراء الاتصالات مع الحركات العمالية في القارة الافريقيه ، وتبادل الزيارات وايفاد بعثات عنها الى الدول الافريقيه المستقله حديثا لعرض المساعدات عليها في مجالات نقل النظم المتبعة في الهستدروت ، وتقديم المساعدات الماديه وتنفيذ المشاريع من قبل الشركات التابعة لها ، وتدريب الكوادر العمالية وتنظيم الدورات واقامة معاهد للدراسات العمالية النقابية والعمالية للطلاب الافارقة •

وليس من المبالغة ان نذكر ان دور الهستدروت في ايصال النشاط الصهيوني المتعدد الوجوه ، كان دورا رئيسيا لايقل خطورة عن دور الاجهزة الصهيونية الاخرى • وبديهيا ان تتحول الهستدروت في ضوء هذا الدور الى قناة مهمة لعبور الوجود الصهيوني الى القارة (١) •

ومن الامثلة الحديدة لمظاهر نشاط الهستدروت في القارة الافريقية منذ عام ١٩٦٧ وحتى مرحلة قطع العلاقات الديبلوماسية (٢):

١ــ مساعدات مالية : سارعت الهستدروت ومنذ عام ١٩٥٧ الى عرض المساعدات الماليه على النقابات العمالية الافريقيه •وفي مجال التدريب المهني والتنظيم الاداري ، وكان هدفها من وراء هذه الخطوة هو كسب تاييد هذه النقابات ومحاولة التسلل الى صفوفها عبر المساعدات المالية •

٢ــ اقامة علاقات صداقة : حرصت الهستدروت على ارسال وفد تلوب عنها الى الدول الافريقية المستقلة حديثا من اجل اقامة علاقات مع التنظيمات المهنية والنقابات في هذه الدول •

---

١) صحيفة اومير ١٩٦٤/٩/٦

٢) المصدر ذاته

كما لجأت ايضا الى اعتماد ممثلين لها في عدد من الاقطار الافريقيه • فقد اعتمدت المدعو تسفي هامير في ساحل العاج سنة ١٩٥٩ واعتمدت عددا اخر في كل من كينيا وتنزانيا ونيجيريا ودول عديدة اخرى •

٣ــ نشاط الشركات : لما كانت حكومة الكيان الصهيوني قد اسندت الى الهستدروت دورا هاما في مخطط للتغلغل في القارة الافريقية ، فقد تحولت الهستدروت الى ركيزة اساسية للنشاط هناك والذى شمل مختلف المجالات وتمشيا مع هذه الدول ، دفعت الهستدروت بالشركات التابعة لها الى القارة لتاخذ موقعها في النشاط الاقتصادى الصهيوني • ومن ابرز هذه الشركات سوليل بونيه ، وكور •

٤ــ المعاهد ومراكز التدريب : لم يقتصر نشاط الهستدروت على مجال تقديم المساعدات ، وتوطيد العلاقات مع النقابات الافريقيه وايجاد مجال واسع للشركات التابعة لها ، للعمل هناك ، بل شمل مجالات اخرى خطيرة • وانطلاقا من الدور المناط بالهستدروت في القارة الافريقية اتجهت هذه المنظمة الى تنويع نشاطاتها في القارة • مما استتبع انشاء معاهد ومراكز واجهزة اخرى ، ظاهرها مساعدة الاقطار الافريقية وباطنها العمل على تعميق النشاط الصهيوني في القارة الافريقية •

وان دراسة وظيفة هذه المراكز في خدمة اهداف الكيان الصهيوني تقتضي التعريف بطبيعة هذه الاجهزة وذلك باعطاء صورة واضحة لنشاطها والوقوف على نتائج هذا النشاط •

أــ المعهد الافرو اسيوى للدراسات العمالية والتعاونية[1] : في سنة ١٩٦٠ انشأت الهستدروت هذا المعهد من اجل تدريب الطلاب من البلاد

---

١) مجلة شتوف الصادرة عن الهستدروت

البنامية وعلى الاخص من الاقطار الافريقيه في مجال التعاونيـــات وشوءون الانماء •

وقد نظم المعهد خلال السنوات الست الاولى لانشائه اى من عـام ١٩٦٠ ــ ١٩٦٦ (١٤) دوره دراسية وعقد (٢٠) ندوة خاصة تخرج منها حوالي ٣٥٠ افريقي •

ب ــ مركز الدراسات العمالية والتعاونية : انشىء هذا المركز اصلا لـدول امريكا اللاتينيه في عام ١٩٦٣ ، ولكن وسع من نطاق نشاطه مـن اجل تدريب روءساء نقابات العمال وموظفي الجمعيات التعاونية مـن اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيه (١)•

جـ ــ شعبة التعاون الدولي في الهستدروت : انشأت هذه الشعبة فـي الهستدروت في عام ١٩٦٥ اى مع بداية تزايد نشاط هذه المنظمـة في القارة الافريقية • وتعتني هذه الشعبة بالعلاقات مع النقابـات الافريقية ، وتنسيق جهود ونشاطات الاجهزة التابعة للهستدروت في القارة الافريقية مثل البعثات ، والشركات والافراد • وتصدر هـذه الشعبة نشرة تطلق عليها اسم " شتوف " اى التعاون كما تقـوم بالاتصال مع الخريجيـن الافارقة الذين التحقوا بدورات في المعاهد التابعة لها • بالاضافة الى ذلك انشات هذه الشعبة مجموعة مـن النوادى في عدد من الاقطار الافريقية التي اطلق عليها اسم " شالوم " اى السلام وخاصة في ليبريـا والغابون وكينيا والحبشة وساحل العـاج ومالاوى وسوزيلاند ولاسوتو وموريشيوس (٢)•

لقد استطاعت الهستدروت عن طريق هذه الاجهزة ان تسهم بـدور

---

١) المصدر ذاته

٢) شتوف ١ / ٤ / ١٩٦٧

كبيـــر في بسط النشاط الصهيوني في القارة الافريقية بما ينسجم والمخطط الصهيوني للتغلغل في القارة .

رابعـــا : مؤسسات المعونة الفنية والتدريب الفني

وقفت وراء هذا النشاط الصهيوني الواسع في القارة الافريقية مؤسسات اخرى لعبت دورا هاما في تكثيف هذا النشاط في هذه القارة بصـــورة مباشرة وغير مباشره .

واهم هذه المؤسسات هي : (١)

١ــ مركز تدريب لتنمية البيئة في جبل الكرمل : عمل هذا المركز فـي مجال تدريب النساء من افريقيا في مجال الخدمات وبعض الخبـرات والمهن الاخرى كالتمريض والتغذية والاقتصاد المنزلي وغير ذلـك . وقد انشيء هذا المركز عام ١٩٦٣ وتمول نشاطاته بالاضافة الـى سلطات الكيان الصهيوني اتحاد المرأة " فيتسو " العالمي ومنظمات عمالية ونسائية في الولايات المتحدة والسويد .

٢ــ معهد روبين الزراعي . بدأ هذا المعهد ومنذ نهاية الخمسينـات باستقبال اعداد من المنتسبين الافارقة . ويعتني هذا المركز بتدريب الافارقة على اساليب الزراعة الحديثة والارشاد الزراعي .

٣ــ مركز دراسة التوطين في رحوبوت . عقد هذا المركز خلال الفترة الممتدة في عام ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ خمسة مؤتمرات في رحوبوت كان اخرها حـول تعليم العلوم في الاقطار النامية .

٤ــ مدرسة التعليم المهني مدارس اوبت : التحق بهذه المؤسسة التـي تسيطر على شبكة من المدارس المهنية التي تشرف عليها وزارة العمـل

---

(١) نشرة دراسات فلسطين العدد الرابع ١٦/٢/١٩٧٣

بضع مئات من الافريقيين ، ونفذت هذه المؤسسة مشاريع اعـــادة التاهيل من خلال التدريب في مدارسها في كل من مالي وساحـــل العاج وكينيا وافريقيا الوسطى وغابون وغينيـا •

٥ــ المركز الدولي للتعاون التقني : اسس اثناء المؤتمر العالمي الاول للمهندسين في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ وضم ممثلين عن البلـدان النامية كان بينهم (٥) من افريقيا ، داهومي ، ونيجيريا وتوغو وساحـــل العاج وغانا •

٦ــ محطة تدريب الملاحة الجوية • تولت هذه المحطة التابعة لشركـــة الطيران الصهيونية (ال ــ عل) تدريب ملاحين جويين من افريقيـــا وآسيا وامريكا اللاتينية •

هناك بالاضافة الى ذلك عدد آخر من المراكز والمؤسسات مثـــل المؤسسة الجيولوجيه وهيئة الخدمات للاحوال الجوية في وزارة المواصلات وكلية الهندسة التطبيقية في حيفا حيث تقوم بتنظيم دورات خاصة للبلـدان النامية والمؤسسة "الاسرائيلية" الانتاجية ومعاهد التمريض•

لقد ادت هذه المؤسسات والمراكز وكذلك المعاهد التابعـــة للهستدروت التي اسلفنا استعراض دورها ، مهمتها على الوجه الاكمـــل في تعزيز النشـــاط الصهيوني في القارة •

ان العدد الهائل من الافارقة الذين درسوا في هذه المعاهد والذين بلغ عددهم (٧٦٠٠) افريقي قدموا الى فلسطين المحتله والتحقوا في هذه المعاهد خلال الفترة من عام ١٩٥٧ ــ ١٩٧٣ (١)•

وطبقا لدراسات اعدت عن برامج المعونة الفنية فقد خصص الكليـــان الصهيوني نصف منح برامجه التدريبية لقارة افريقيا • فقد بلغ عدد الوافدين

---

١) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٧٦ ص ١٦٤

الافريقيين الذين تدربوا في (اسرائيل) ٦ر٢٧٢ وذلك من مجموع ٩٣ر٠٢٥ وافدا من افريقيا واسيا وامريكا اللاتينيه (٢)٠ وهذا ما يظهره الجدول رقم (١) والجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣)٠

جدول رقم (١)

	١٩٥٨	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	المجموع
افريقيا	٥ر٣٢٨		٤٦٩	٤٧٥	٦ر٢٧٢
اسيا	١ر٥٨٩		٣٠٠	٤٢٠	٢ر٣٠٩
امريكا اللاتينيه	١ر٥٧٢		٢٢٥	٢٠٦	٢ر٠٠٢
منطقة البحر المتوسط	١ر٨١٨		١٥٧	١٢٩	٢ر١٠٤
بلاد اخرى	٢٦٢		١٢	٦٣	٣٣٧
المجموع	١٠ر١٦٣		١ر١٦٣	١ر٢٩٣	١٣ر٠٢٥

١) دراسة مؤسسة الدراسات الفلسطينيه بيروت التي نشرتها المحرر في ١٢/١١/١٩٧٣٠

جـــدول رقـــــم (٢)

عدد الافريقيين الذين تدربوا في " اسرائيل " في المجال الفنـــــي والمجالات الاخرى سنة ١٩٦٣ (١).

زراعة وهندسة زراعية	تعاونيات ونقابات	تنمية اجتماعية	قيادة الشباب
١٣٤	٩٥	٦٢	٣١

دراسات جامعيـــة	صحة وطب	صناعة واقتصاد ومواصلات	ندوات
١٠	١٠٢	٢١	٤

تدريب مهنـــي	شـــرطة	مختلفة	المجموع العام
٢١	٢٧	٧	٥٢٤

جـــدول رقـــــم (٣)

عدد الافريقيين الذين تدربوا في (اسرائيل) في سنة ١٩٦٦ في المجال الفني والمجالات الاخرى (٢).

زراعة وهندسة زراعية	تعاونيـــات	تنمية اجتماعية	قيادة الشباب
١١٣	١٢٠	٦٧	٤٧

دراسات جامعية	صحة وطب	تدريب مهني	مختلفة	المجموع العام
٣٥	٣٩	٨	٤٦	٤٧٥

١) تقرير معهد الشؤون الدولية، اعده البروفسور هرشلاغ (ص ٥٥٠)

٢) كتاب المساعدات التقنية الاسرائيلية الى الدول الافريقيه ص ٩٦ تاليف ج. كنارك ١٩٦٩

لقد حاول الكيان الصهيوني وسعته المحاوله ان ينفذ الى عقول هؤلاء الطلبة لخطب ودهم وكسب تأييدهم وذلك عن طريق اعداد مناهج دراسية تتخللها محاضرات يدور محورها حول النقاط التالية :(١)

* الزعم بان " اسرائيل " تنشط في القارة ابتغاء لمصلحة الاقطار الافريقية فان هذا النشاط يخلو من اية مصلحة او مطمح امبريالي وينطلق من روحية طلائعية ٠
* التحدث عن العلاقات التاريخية القديمة التي تربط شعب (اسرائيل) بالشعوب الافريقيه) من خلال ابراز رحلة ملكة سبأ الى بيت المقدس واستقبال الملك سليمان لها ثم زواجها ، وكذلك الحديث عن الجذور اليهودية المتأصلة في الحبشة ٠
* محاولة الربط بين محاولة السود بسبب لون بشرتهم في امريكا وجنوب افريقيا واليهود بسبب دينهم ومحاولة التضليل في شأن الموقف الصهيوني من قضية العنصرية وذلك بالادعاء ان اليهود كانوا وراء المطالبة بمنح الزنوج حقوقهم المدنية ٠
* تشويه الحقائق باعتماد اسلوب تزييف التاريخ من خلال اظهار اغتصاب فلسطين على انه عودة الى الوطن ، من المنفى ، وان تشريد الشعب العربي الفلسطيني واحلال موجات بشرية مستوردة من اقطار مختلفة وراء البحار محله كان عملا مشروعا ٠
* اظهار الحركة الصهيونية منذ ظهورها وحتى الان على انها حركة تحرر وطني شانها شان حركات التحرير في العالم الثالث ٠
* التركيز بشكل متعمد على الاساءة الى العرب عن طريق اظهارهم وكانهم اعداء للافريقيين مثلما هم اعداء لشعب " اسرائيل " وان لهم اطماعا في " اسرائيل " وفي افريقيا ٠

---

١) نشرة شتوف ١٩٦٧/٤/١

لقد جند الحدود ماتين دعايته وعلماء النفس والاجتماع من اجل اعداد هذه المناهج لتحدث اثرها في نفوس الافريقيين ومن اجل صياغة مفاهيم لهؤلاء تجعل منهم بالتالي ، مشدودين الى الكيان الصهيوني بقلوبهم وعواطفهم ليمنحوا ولاءهم في نهاية المطاف للكيان الصهيوني وللكيان الصهيوني وحده .

وليس ادل على ذلك من ان الجهات الصهيونية التي تدير هذه المراكز والمعاهد والمؤسسات تصر على الاعتراف بان الغاية من وراء استقدام الافريقيين قد تحققت وذلك ، من خلال استمرار العلاقة والاتصال مع هؤلاء بعد تخرجهم ويتم هذا الاتصال بوسائل عديدة منها ارسال النشرات والمطبوعات الى هؤلاء في اقطارهم ، والاستمرار في المراسلات ، واقامة نوادى مثل نوادى (شالوم) وغيرها ضمانا لشد اهتمامهم والابقاء على علاقتهم بالكيان الصهيوني (١) . وتعترف هذه الجهات بان الهدف من استقدام الافارقة للالتحاق بالمعاهد والمراكز التي انشات لتدريب طلبة من دول العالم الثالث ليس خدمة هذه الاقطار وانما الهدف هو كسب عملاء وانصار في مختلف الاجهزة في الدول الافريقية المستقلة حديثا .

وترى هذه الجهات ، ان تبني (اسرائيل) لبرنامج تقديم المساعدات الفنية ، وتدريب الافريقيين ، ثم بدوافع مصلحية سعيا وراء تحقيق نتائج سياسية . وهذه النتائج التي ترجوها اسرائيل هي ان يصل بعض هؤلاء الى السلطة في اقطارهم ليصبحوا ركيزة للنشاط الاسرائيلي في القارة وسندا لاسرائيل في تلك الاقطار (٢).

---

١) صحيفة معاريف ١٩٧٦/٢/٢٠

٢) مجلة هعولام هزيه ٦٦/١٠/٢٦

٥ـ الخبراء والفنيـــون

خصص الكيـان الصهيوني نسبة كبيرة جدا من الخبراء والفنييـــن ، للنشاط في القارة الافريقية . فقد اوفد ٢٣٤ر٢ خبيرا الى افريقيـــا خلال الفترة بين ١٩٥٨ـ ١٩٦٩ من مجموع ٣٥٠٠ خبيرا عملـوا فـي العالم الثالث (١). وخلال الفترة بيـــن ١٩٥٨ ـ ١٩٧٥ بلغ عـدد الخبراء الصهاينة الذين اوفدوا الى القارة ٣٥٠٠ صنفوا على انهم مـن الخبراء والفنيين في مختلف المجالات (٢).

عدد الخبراء الذين عملوا في افريقيا من ١٩٥٨ـ ١٩٦٨ (٣)

جـــدول رقـم (١)

	١٩٥٨ـ١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	المجمـــوع
افريقيـــا	١ر٧١٩	٢٦٥	٢٥٠	٢ر٢٣٤
اسيـــا	٢٥٥	٥٣	٦٦	٣٧٤
امريكا اللاتينيه	٢٥٨	٩١	١٠٣	٤٥٢
منطقة البحر المتوسط	٣٥٠	٤٤	٤٦	٤٤٠
المجمـــوع	٢ر٥٨٢	٤٥٣	٤٦٥	٣ر٥٠٠

١) دافـــار ٧٢/١٢/٢٧

٢) الكتاب السنوى لحكومة أسرائيل ١٩٧٦ ص ١٦٤

٣) كتاب " المساعدات التقنيه الاسرائيليه الى الدول الافريقيه ص ٩٦

جـدول رقـــــــم (٢)

عدد البعثات الفنية (الاسرائيلية) التي عملت في افريقيا ونسبتهـــا المئوية من مجموع البعثات في الخارج (١)

١٩٥٨	٢٥ بعثة	٥ر٦٢٪	١٩٦٣	٢٢٤ بعثة	٩ر٧٧٪
١٩٥٩	٥١ بعثة	٧ر٦٣٪			
١٩٦٠	١٢٢ بعثة	٧ر٧٤٪	١٩٦٤	٥٢٨ بعثة	٦ر٧٥٪
١٩٦١	٢١١ بعثه	٣ر٧٥٪	١٩٦٥	٤٥٢ بعثة	١ر٧١٪
١٩٦٢	٢٦٥ بعثة	٠ر٦٧٪	١٩٦٦	٤٠٦ بعثة	٤ر٦٣٪

جـــدول رقـــم (٣)

عدد البعثـــات (الاسرائيلية) في الخـارج عـــام ١٩٦٩ والهدف من ارسالهـــا (٢)

زراعه	قيادة الشباب	ادارة	بناء	اجتماعيـــات
٤٤	٦٨	٢٠	١١	٣

تعاونيات صحة وطب	تعليم	مختلفه	المجموع العام
٢ ٢٥	١٠	١٧	٢٠٥

١) المصـدر السابق

٢) المصدر السابق

ان اهتمام سلطات الكيان الصهيوني بتخصيص هذا الجيش الجرار من (الاسرائيليين) الذين اوفدوا الى اكثر من ثلاثين بلدا افريقيا تحت ستار مساعدتها في شتى المجالات له تفسير اخر • فهؤلاء اعتبروا على انهم سفراء الكيان الصهيوني ووضعوا نصب اعينهم تحقيق مصالحه في القارة • وخدمة اهدافه وفقا للمخطط المرسوم لهم وايصال نشاطه الى كل بقعة في افريقيا ولقد اثبتت تجربة بعض الدول مع هؤلاء واكتشافها لدورهم التخريبي (مثل اوغندا وتنزانيا والكونغو برازفيل) ان هؤلاء الموفدين كثيرا ما اساءوا الى تلك الدول واضروا بمصالحها والحقوا باقتصادها الضرر الفادح • وهذا ما دفع بعض تلك الدول ذاتيا للاقدام على طرد هؤلاء وكانت نتيجة ذلك ان بدأ المركز الاستغلالي الذى اقامه الكيان الصهيوني في القارة الافريقيه يتزعزع ويهتز تحت وطأة الوعي الافريقي لابعاد الدور الذى تقوم به (اسرائيل في القارة)•

هناك بالطبع قنوات اخرى عبر منها النشاط الصهيوني الى القارة وتتمثل في دعوة واستضافة رؤساء الدول الافريقية وبصفة خاصة رؤساء دول المجموعة الفرنسية التي تغالي في تاييدها للكيان الصهيوني وزعماء الاحزاب السياسية وكبار المسؤولين في اتحادات النقابات العمالية ورجال الاعلام • كما تتمثل في الجولات والزيارات التي قام بها عدد من كبار المسؤولين بينهم رئيس وزراء (اسرائيل) الاسبق ليفي اشكول وجولدا مئير وبنحاس سابير وموشي ديان وابا ابين في النصف الاول من الستينات •

عوامل نجاح مخطط التغلغل الصهيوني في القارة الافريقيه

يمكن ان ننتهي مما تقدم الى ان النشاط الصهيوني في افريقيا استطاع بالفعل ان يتغلغل في ارجاء القارة وبمختلف اوجهه السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي ، ويلاحظ ان الكيان الصهيوني اولى مسألة العنصر البشري في مد هذا النشاط اهمية كبيرة انطلاقا من الادراك بان اية معونة تبقى غير ذات بال ، اذا لم يكن العنصر البشري فيها هو العنصر الفعال والمؤثر ضمانا لديمومة اثرها وتاثيرها على الدول المقدمه لها ومن اجل التاثير على سياسة تلك الاقطار . وبجرأة علمية يمكن القول ان المخطط الصهيوني حقق نجاحا لايستهان به ، خلال خمسة عشر عاما من النشاط ابتداء من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٣ ، ويمكن اعتبار هذه المرحلة على انها مرحلة الغزو الصهيوني الشامل للقارة الافريقية .

ومع ذلك فان شيئ لايمكن تجاهله هنا وهو ان الامكانيات التي توفرت للكيان الصهيوني والظروف الاخرى التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية شكلت بمجموعها عوامل نجاح بالنسبة لهذا المخطط .

على ان شيئ يتعين اقراره بصدد هذه العوامل وهي انها ارتبطت بظروف تاريخية معينة في الخمسينات . فلقد كان الوضع العربي والافريقي والدولي من بين الاسباب الدافعة للكيان الصهيوني الى ممارسة ذلك الدور ان لم تكن هي المحرك الوحيد . هذا والحديث عن تلك الظروف والاوضاع يجرنا الى التساول عن اثر تلك العوامل في نجاح المخطط الصهيوني وعن التعرض لتلك العوامل بالتوضيح والتحليل بهدف الوصول الى تقييم موضوعي لتلك المرحلة . وهكذا يصح لنا ان نقسم هذه العوامل الى ثلاثة انواع تتدرج في الاهمية تدرجا ينتهي الى انجاح المخطط الصهيوني وهي :

اولا : عوامل (اسرائيلية) ذاتيـــة

حين نتحدث عن العوامل المختلفه التي ساعدت الكيان الصهيونـــي على ان يخطي القارة بنشاطه فان هذا يعني في نفس الوقت الحديث عن العوامل الذاتية التي انطلق منها الكيان الصهيوني • وهكذا فـــان الذي يعنينا من هذه العوامل هو اتخاذها دلالة من دلالات نجاح هذا النشاط على نحو ما فصناه آنفا •

واهم هذه العوامل :—

١— تبادل الزيارات : اهتم الكيان الصهيوني بشكل ملفت للنظر بدعـــوة واستضافة روءساء الدول الافريقيه وبصفة خاصة روءساء دول المجموعة الفرنسية وزعماء الاحزاب السياسية ورجال الاعلام واساتذة الجامعات وفي الوقت ذاته ثابر زعماء العدو على زيارة الاقطار الافريقيه والقيام بجولات مستمره ، مثل جولة ليفي اشكول رئيس وزراء العدو لسبع مـــن الدول الافريقيه عام ١٩٦٦ • وارتباطا بذلك ايضا دابت سلطـــات الكيان الصهيوني على ارســال مندوبين عنها لتمثيلها فـــــي الاحتفالات القوميه والرسمية باعتبارها خطوة ضمن مخطط تلـــك السلطات نحو تحقيق تعاون بين الكيان الصهيوني والبلد المعنـــي جره الى دائرة نفوذه • كذلك عمد هذا الكيان الى دعوة الافريقيـــن للمشاركة في المؤتمرات المختلفه التي عقدت داخل فلسطين المحتله •

٢— وجود امكانيات علمية وبشرية للمساعدات :

ليس من شك ان الكيان الصهيوني استطاع عن طريق الهجـــــرة الصهيونية ان يمتلك عددا كبيرا من الاكاديميين والفنيين ، ربمـــا تفيض عن حاجته الى الحد الذى مكنه من تفريغ نسبة كبيرة للنشاط في الخارج •

ان نظرة سريعة تلقى على معطيات الهجرة خلال سنة واحـــدة

— هي سنة ١٩٦٩ — تبين كيف ان الهجرة تشكل قناة تتسرب منها العقول والادمغة والكفاءات الى الكيان الصهيوني •

ولكي نعطي صورة اكثر دلالة ووضوحا فانه لابد من الاشارة الى دراسة اجراها معهد الدراسات الاجتماعية التطبيقية نشرت في ١١/٨/١٩٧٠(١) اوردت تلك الدراسة ان ٣١٪ من المهاجرين عام ١٩٦٩ هم من ذوى الثقافة الجامعية والمهن الجامعية و ٢٦٪ من اصحاب الحرف والصناعة وتشير الدراسة الى ان نسبة المهندسين من المهاجرين عام ١٩٦٩ كانت مرتفعه جدا وانها تمثل ثلاثة امثال النسبة نفسها في" اسرائيل "

وهكذا يتضح ان عددا غير قليل من المهاجرين هم من الخبراء والعلماء فقد ارتفعت نسبتهم من ٥ ر٣٠٪ خلال المدة من كانون الثاني الى شهر تموز ١٩٦٩ الى ١ ر٣٨٪ خلال المده نفسها من عام ١٩٧٠ وكان بين المهاجرين ٤٧ مهندس و ٣٦٢ طبيب • ان توفر مثل هذه الاعداد ساعد الكيان الصهيوني على النشاط في القارة وتخصيص ٦٥٪ من هؤلاء للعمل في القارة الافريقية •

٣ — امتلاك التكنولوجيا الحديثة : مهما بالغ الكيان الصهيوني في الحديث عن امتلاكه لناصية التكنولوجيا الامر الذى هيأ له القدرة على خلق قاعدة صناعية وزراعية متطورة فان ثقه حقيقية في هذا الشأن لايمكن الافتئات عليها •

وتتمثل هذه الحقيقه في ان الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحده وكذلك الحركة الصهيونية بمؤسساتها المالية والصناعية عملت في كل ماوسعها من اجل بناء قاعدة تكنولوجيه في فلسطين المحتلة وقد ساعدها ذلك على الاستعانة بهذه القاعدة من اجل

---

١) يديعوت احرونوت ٣/٨/١٩٧٠

دعم وانجاح نشاطها في القارة الافريقيه •

٤ــ وجود شركات صهيونية ضخمة قادرة على العمل في الخارج :

يمتلك الكيان الصهيوني شركات قادرة على القيام بنشاط اقتصادى شامل في الخارج ، انشات منذ الثلاثينات برؤوس اموال صهيونية وتعمل هذه الشركات في قطاع التشييد ، والصناعة والتجارة والزراعة والمشاريع • وابرز هذه الشركات سوليل بونيه وشركة (تاهال) لتطوير مصادر المياه وشركة " كور " •

٥ــ العمل في ميادين معينة • نشط الكيان الصهيوني في افريقيا في الميادين التي يملك فيها الامكانيات والخبرة الفنية مثل التركيز على وسائل المواصلات والخطوط البحرية والجوية ، ومد الطرق وتطوير مصادر الرى والفنادق السياحية ، وفي مجال الزراعة •

٦ــ التنسيق بين النشاطات المختلفة : حرص الكيان الصهيوني على التنسيق بين المساعدات التي قدمها للاقطار الافريقية واحتياجات تلك الدول في المجالات الزراعية والصناعية كما حرص على التنسيق بين هذه الانشطة المختلفة والسيطرة عليها • بما يتفق وتوجهاته واهدافه في القارة • وهذا التنسيق لا يتم داخل فلسطين المحتلة بين الجهات التي تضطلع بمهمات النشاط في افريقيا مثل وزارة الخارجية والدفاع والزراعة والهستدروت فحسب وانما ايضا على ساحة النشاط نفسها في افريقيا • وبفضل هذا التنسيق بين هذه الجهات استطاع الكيان الصهيوني ان يعزز وجوده في افريقيا •

٧ــ الحيطة في انتقاء الخبراء : حرص الكيان الصهيوني على التشدد في انتقاء الخبراء قبل ايفادهم الى القارة الافريقيه من اجل تجنب الوقوع في اخطاء قد تلحق الضرر بالمخطط الصهيوني •

ثانيا — عوامل عربية :

والحق ان عوامل " عربية " اسهمت هي الاخرى بشكل او باخر في ، تسهيل دور الكيان الصهيوني في القارة الافريقية • وتمثلت هذه العوامل في المواقف السلبية التي وقفتها الدول العربية حيال مايجرى في القارة الافريقيه بشكل عام وحيال النشاط الصهيوني على وجه الخصوص وفي تقصيراتها التي ادت بالتالي دخول الكيان الصهيوني الى القارة دون ان يواجه اية تحديات جدية • ولاينفي هذا الطبع ان مصر تصدت لهذا الدور بكل ما تملك من امكانيات • اما هذه العوامل فهي :—

١— عدم تحرك الدول العربية لمواجهة هذا النشاط بشكل جماعي اومنفرد عن طريق تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الاقطار الافريقية بعد حصولها على الاستقلال حيث كانت شبكة العلاقات الدبلوماسية العربية والافريقيه في اضيق الحدود بل ان هذه الاقطار ومنها دول عربية كثيرة لم تقم علاقات دبلوماسية مع الاقطار الافريقية تاهيك عن غياب النشاط الاقتصادى العربي •

٢— عدم اكتراث الدول العربية الافريقية ، لما يجرى في القاره • لم تبذل الدول الافريقيه العربية باستثناء مصر اية جهود باتجاه مقاومة خطة التسلل الصهيوني الى القارة الافريقيه • وقديحاول البعض تفسير ذلك الى انشغال بعض اقطار المغرب العربي مثل الجزائر والمغرب في مقارعة الاستعمار الفرنسي في النصف الثاني من الخمسينات والى عزوف الاقطار الاخرى مثل تونس وليبيا عن القيام باى دور يخدم المصلحة القومية للامة العربية نظرا لهشاشة ارتباطها بالقضية الفلسطينية •

والحقيقه ان مصر هي الدولة العربية الوحيدة سواء في المشرق

او المغرب العربي والتي بذلت اقصى ما تستطيع بذله من اجل مواجهة هذا النشاط عن طريق دعم حركات التحرير الافريقية والتنبيه الى خطورة النشاط الصهيوني بل ومناوئته على الصعيد الاقتصادى عن طريق توفير بعض احتياجات الدول الافريقية •

ومع ذلك لم يكن بمقدور مصر مجاراة الكيان الصهيوني الذى كان يمتلك طاقات وامكانيات ضخمة وضعتها تحت تصرف الدول الغربية بالاشتراك مع الصهيونية العالمية •

٣ــ لم يوضع اى برنامج لتبادل الزيارات والبعثات بين الدول العربية والافريقية على مختلف المستويات الشعبية والرسمية لتحقيق مستوى من الاتصالات بين الوطن العربي والقارة الافريقيه وتاكيد الروابط الكفاحية بين الجانبين ولتوفير جو من الثقة المتبادله لكي تكون اساسا لعمل مشترك •

٤ــ عدم قدرة الدول العربية على توفير بعض احتياجات الدول الافريقية ثمة ملاحظة جديرة بالتنويه هنا تتمثل في ان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائده في الاقطار العربيه ، حدت من قدرة الدول العربية على توفير العدد الكافي من الخبراء والفنيين ، بما يفيض عن حاجتها ، لتوجيههم الى القارة الافريقيه ، ناهيك عن كون هذه الدول قد مرت بنفس المراحل التاريخيه التي مرت بها الاقطار الافريقية ، تمثلت في هيمنة الاستعمار عليها وفي مخلفات تلك الهيمنة من تخلف مما جعل هذه الدول في تعداد الدول النامية •

ثالثا : العوامل الافريقيه :

كان لمجمل الظروف الموضوعية ، والاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي سيطرت على الدول الافريقيه التي كانت قد نالت الاستقلال

لتوطـا ، دورها في مساعدة النشاط الصهيوني على الامتداد والانتشـار في القارة • والحقيقه ان هذه الاوضاع شكلت بالتالي مجموعة من العوامـل التي ارتكز عليها النشاط الصهيوني والتي يمكن تلخيصها في الاتي :ـ

١ـ حاجة الدول الافريقيه الى المساعدات :

ادت المرحلة التي اعقبت حصول الدول الافريقيه على استقلالها الـى احتياج هذه الدول الى الاعتراف بها ، ثم الى الحصول على مساعـدات مادية تتمثل في المساعدات المالية والفنية لغرض انماء اوضاعها وتطوير مستوى الحياة فيها • وادرك الكيان الصهيوني اهمية هذا العامـل لذا فقد حاول ان يستثمره من اجل الانتقال الى القارة بثقـل اقتصادى وسياسي وعسكرى •

٢ـ عدم وجود قوى منافسه

عندما بدأ الكيان الصهيوني يتجه بنشاطه الى القارة كانت تلك القارة قد تحولت من وجهة نظر العدو الى ساحة فراغ سارع الى ملأه بعـد بدء مرحلة انحسار الاستعمار الفرنسي والبريطاني وهكذا خلت القاره من قوى منافسه على الصعيد السياسي والاقتصادى باستثناء وجود بعض النشاطات لدول مثل فرنسا وبلجيكا وبريطانيا ، لايمكن اعتبارهـا باى حال من الاحوال على انها نشاطات منافسة او معادية للكيـان الصهيوني بل على العكس فان هذه النشاطات مهدت الطريـق امام الدور الصهيوني الجديد وتحولت الى عامل مساعد لامتـداده وازدهاره وليس هناك حاجة الى التاكيد بان هناك ترابط عضـوى بين الراسمال الاحتكارى الغربي وبين الحركة الصهيونية والكيـان الصهيوني •

٣- تطابق في المواقف :

دخل الكيان الصهيوني ، القارة الافريقيه من ابوابها الواسعة ، ودون اى اعتراض من جانب الاقطار الافريقية • وقد سار النشاط الصهيوني نحو الاقطار الافريقيه الناطقه بالفرنسية والتي تعرف باسم المجموعة الفرنسيه وعددها عشرون دولة ، يتركز اقوى نظرا لان تلك الاقطار كانت واقعة حتى بعد استقلالها تحت النفوذ الفرنسي •

ونظرا للتحالف والتعاون الوطيد الذى ظل قائما بين فرنسا والكيان الصهيوني مابعد عام ١٩٦٧ ، فان نوعا من التطابق في المواقف قد قام بين هذه الاقطار والكيان الصهيوني •

٤- نشاط راس المال الصهيوني في القارة

ومن العوامل المهمه التي اعتمد عليها الكيان الصهيوني ، في توسيع رقعة نشاطه ، النشاط الاحتكارى الصهيوني في القاره الذى تديره الحركة الصهيونيه ولعل ابرز صورة لهذا الدور تتمثل في نشاط المؤسسات الاحتكارية المملوكة للكيان الصهيوني او تلك التي يمتلكها رأسماليون صهايلة مثل اوبنهايمير الذى يعرف بملك جنوب افريقيا غير المتوج • وهذا الصهيوني يمتلك ٣٢٪ من انتاج الذهب في العالم و ٨٠٪ من الماس ويمتلك نسبة كبيرة من اسهم شركات اليورانيوم (١) ويمتلك اوبنهايمر مؤسسات تنتشر في طول وعرض القارة الافريقيه من كيب تاون جنوبا حتى كينيا شمالا فهي تغطي جنوب افريقيا وروديسيا ونيوسلاند وموزمبيق وتنزانيا والكونغو وسوزيلاند • وهناك بالاضافة الى ذلك نشاط اسرة روتشيلد في عدد من الاقطار الافريقيه

---

١) كتاب الصهيونيه واسرائيل واسيا ج • هانس

وغيرها من المؤسسات الصهيونية •

٥ــ الجاليات والمنظمات اليهودية : توجد في افريقيا جاليات يهودية تتباين في حجمها وتاثيرها من بلد افريقي لاخر • وباستثناء جنوب افريقيا وروديسيا حيث يوجد هناك تجمع يهودى كبير يحتل مكانة اقتصادية وسياسية بفصل ضلوعه مع العنصريين البيض في عملية استغلال ونهب ثروات الوطنيين الافارقة ، هناك جاليات منتشرة في اقطار افريقيا ،لها جمعيات وهيئات فعلى سبيل المثال يوجد في زائير (٢٥٠٠) يهودى يشتغلون في التجارة واستثمار الاموال وفي السنغال (٢٥٠) يعملون في الشركات وفي ليبريا (١٤٠) يشتغلون بتجارة الماس، وفي اقطار افريقيه اخرى ويعمل بعضهم كمستشارين سياسيين واقتصاديين لبعض رؤساء الدول الافريقيه • وبالاضافه الى ذلك فان عدد الصحف اليهودية التي تصدر في افريقيا باللغات المحلية تبلغ (٤٢) صحيفة مابين اسبوعية ونصف شهريه وهذه بدورها تمثل منبرا يستخدمه الكيان الصهيوني لبث الدعاية لصالحه في القارة الافريقيه • شكل وجود هذه الجالية وهذا العدد الهائل من الصحف اليهودية عاملا مهما في تهيئة الظروف المناسبة امام النشاط الصهيوني ،يضاف الى ذلك نجاح النشاط الصهيوني في التغلغل في المؤسسات الصحفية والاذاعية والتلفزيونيه في بعض اقطار القاره • وتستخدم في سبيل تحقيق هدفها في السيطرة على /السلطات الصهيونية اجهزة الاعلام الافريقيه الرشاوى والمنح المالية والاتصالات الشخصية ودعوة الصحفيين الافريقيين البارزين ورجال الاعلام لزيارة فلسطين المحتله • كما تقوم بتوزيع الافلام الدعائية سواء تلك التي " تمجد " التجربة الصهيونية او المعادية للعرب بقصد الاساءة الى العلاقات الافريقية •

وهناك بالاضافة الى ذلك عوامل اخرى مساعدة اهمها :ــ

١ــ الجمعيات الماسونيه المنتشره في بعض عواصم الدول الافريقيه مثل نايروبي ودكار ودار السلام ٠

٢ــ كسب العملاء والانصار الموالين للصهيونية والامبريالية عن طريق رشوتهم مثلما حدث بالنسبة لرئيس مالاوى ٠

٣ــ محاولة استمالة الاحزاب المعارضة للنشاط الصهيوني عن طريق الرشوة واستمالة الصحف واجهزة الاتصال الاخرى ٠

٤ــ الميراث الثقافي الغربي في افريقيا الذى ترك بصماته على نمط تفكير منحاز للغرب وثقافته ٠ لقد عمل الغرب خلال فترة حكمه الاستعمارى في القارة وكذلك من خلال الارساليات والمعاهد والجاليات والبحثات التعليميةعلي تنشئة نشأ افريقي موال للغرب ٠ وكان من نتيجة ذلك ان كثيرا من الافارقة قد بلوروا موقفا خاطئا حيال الصراع العربي الصهيوني في ضوء هذه الثقافة والمواقف الغربية نتيجة لان المعلومات عن القضية الفلسطينية استمدت من مصدر واحد هو الغرب وبالتالي فقد صدقوا الاباطيل والاراجيف الصهيونية ٠

رابعا ــ عوامل خارجية :

هناك ثمة عوامل خارجية ساعدت النشاط الصهيوني في التغلغل في القارة الافريقيه الى حدكبير ٠

١ــ الدعم السياسي من جانب الدول الغربية : ايدت الدول الغربية التي كانت تفرض سيطرتها على الاقطار الافريقية مثل فرنسا وبريطانيا وبلجيكا الاندفاع الصهيوني في القارة ٠

وكان دورها في هذا المجال ، يتمثل في حث الانظمة الافريقيه ولا سيما الزعماء الذين تطابقت مواقفهم مع مواقف الغرب بالنسبة الى القضية الفلسطينية ويلتمي هؤلاء لوجهة نظر الغرب ٠ وحرصت هذه الدول على اظهار الكيان الصهيوني على انه جزء من الغرب ومن العالم الحر ٠

٢ـ الدعم الاقتصادى : مول الغرب المخطط الصهيوني عن طريق مصدر المساعدات المالية لتمكينه من مد هذا التمويل عدة اشكال اهمها:

أ ـ تقديم المساعدات المباشرة مثل الاموال والمبالغ لدعم هذا النشاط مثلما فعلت الولايات المتحدة حيث كانت تخصص مبلغا قدره (٢٥) مليون دولار في نطاق المساعدات السنويه الامريكيه ومثلما فعلت فرنسا (١).

ب ـ تحويل البنوك الاوربية والامريكية لضمان القروض والمساعدات التي قدمها الكيان الصهيوني الى افريقيا.

جـ ـ قيام البنوك الامريكية والاوربية بتقديم الاموال اللازمة لتمويل النشاطات الاقتصادية الصهيونية في افريقيا ، مثل تمويل المشاريع والمساهمة في الشركات التي اقامها الكيان الصهيوني في القارة

د ـ تقديم الاموال الى المنظمات (الاسرائيلية) العاملة في افريقيا من قبل منظمات غربية مثل تقديم المساعدات من قبل النقابات الحرة في الولايات المتحدة بزعامة جورج ميني ووكالة المخابرات المركزية الامريكية الى الهستدروت (٢).

وفي هذا الصدد كشف النقاب في (اسرائيل) عن دور [illegible] في تمويل نشاط الهستدروت في افريقيا ، والمعهد الاسيوى الافريقي في تنايا الذى اسسه بنحاس لافون سكرتير الهستدروت الاسبق عام ١٩٦١.

وقد كشف عن ذلك عضو الكنيست (اورى افنيرى) عندما نشر في المجلة التي ' تحريرها " صحولام هزيه" عندما استجوب يروحام ميشيل سكرتير الهستدروت ، حول هذه المسالة.

دـ اقامة صناعات داخل الكيان الصهيوني ، ولاسيما لانتاج السلح والبضائع التي تحتاجها الاسواق الافريقيه ، مثل الصناعات

---

١) مجلة صحولام هزيه ١٩٦٦/١٠/٢٦

٢) المصدر السابق

الكيمياوية والمعدات الالكترونية ، والاسمنت واطارات السيارات • وليس
هناك حاجة لتاكيد على أن الرساميل الغربية وعلى الاخص الامريكية
تسهم بنصف راسمال هذه الصناعات •

الوجه الاخر "للعملة "الصهيونية في افريقيا

والواقع ان ظهور الكيان الصهيوني في صورته "البراقة"التي بدى فيها من خلال نشاطه الاقتصادى ونشاط خبرائه واظهار "حسن النية"لم يعكس حقائق الدور الصهيوني بشكل دقيق • فلقد كان هناك وجه آخر للكيان الصهيوني يتمثل في التآمر على حركات التحرير الافريقيه ، والكيد للانظمة الوطنية ، والتعاون بشكل مباشر او غير مباشر مع القوى الاستعماريه في القارة ، والتحالف غير المكتوب مع الانظمة العنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا ثم تورديد وحدة اراضي بعض الدول الافريقيـة •

ويمكن القول ان صورة الكيان الصهيوني في ذهن بعض الافريقيين وخاصة الانظمة المناهضة للاستعمار قد بدأت تتغير منذ احداث الكونغو فالدور المشبوه للكيان الصهيوني الذى بدأ يكشف للافريقيين قد اثر بالضرورة على تقييم هذه الانظمة للنشاط الصهيوني وبعبارة اخرى بدأت تظهر اتجاهات تتعامل مع هذا النشاط بحذر وشك ، بما صاحب ذلك من الحد من النشاط الصهيوني •

لقد كشف هذا الدور عن ان توجه الكيان الصهيوني الى القـارة الافريقيه لم يكن بدوافع الحرص على مساعدة الاقطار الافريقيه وانما لكي يصبح هذا النشاط واجهه لنشاط اخطر هو لصالح الغرب ومصالحـه الاقتصادية والاستراتيجيه •

وليس مما يحتاج الى تاكيد ان الكيان الصهيوني كان ينشد اهدافـا اخرى من اهمها ضرب الاتجاه التحررى في القارة لادراكه خطورة هذا الاتجاه ومعاداته للكيان الصهيوني باعتباره ركيزة من ركائز الاستعمار •
واستخدام الكيان الصهيوني وسيلتين لتحقيق هدفه هذا وهما : —

اولا : المشاركة المباشرة في ضرب حركات التحرير الافريقية والتآمر على وحدة

واستقلال بعض الدول الافريقيه عن طريق تشجيع الاتجاهات الانفصالية ٠

وفي هذا الشان يجدر الذكر ان العدو الصهيوني تآمر على حكومة باتريس لومومبا في عام ١٩٦٠ حيث لعب دورا رئيسيا في احداث الكونغو فشجع انفصال كاتنغا والحركة التي تزعمها تشومبي (١)٠ فقد امد تشومبي بالمرتزقة والاسلحة ٠ وهذه ليست حقيقه استنتاجية من عدياتنا بل هي حقيقة مؤكده اعترف بها اكثر من مصدر صهيوني ، لقد تكشفت هذه الحقيقة ايضا عندما خاضت قوات الامم المتحدة معارك ضد قوات تشومبي والمرتزقة واستولت على اسلحة اسرائيلية مثل رشاشات عوزى ومدافع هاون واكتشفت وجود افراد صهاينة من الوحدة (١٠١)(٢)٠

يضاف الى ذلك ان الكيان الصهيوني تعاون مع بلجيكا للسيطرة على الكونغو من جديد وعلى الاخص اقليم شابا (كاتنجا سابقا) نظرا لما تكتنزه ارض هذا الاقليم من معادن ومناجم وعقدت حكومة الكيان الصهيوني اتفاقا لانشاء مصنع لرشاشات العوزى في بلجيكا من اجل تزويد القوى الاستعمارية المعادية لافريقيا بما يلزمها من الاسلحة ٠ (٣)

وكشفت الاحداث فيما بعد تورط الكيان الصهيوني ، ايضا في حركة انفصاليه اخرى هي فصل اقليم بيافرا عن نيجيريا عن طريق دعم الحركة الانفصالية والاعلان عن تاييدها والاعتراف بها بشكل رسمي ٠

ثانيا : دعم القوى الاستعمارية والعنصرية : وفي هذا السياق ايضا ظهرت حقائق خطيرة عن ابعاد الدور التآمرى والتخريبي الذى يقوم به

---

١) هعولام هزيه ٦٦/١٠/٢٦ .

٢) كول هعام ١٩٦٣/٨/٢٣

٣) معاريف ١٩٦٦/١٠/٢٤ .

:

الكيان الصهيوني في القارة الافريقية ، رغم استخدامه لنشاطه العلني الاقتصادى والثقافي والعسكرى ستارة لاخفاء هذا الدور ٠

لقد امد الكيان الصهيوني قوات الاستعمار البرتغالي بالاسلحة وخاصة رشاشات الوزى ومدافع الهاون لمحاربة حركات التحرير في انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو٠ وصدرت عن بعض المصادر (الاسرائيلية) جملة من الاعترافات حول امداد هذه القوات بالاسلحة عام ١٩٦١ و ١٩٦٢٠

وفي الوقت ذاته جاءت احداث عدوان حزيران لتكشف حجم التعاون الخفي الذى كان قائما بين العنصريين البيض في جنوب افريقيا وسلطات العنصريين الصهاينة في فلسطين المحتله ٠

وقد اقرت حركات التحرير في كل من انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو حقيقه تعاون الكيان الصهيوني مع قوات الاستعمار البرتغالي وذلك في سلسلة من البيانات الصادرة عنها ، وكان عدوان حزيران ٦٧ مناسبة للكشف عن التشابك العضوى بين الكيان الصهيوني والقوى العنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا والتقاء مصالحه بمصالحها ٠ كما كشف عدوان حزيران عن التحالف القائم بين الكيان المذكور وحكومتي الاقلية البيضاء في كل من جنوب افريقيا وروديسيا وهو تحالف ظل طي الكتمان حتى جاء العدوان فازاح الستار وكشف طبيعة الكيان الصهيوني من جديد من حيث انه يشكل راس حربة موجهة الى صدر حركة التحرير في اسيا وافريقيا بل في العالم كله ٠

ان عودة خاطفه الى دور كل من جنوب افريقيا وروديسيا في دعم العدوان يكشف ابعاد هذا التحالف ٠ لقد وضع (٢) العنصريين البيض في جنوب افريقيا تحت تصرف الكيان الصهيوني ٢٥ مليون وحوالي ٤٠٠ شخص ممن اسمتهم السلطات الصهيونية بانهم من المتطوعين من جنوب افريقيا

تد

---

١) هعولام هزيه ٦٤/١١/١٥

٢) مجلة هعولام هزيه ٦٨/١١/٢٤

قدموا الى فلسطين المحتله قبل وقوع العدوان بايام ، وقد ثبت بعد ذلك بشكل قاطع بان هؤلاء هم من الضباط والجنود العاملين في الجيش المصرى في جنوب افريقيا ويخدمون في صفوف سلاح الطيران والمدرعات ٠

ويقول (فون هازل) احد زعماء كتلة حيروت الاحرار(جحال) (١) "ان سلطات جنوب افريقيا قد برهنت على وفائها للتحالف مع اسرائيل من خلال وقفتها الفعليه الى جانب اسرائيل في الظلمات ومشاركتها بشكل ايجابي في دعم صمود اسرائيل خلال الفترة الحصيبه التي مرت بها قبل حرب الايام الستة واثنائها"، واما فيما يختص برروديسيا فقد اعترف هازل هذا بانه قد تم جمع اموالا كبيرة في روديسيا عن طريق اليهود هناك الذين يشاركون البيض في نهب الثروات الوطنية الافريقية وقد تم تحويلها الى (اسرائيل)٠

وكان من نتيجة هذا الدعم الذى منحته القوى العنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا ان ابرت الاوساط الرسمية (الاسرائيلية) تشيد بموقف حلفائها العنصريين وبالروابط التي تجمع بين الكيان الصهيوني والكيانات العنصرية ٠

ولم يقف الامر عند حد الاشادة والاطراء وانما تعدى ذلك الى مواجهة قادة (اسرائيل) للدول الافريقيه لان بعضها ندد بالعدوان ولان البعض الاخر لم يؤيد العدوان الصهيوني وكذلك بلغ الامر بسلطات الكيان الصهيوني الى حد ايفاد بعض القادة الصهاينة الى جنوب افريقيا وعلى رأسهم الجنرال مردخاى هود قائد سلاح الطيران السابق الذى زار جنوب افريقيا في شهر تشرين أول من عام ١٩٦٧٠

وتجدر الاشارة ايضا الى ان الارهابي ماحيم بيغن رئيس وزراء العدو الحالي كان قد زار جنوب افريقيا في مطلع عام ٦٨ بعد ان احيطت تلك

---

١) هايوم ١٩٦٩/٢/٢٧

الزيادة بالكتان والسرية • كما زار روديسيا اريه بيلكوس رئيس مجلس الوكالة اليهودية حيث اجرى محادثات مع حكومة الاقلية البيضاء غير الشرعية ولم يكشف النقاب عن طبيعتها •

وفي تلك الفترة صدرت عن زعماء سلطات الاحتلال الصهيوني مواقف وتصريحات تنطق بالشيء الكثير عن الطبيعه العدوانية لكل من الكيان الصهيوني والقوى العنصرية العدوانية •

ففي اول تموز من عام ١٩٦٨ اعلن بيخن " ان اسرائيل تعتبر جزء من العالم الغربي وان نشاطها في افريقيا هو امتداد للنفوذ الغربي الذى تقلص في افريقيا واسيا وانه لذلك ينبغي على اسرائيل ان تتعاون وتتساند مع الوجود الغربي في كل من جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال (١)•

والحقيقه ان اقوال ماحيم بيخن هذه لم تتضمن اى جديد فلقد كان معروفا منذ البداية اى منذ بدأ النشاط الصهيوني بقزو القارة لافريقيه ليحل محل النفوذ الاستعمارى ، وكان معروفا ان سلطات تل ابيب تحمل بوحي من الاستعمار وانها تستخدم كواجهه له في القارة •

ولعل مواقف الكيان الصهيوني من حركات التحرير في انجولا وموزمبيق وغينيا المسماة بغينيا البرتغالية سابقا ، والتامر على الانظمة الثورية في القاره الافريقيه تكفي للدلالة على النشاط والدور التخريبي الذى يمارسه هناك وقد اتسمت هذه المواقف بعد عدوان حزيران بطابع العداء الشديد والتامر العلني المكشوف لاسيما بعد ان اسهمت سلطات الكيان الصهيوني في اقامة جبهة عنصرية عدوانية تضم بالاضافة اليه كلا من جنوب افريقيا وروديسيا ، ولكي نؤكد هذه الحقيقه لابد من الاشارة هنا الى ماقاله

---

١) هدولام هزيه ١٩٦٨/١١/٢٤

الكاتب الصهيوني اورى افنيرى في مجلته " لقد كانت حرب الايام الستة بمثابة عامل من عوامل كشف دور اسرائيل في افريقيا وعدائها للشعوب الافريقيه بعد ان حاولت على مدى احد عشر عاما ان تظهر بمظهر الصديق لهذه الشعوب عن طريق ماتقدمه لها من المساعدات ، وقال ت" ان حرب الايام الستةموقف الدول الافريقيه كان بمثابة ذريعة اتخذتها حكومة اسرائيل للتقرب الى جنوب افريقيا وروديسيا والتفاهم مع البرتغال ثم التعاون مع الحكومات المرتبطه بالاستعمار مثل مالاوى والعمل معها لتصفية قوات التحرير الوطني وقمعها (١).

ان اكثر مظاهر التوافق والتعاون بين السلطات الصهيونية وسلطات العنصريين في جنوب افريقيا وضوحا تتمثل في مباركة العنصريين البيض للنتائج التي احرزها الصهاينة من وراء عدوان حزيران ، ومن هنا بدأت تصدر عن العنصريين تصريحات من بينها تصريح رئيس حكومة جنوب افريقيا في حزيران ١٩٦٨ والذى قال فيه ان جيشه العنصرى على استعداد للاندفاع شمالا لاكتساح القارة الافريقية والوصول الى القاهرة(٢). لقد رسم هذا التصريح صورة المحور الذى يربط بين تل أبيب وبريتوريا والموجه ضد الشعوب الافريقيه والوطن العربي .

ورغم افتضاح هذا الدور الخطير الذى يلعبه الكيان الصهيوني فان موقف معظم الدول الافريقيه من هذا الكيان لم يطرأ عليه اى تحول . ومع ان عدوان حزيران كان ينبغي ان يكون مناسبة امام الدول الافريقيه لمراجعة موقفها . وانطلاقا من مبادئ التضامن الكفاحي مع الشعب العربي الذى ايد كفاح شعوب افريقيا ، الا ان هذه الدول ظلت على علاقة بالكيان

---

١) المصدر السابق

٢) المصدر ذاته

الصهيوني باستثناء عدد قليل منها قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني وهي غينيا والكونغو الشعبية ٠

والحقيقه ان اقدام هاتين الدولتين الافريقيتين على قطع علاقاتهما بالكيان الصهيوني انما يعكس الروحية النضالية المتضامنه مع الشعب العربي وينسجم مع الموقف الثورى لهذين البلدين ٠

اما الغالبية العظمى من الدول الافريقية فلم يكن موقفها حيال العدوان وتائجه يتجاوز الموقف اللفظي المتمثل في الادانه والشجب والاستنكار والمطالبة بالانسحاب ٠ وحتى هذا الموقف اللفظي كثيرا ماكان يظهر بمظهر عدم الجدية حين كان يوضع على المحك ، في مؤتمرات دول الوحده الافريقيه ، او في الامم المتحده وبعضها كان مترددا في تاييد قرار يؤيد الحق العربي ويدين الباطل الصهيوني ٠

لقد كان الموقف يفرض على جميع الدول الافريقية ان تضع حدا للنشاط الصهيوني التخريبي وان يجابه الكيان الصهيوني بموقف افريقي حازم وهو الموقف الذى لم يتخذه الا الثوريون الافريقيون لان الثوريين في اى مكان لايرضون اطلاقا بوجود كيان عنصرى استيطاني ، حليف طبيعي للكيانات العنصرية في جنوب القارة ٠

وعلى الرغم من ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي لم تخف على الاطلاق عداءها للشعوب الافريقيه بدليل ماصدر عن زعمائها من تصريحات تتضح بالعداء على الرغم من ذلك لم تحاول بعض الدول الافريقيه ان تتملص من دائرة النشاط الصهيوني ٠ صحيح ان هذا النشاط قد اعتراه بعض الفتور من جراء عدوان حزيران ولكن لم يمض بوقت طويل حتى عاد الكيان الصهيوني ينشط ومن جديد في القارة الافريقيه وعلى الاخص في الاقطار التي لم تتخذ اى موقف يؤكد ماهضتهما للعدوان ٠

لقد واصل الكيان الصهيوني عملية اسلوبه القائم على اغراء الدول

الافريقيه بالمساعدات الاقتصادية والفنيه بعد عدوان حزيران وهـــذا ماحاوله اثناء جولة وزير الخارجية لحكومة تل ابيب ابا ايبن في عدد مـن الاقطار الافريقيه في شهر آب ١٩٦٨ حيث زار كل من الحبشه وملاجاشي واوغندا وليبريا وساحل العاج وتوجو وملاوى والنيجر والكاميرون وتشاد ٠

حاول ابا ايبن خلال هذه الزيارة ان يؤثر على مواقف هذه الـــدول بعروض المساعدات التي قال ان الكيان الصهيوني خصص (٦٠) مليـــون دولار لمساعدة الدول التي لاتؤيد العرب ولاتدين سياسة اسرائيل (١)٠

وليس بمستغرب على الاطلاق ان يلقى موقف بعض الاقطار ارتياحـــا لدى ابا ايبن وكل المسؤولين الصهاينة الذين جابوا القارة الافريقيـــة ٠ يقول أبا ايبن : ان موقف الدول الافريقية الصديقة قد فيت على الـــدول الافريقية المؤيدة للعرب بحماس فرصة اتخاذ قرارات ضد " اسرائيل " ٠

---

١) المصدر السابق

موقف منظمة الوحدة الافريقيه من النشـــــاط الصهيونـــي في افريقيـــا

وفي هذا الصدد سنبدأ بضرورة التنويه الى ان قرارات هذه المنظمه ومواقفها غير ملزمة للدول الاعضاء فيها ، صحيح ان قرارات المنظمة تعكس راى الاكثرية داخلها ولكنها في الوقت عينه لا تعكس بالضرورة راى الدول الافريقيه منفرده • ونتيجة لذلك فليس من الغرابة في شئ ان يظهر هناك تناقضا بين موقف هذه المنظمة وسياسة احدى الدول الاعضاء فيها والتي تاخذ بموقف متناقض مع موقف المنظمة وهذا ما انسحب بصفة رئيسية على الموقف من الكيان الصهيوني ولعل اوضح مثال على ذلك موقف بعض الدول الافريقيه من القرار الذى اتخذته لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحـــدة الافريقيه عام ١٩٧٣ بشأن مطالبة الدول الافريقيه بقطع العلاقـــات مع الكيان الصهيوني •

لقد عارضت بعض الدول الافريقيه هذا القرار ولخص بالذكر منهـــا ساحل العاج والسنغال • فبالنسبة لساحل العاج فقد عبر رئيسهـــا فيكيلس بوانيه عن امتعاضه لهذا القرار صرحا انه اذا كان هذا القرار يعني قطع العلاقات ، فانه غير وارد بالنسبة له " • وتساءل كيف يمكنـــني التاثير على موقف الاسرائيليين في ظل غياب العلاقات الديبلوماسيـــه معهم (١) •

واما موقف السنغال فقد عبر عنه ليوبولد سنغور حين انتقد بشـــدة الدول التي قطعت علاقاتها بالكيان الصهيوني بدعوى ان ذلك لن يسهـــم في ايجاد سلام في الشرق الاوسط •

---

١) مجلة الشرق الاوسط ص ٢ ، ٤ التي تصدر بالانجليزيه

كان واضحا منذ بداية انشاء هذه المنظمة في عام ١٩٦٣ الهـا اى هذه المنظمة تخضع لسيطرة الدول التي تخالي في تاييدها للكيان الصهيوني نظرا لارتباطها بالغرب الاستعماري .

من هنا استطاعت مجموعة مروفيا الناطقه بالانجليزية ومجموعة برازفيل الناطقه بالفرنسية ان تفرض هيمنتها على القارة بسبب ما تحظى به من تمثيل كبير في المنظمة ومن تاثير على مواقفها وقراراتها . وخلال سلسلة المؤتمرات التي عقدتها المنظمة المؤتمر الاول والمؤتمر الثاني ومؤتمر القمة الثالث الذى عقد في غانا ١٩٦٥ والمؤتمر الرابع في اديس ابابا عام ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٦٧ الذى عقد في كينشاسا بالكونغو لم تتعرض المنظمة الى الصراع في المنطقة العربية ولم تعبر عن اى موقف موحد للقضية الفلسطينيه او تندد بالكيان الصهيوني وبعدوانه الواسع على ثلاثة من الاقطار العربية(١).

وليس من شك في ان هذا الموقف كان نتيجة لاصرار بعض الدول الافريقيه على عدم ادراج القضية على جدول اعمال المؤتمر ، وفي مؤتمر منظمة الوحدة الافريقيه السادس الذى عقد في العاصمة الجزائريه عام ١٩٦٨ اشار المؤتمر بشكل عام الى الوضع في المنطقة مطالبا بانسحاب " القوات الاجنبيه " ولم يحدد القوات " الاسرائيليه " من جميع الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢(٢).

ولم يكن هذا الموقف الجديد يشكل في حد ذاته تحولا فهو لم يكن بالموقف الحاسم وفي المؤتمر السابع لمنظمة الوحدة الافريقيه الذى عقد في اديس ابابا في اثيوبيا عام ١٩٦٩ ادرجت مسالة مايسمى بازمة الشرق الاوسط كبند مستقل بذاته ضمن جدول الاعمال . ولكن ذلك لم يسفر عن المطالبة بتنفيذ قرار مجلس الامن اى تاكيد موقف المنظمة السابق .

---

١) تقرير الجامعة العربية الشؤون الفلسطينيه ١٩٦٩

٢) المصدر ذاته .

غير ان المنظمة بدأت في مؤتمرها الثامن المنعقد عام ١٩٧١ ، تبدى اهتماما اكثر حيال تحقيق تسوية ، تنسجم وتتوافق مع قرارات المنظمة الدولية والدول الغربية ونظام السادات • ويعود ذلك الى الدور الذى بدأت هذه المنظمة تلعبه على المسرح الدولي وما اكتسبته من وزن باعتبارها منظمة تضم عددا كبيرا من الدول • وانطلاقا من هذا الموقف ، بدأت منظمة الوحدة الافريقيه تبذل المساعي وتقوم بدور الوساطه من اجل دفع عجلة التسوية السلمية في المنطقه العربية الى امام على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ • وهكذا تقرر خلال المؤتمر الثامن تشكيل لجنة من رؤساء عشرة اقطار افريقيه هي اثيوبيا والسنغال وساحل العاج وتنزانيا وزائير وليجيريا وموريتانيا عرفت بلجنة حكماء افريقيا (١) •

ولقد ظل التناقض في مواقف الدول الافريقيه من قضيه الصراع في المنطقه قائما وبارزا في المحافل الدولية ، فاثناء تقديم مشروع افريقي اوربي الى الامم المتحدة بشأن الوضع في المنطقه امتنعت زائير عن التصويت الى جانب القرار رغم ان ثلاث دول من الدول الممثله في لجنة حكماء افريقيا صوت الى جانبه • كما امتنعت ايضا ساحل العاج وغانا وليسوتو وليبريا والسنغال ومدغشقر وملاوى وفولتا العليا وبتسوانا وافريقيا الوسطى والغابون •

وطالبت دول اخرى ومنها السنغال ، بادخال تعديلات لمشاريع الكيان الصهيوني تلخص بموجبها الفقرة التي تقول : ان الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة غير مقبول وانه لذا يجب اعادة الاراضي المحتله بهذه الطريقه •

وخلال المؤتمر العاشر للمنظمه الذى عقد في عام ١٩٧٢ في مدينة الرباط بالمغرب ، عادت المنظمه الى تاكيد موقفها الذى اتخذته في مؤتمرها التاسع •

---

١) مجلة الطليعه ١٩٧١/٢/١

وكان العنصر الجديد الذى ظهر في هذا الموقف هو استنكار المنظمة لرفض الكيان الصهيوني والاستجابة لمبادراتها بشأن معارضة ضم الاراضي العربية بالقوة • كما تمثل هذا العنصر في حث الدول الافريقيه على اتخاذ اية مبادرات او خطوات تؤدى الى انسحاب " اسرائيلي " من الاراضي العربية وادانة موقف تل ابيب المعرقل لتنفيذ قرار ٢٤٢• يضاف الى ذلك مطالبة الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة بالامتناع عن امداد الكيان الصهيوني بالسلاح او اى دعم معنوى قد يؤدى الى مساعدته على تعزيز سيطرته على الاراضي العربية والافريقيه المحتلة•

ومع ذلك فان هذا القرار لم يحظى بتاييد جميع الدول الافريقيه فهناك دول امتنعت عن المشاركة في المؤتمر تجنبا من تحديد موقف خلال المؤتمر ومن هذه الدول زائير وساحل العاج اللتان تربطهما بالكيان الصهيوني اواصر صداقة حميمه وعلاقات وطيده •

بدأ هذا الموقف يتطور باتجاه تاييد الموقف العربي وهو ماأكدته منظمة الوحده الافريقيه في مؤتمرها عام ٧٣• فقد ايدت المنظمة ولاول مرة منذ تشكيلها الحقوق الثابته للشعب العربي الفلسطيني ووجهت الدول الافريقيه انذارا الى الكيان الصهيوني جاء فيه ان الدول الافريقيه ستضطر الى اتخاذ اجراءات سياسية واقتصادية ضد (اسرائيل) تطبيقا لمبادىء ميثاق منظمة الوحدة الافريقيه والامم المتحدة "اذا لم تمتثل لقرارات المنظمة الدولية "•

واثناء انعقاد المؤتمر الطارىء لوزراء خارجية الدول الافريقيه ابان حرب تشرين تم اعتماد موقفا اكثر حسما من المواقف السابقه • فلقد اشار المؤتمر الى وجود تواطؤ بين الانظمة الاستعمارية والكيانات العنصريه يؤيد احتلال الكيان الصهيوني لاراضي دول عربية وافريقيه بالقوة مما يزيد في توثيق عرى الكفاح المشترك للدول الافريقيه والعربية وصولا الى الهدف المشترك •

يتضح مما سبق ذكره ان موقف منظمة الوحدة الافريقية من مسالة النشاط الصهيوني في القارة الافريقيه لم يكن في المستوى المطلوب• فهذه المنظمة — كما اشرنا — لم تكن تتحرك على هذا الصعيد تحركا حرا ولم تكن تملك القدرة على احداث التغيير في موقف الدول الافريقيه حيال هذا النشاط • فحتى لو حاولت المنظمة ان تدعو الدول الافريقيه بشيء من الالحاح لتصفية هذا النشاط فان دول افريقيه عديدة سترفض الالتزام بمثل هذا الموقف •

وهكذا يصح لنا ان نقول بان رغم هشاشة القرارات التي اتخذتها المنظمة قبل حرب تشرين ، فانها شكلت ارضية كان لابد منها من اجل انبثاق قرار قطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني •

ولم يتطرق المؤتمر العاشر لدول المنظمة الى الوضع في المنطقة العربيه اذ كرس لقضايا البترول وما يمكن للدول العربيه تحويضه من البترول للدول الافريقيه التي تضررت نتيجة رفع اسعاره •

اما المؤتمر الحادي عشر فقد شهد تحولا هاما على صعيد دعم القضية الفلسطينيه اذ اعتبرها " قضية رئيسيه من قضايا التحرر الوطني "

غير ان هناك موقفا اكثر حسما وثورية حيال الكيان الصهيوني ولكنه احبط من جراء مواقف بعض الاقطار الافريقيه • اذ من المعلوم ان وزراء خارجية الدول الافريقيه حاولوا مشروع قرار على المؤتمر يدعو الى تاييد طرد الكيان الصهيوني من الامم المتحده • ولكن بعض الدول الافريقيه عارضت هذا المشروع ومن بينها ليبريا والغابون وغانا وبيجيريا وفولتا العليا وسيراليون والكاميرون •

ما هي الاهداف التي حققها النشاط الصهيوني ؟
في القارة الافريقيه قبل قطع العلاقات الدبلوماسية

لا خلاف لدى الباحثين ، الذين تناولوا بالبحث والدراسة والتمحيص النشاط الصهيوني في افريقيا ، من ان الكيان الصهيوني كان ينشد من وراء تسلله ثلاثة اهداف رئيسيه •

اولا : اهداف سياسيه
ثانيا : اهداف استراتيجيه
ثالثا : اهداف اقتصاديه

فالى اى مدى استطاع الكيان الصهيوني ان يبلغ اهدافه هذه • وسنستعرض فيما يلي وبشيء من التفصيل ما حققه العدو :

اولا : الاهداف السياسية

ادرك قادة العدو ان موقع الدوله في سلم القوى في المجال الدولي يرتكز بداهة الى علاقاتها مع الدول الاخرى ، خاصه وان الكيان الصهيوني كان يعاني من عزلة سياسية • فلقد قام هذا الكيان في محيط لفظه ورفض استيعابه باعتباره جسما غريبا مقحما على هذه المنطقه • وبديهي ان يسعى هذا الكيان الى ضمان اعتراف الدول الاخرى وعلى الاخص في اسيا وافريقيا نظرا لان الاعتراف الدولي به تركز اكثر ما تركز في اوربا والامريكيتين •

ولقد اثارت مسالة هدف عمل الكيان الصهيوني في المجال الدولي ، ومنذ منتصف الخمسينات اتجاهين : اتجاه دبلوماسي استراتيجي يرتبط بفكرة دعم مكانة الكيان الصهيوني الدولية ودعم اوضاعه الامنية عن طريق تحسين الوضع الدبلوماسي والاستراتيجي في آن واحد وكان يتزعم هذا الاتجاه دافيد بن جوريون رئيس الوزراء العدو الاسبق (١) •

---

١) صحيفة دافار ١٩٦١/٣/٤

اما الاتجاه الاخر الذى كان يتزعمه موشي شاريت رئيس وزراء الصدو فقط ارتبط بفكرة تدعيم مركز (اسرائيل) السياسي عن طريق الارتباط بالعالم الثالث وخاصة افريقيا والتعاون معه [1].

وايا كان هذا الاختلاف والتباين ، فان الاتجاهين ، عملا على انشاء شبكة من العلاقات الدولية ، مع دول افريقيا تمثلت كما سبق وان عرضنا في اقامة علاقات ديبلوماسية مع ٣٢ دولة افريقيه • لقد اراد العدو من وراء انشاء هذه العلاقات مواجهة العرب بحقيقه ان الدول الافريقيه المجاورة للعالم العربي ناهيك عن انتماء عدد من الاقطار العربية الى افريقيا ، قد تبلست الكيان الصهيوني واعترفت به وتبادلت معه التمثيل الديبلوماسي اى ان الكيان الصهيوني اراد من هذه العلاقات اضعاف موقف المواجهه العربيه ضد الصهيونية • وفي هذا الصدد قال دافيد بن جوريون رئيس وزراء العدو: " ان اسرائيل حريصة على تهيئة ظروف دولية طاسبة من اجل تعزيز مركزها السياسي وتدعيم امنها القومي وتحبط محاولات الدول العربيه لترك اسرائيل معزولة بسبب الحصار حولها ، حتى يسهل ضربها والقضاء عليها " •

وقال : "ان اسرائيل ستسعى الى اقامة علاقات مع كل الدول وذلك لضمان امنها " •

وهكذا يتضح ان الكيان الصهيوني كان ينشد فعلا هدفا سياسيا وتهيئة مناخ دولي مريح يستطيع في ظله ان ينمو ويتطور ساعيا ايضا الى اقناع هذه الدول التي اقام العلاقات معها بانه جزء " من منطقة "الشرق الاوسط التي هي جزء من العالم الثالث •

الاهداف الاستراتيجيه

سبق ان بينا ان الديبلوماسية الصهيونية كانت ديبلوماسية مزدوجة اى ديبلوماسية ذات اهداف استراتيجيه وسياسية تنحصر في تمكين الكيان

الصهيوني من فك طوق العزله السياسيه وكسب الاعتراف الدولي ، ثم في ضمان مايسمى بالامن " الاسرائيلي " على اساس ان العلاقات الدوليه قوة في ذاتها وباعتبار القوة امرا يقتضيه ايضا امن الكيان الصهيوني •

ان فكرة العلاقة بين السياسة الخارجية والامن فكرة سائدة في الكيان الصهيوني منذ اقامته • فلقد نوه عنها الكثير من قادة الصدو مثل بن جوريون واشكول وجولدا مئير•

ومن ذلك ماقاله بن جوريون : " ان الطريق الامثل لضمان امن اسرائيل يكمن في اقامة علاقات مع كل الدول وعلى الاخص الاقطار الافريقيه الاسيوية التي يمكن ان تفسح تحت تاثير الدول العربيه "(١)•

ماذا يعني بن جوريون من وراء كلامه ؟ كيف يتحقق الامن ؟ ان بن جوريون الذى كان اولعا " بالتنظير للامن " كان يهدف ان يستغل علاقاته مع الدول الافريقيه من اجل تحقيق مزايا استراتيجيه عن طريق السيطرة على مواقع بحرية او برية في القارة الافريقيه كما حدث في اثيوبيا وجيبوتي ، عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر من اجل حماية ملاحته وكذلك تهديد الدول العربية•

وكان يرى ايضا في هذه العلاقات التي تحمله الى القاره ، تطورا مهما لمواجهة حركات التحرير الافريقيه التي كان يخشى ان يؤدى انتصارها الى قيام نوع من العلاقات الكفاحيه مع الدول العربية •

وفي هذا المقام يتعين التنويه مرة اخرى ان الكيان الصهيوني استطاع فعلا ان يحقق اهدافا استراتيجيه في بعض اجزاء القارة عن طريق اكتلاكه لقواعد عسكرية في اثيوبيا والسنغال الفرنسي وجيبوتي •

---

١) صحيفة دافار — ١٣/٩/١٩٦١

قطـــــع العلاقـــات الديبلوماسيه مع الكيان الصهيوني

جرت عملية قطع العلاقات الديبلوماسيه مع الكيان الصهيونـــــي باربعة مراحل متبايته في توقيتها وحجمها

المرحلة الاولى : بدأت في اعقاب عدوان حزيران عندما قطعت كل مـــن غينيا والكونغو الشعبية علاقاتها الديبلوماسيه مـــــع الكيان الصهيوني •

المرحلة الثانية : بدأت قبل حرب تشرين وبالتحديد عام ١٩٧٢ عندمـــا قطعت كل من اوغندا وتشاد علاقاتها الديبلوماسيه مـــع الكيان الصهيوني •

المرحلة الثالثة : بدأت قبل حرب تشرين عام ٧٣ عندما قطعت كل من النيجر ومالي وبوروندى وتوجو وزائير علاقاتها بالكيان الصهيوني •

المرحلة الرابعة :

وهي المرحلة الرئيسية وبدأت اثناء وبعد حرب تشرين عندما اقدمـــت جميع الدول الافريقيه ـ باستثناء ملاوى سويزلاند وبتسوانا ـ على قطـــع هذه العلاقات •

هذا وبصدد الدول الافريقيه التي قطعت علاقاتها مع الكيـــان الصهيوني نرى من المفيد ان نورد لمحه موجزة عن كل دوله من هـــذه الدول التي قطعـــت علاقاتهـــا مرتبة حسب التسلسل الزمنـــي لقطع هذه العلاقات •

الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل تضامنا مع الدول العربيه وهي ٢٩ دولة وفيما يلي بيان بتلك الدول وتاريخ قطعها علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ٠

الدولة	التاريخ	الدولة	التاريخ
غينيا	١٩٦٧/١/٥	اوغندا	١٩٧٢/٣/٢٠
تشاد	٩٧٢/١١/٢٧	الكونغو الشعبيه	١٩٧٢/٣/٢١
النيجر	١٩٧٣/١/١	مالي	١٩٧٣/١/٥
بوروندى	١٩٧٣/٥/١٦	توجو	١٩٧٣/٩/٢١
زائير	١٩٧٣/١٠/٤	داهومي	١٩٧٣/١٠/٩
رواندا	٩٧٣/١٠/٩	فولتا العليا	١٩٧٣/١٠/١٠
الكاميرون	٩٧٣/١٠/١٣	غينيا الاستوائيه	١٩٧٣/١٠/١٥
تنزانيا	٩٧٣/١٠/١٩	ملاجاش	١٩٧٣/١٠/٢٠
افريقيا الوسطى	٩٧٣/١٠/٢١	اثيوبيا	١٩٧٣/١٠/٢٣
ليجيريا	١٩٧٣/١٠/٢٥	جامبيا	١٩٧٣/١٠/٢٦
زامبيا	١٩٧٣/١٠/٢٦	غانا	١٩٧٣/١٠/٢٨
السنغال	٩٧٣/١٠/٢٩	جابون	١٩٧٣/١٠/٢٩ "جمدت العلاقات"
سيراليون	٩٧٣/١٠/٢٩	كينيا	١٩٧٣/١١/١
ليبريا	١٩٧٣/١١/٢		
بتسوانا	١٩٧٩/١١/٨	ساحل العاج	١٩٧٣/١١/٣

١ـ فيجيا (١)

المساحة : ٩٢٥ر٩٤ ميلا مربعا

عدد السكان : ٠٠٠ر٠١٠ر٤ (احصاء ٧١)

العاصمة : كوناكرى

اللغة : الفرنسيه ولغات محليه اخرى

الدين : الغالبيه من المسلمين

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : احمد سيكوتورى

تاريخ قطع العلاقات حزيران ١٩٦٧

٢ـ الكونغو الشعبية (برازفيل)

المساحة : ٠٤٦ر١٣٢ ميلا مربعا

السكان : ٠٠٠ر٩٦٠

العاصمة : برازفيل

اللغة : الفرنسية ولغة محلية

الدين : الروحانية وقليل من المسيحية

نظام الحكم : جمهورى

تاريخ قطع العلاقات ١٩٧٢/٣/٣١

٣ـ اوغندا

المساحة : ١٢٣ر٩١ ميل مربعا

السكان : ٠٠٠ر٣٠٠ر١٠ (احصاء ١٩٧١)

---

١) صحيفة المحرر اللبنانيه ١٩٧٣/١١/١٣

اللغة : الانكليزيه البانتو السواحلية ولغات قبليه اخرى

الدين : المسيحية والاسلام

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : جودى فرى بن عيسى بعد الاطاحة بعيدى امين

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٢/٣/٣٠

٤ـ تشـــاد

المساحة : ٤٩٥ر٧٥٢ ميلا مربعا

السكان : ٣ر٨٠٠ر٠٠٠ (احصاء ١٩٧١)

العاصمة : فورت لامي

اللغة : الفرنسية (الرسمية) ولغات اخرى بالاضافة الى اللغة العربية

الدين : الاسلام والروحانيه

نظام الحكم : جمهورى

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٢/١١/٢٨

٥ـ النيجـــر

المساحة : ٤٨٩ر١٨٩ ميلا مربعا

العاصمة : نيامي

السكان : ٤ر١٣٠ر٠٠٠

اللغة : الفرنسية ولهجات اخرى

الدين : الاسلام ، الروحانية والمسيحية

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : حاماني ديورى

تاريخ قطع العلاقات ١٩٧٣/١/٤

٦ـ مالـــي

المساحة : ٤٧٨٫٧٦٤ ميلا مربعا

السكان : ٥٫١٤٠٫٠٠٠

العاصمه : باماكو

اللغه : الفرنسية ولغات افريقيه

الدين : الاسلام ٦٣٪ الوثنية ٣٦٪ المسيحيه ١٪

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١/٥

٧ـ بورنـدى

المساحة : ١٠٫٧٤٧ ميلا مربعا

السكان : ٣٫٦٢٠٫٠٠٠

العاصمة : بوجومبورا

اللغة : الفرنسية ولغة قبائل كيروندى وبانتور

الدين : الروحانية ٥٥٪ روم كاثوليك ٤٠٪ بروتستانت ٥٪

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : الكولونيل مايكل ميكو ميورد

تاريخ قطع العلاقات ١٩٧٣/٥/١٦

٨ـ توغـــو

المساحة : ٢١٫٦٢٢ ميلا مربعا

السكان : ١٫٩٥٥٫٩١٦ (احصاء سنة ١٩٧٠)

العاصمة : لومي

اللغـــة : الفرنسيه ولغات محليه قبليه

الدين : الروحانية والمسيحية والاسلام

نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : ايتين اياديما
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/٩/٢١

٩ـ زائيـــر

المساحة : ٩٠٥ر٠٦٢ ميلا مربعـــا
السكان : ٢٢ر٤٨٠ر٠٠٠
العاصمة : كينشاسا
اللغة : الفرنسيه والبانتو ولغات محلية اخرى
الدين : الفتشية والمسيحيه والاسلام
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : موبوتو سيسي سيكو
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٤

١٠ـ بنين (داهومي سابقا)

المساحة : ٤٣ر٤٨٣ ميلا مربعا
السكان : ٢ر٧٦٠ر٠٠٠
العاصمه : بورتونوفو
اللغة : الفرنسيه ولغات قبلية
الدين : الروحانيـه والمسيحيه
نظام الحكم : جمهوري
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٦

١١ـ رواندا

المساحة ١٠٠١٦٩ ميلا مربعا
السكان : ٣٫٨٣٠٫٠٠٠
العاصمة : كيجالي
اللغة : الفرنسية ولغات قبلية
الدين : المسيحية وديانات قبلية
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : غريغوار كايبندا
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٩

١٢ـ فولتا العليا

المساحة : ١٠٥٫٨٦٩ ميلا مربعا
السكان : ٥٫٤٩٠٫٠٠٠
العاصمة : واغادوغو
اللغة : الفرنسيه ولغات قبيليه
الدين : الروحانيه والمسيحيه والاسلام
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : الجنرال سنغولي لامبزانا
تاريخ قطع العلاقات ١٩٧٣/١٠/١٠

١٣ـ الكاميرون

المساحة : ١٨٣٫٥٦٨ ميلا مربعا
السكان : ٥٫٨٣٦٫٠٠٠ (احصاء ١٩٧٠)
العاصمة : ياوندة

اللغة : الفرنسيه ولغات قبليه احمها فولبي وبامبكالي
الدين : الروحانية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : احمد اميجو
تاريخ قطع العلاقات ١٤ /١٠/ ١٩٧٣

١٤ـ غينيا الاستوائية

المساحة ١٠٨٣٠ ميلا مربعا
السكان : ٢٩٠٠٠٠
العاصمة : سانتا ايزابيل
اللغة : الاسبانية ولغة قبيلة الفانج
الدين : المسيحية والوثنية
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : مجلس عسكري يتولى قيادته العقيد اوبليخ ماباسكو
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/١٦

١٥ـ تنزانيا

المساحة : ٣٦٢٨١٩ ميلا مربعا
السكان : ١٣٦٣٠٠٠٠ نسمة
العاصمة : دار السلام
اللغة : السواحليه والبانتو والعربيه والانجليزية
الدين : المسيحية والاسلام والهندوسيه
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : جوليوس نيريري
تاريخ قطع العلاقات ١٨/١٠/١٩٧٣

١٦ـ ملاجاش (مدغشقر)

المساحة : ٦٥٧ر٢٢٦ ميلا مربعا

السكان : ٠٠٠ر٦٧٥ر٦ نسمة

العاصمة : تاناناريف

اللغة : الفرنسية والملاجاشيه

الدين : المسيحية ٥٠٪ وديانات قبليه

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : فيلبيرت تسيرانانا

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٠

١٧ـ جمهورية افريقيا الوسطى

المساحة : ٥٣٤ر٢٤٠ ميلا مربعا

عدد السكان : ٠٠٠ر٦٤٠ر١ نسمة

العاصمة : بانجوى

اللغة : الفرنسية ولغات قبليه

الدين : الروحانية وقليل من المسحيه

نظام الحكم : جمهورى (كان امبراطوريه في عهد بوكاسا المخلوع)

الرئيس : داكو

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢١

١٨ـ اثيوبيا (الحبشه)

المساحه : ٧٧٦ر٤٧١ ميلا مربعا

السكان : ٠٠٠ر٢٥٠ر٢٥ نسمه

العاصمه : اديس ابابا

اللغة : الامهرية والانجليزية

الدين : المسيحية (القبطيه) والاسلام

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : مجلس عسكرى يتولى قيادته منجستو هيلاموريام

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٣

١٩ـ ليجيريـــا

المساحة : ٣٥٦ر٦٦٧ ميلا مربعا

عدد السكان : ٥٦ر٥١٠ر٠٠٠ نسمه

العاصمه : لاغوس

اللغات : لغات قبليه ، العربية والانجليزية

الدين : الاسلام والوثنيه والمسيحية

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : الحاج اوباسانجو (بعد الانتخابات البرلمانية ١٩٧٩)

٢٠ـ زامبيـــا

المساحه : ٢٩٠ر٥٨٤ ميلا مربعا

السكان : ٤ر٢٨٠ر٠٠٠

العاصمه : لوكاسا

اللغـــة : لغات قبليه متعددة واللغة الانكليزية

الدين : الاسلام والهندوسيه والمسيحيه والوثنيه

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : كينث كاوندا

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٧

٢١ـ غامبيـــا

المساحـــه : ٤ر٣٦١ ميلا مربعـــا

السكـــان : ٠٠٠ر٣٧٠ نسمه

العاصمـــه : باثورسن

اللغـــة : لغات قبليه واللغه الانكليزية

الديـــن : الوثنية والاسلام

نظام الحكـم : جمهورى

الرئيس : سيرا داودا جاوارا

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٧

٢٢ـ غانا

المساحة : ٠٩٩ر٩٢ ميلا مربعا

عـــدد السكان : ٠٦١ر٥٤٥ر٨ (احصاء ١٩٧٠)

العاصمه: اكـــرا

اللغة : لغات قبلية والانجليزية

الدين : الوثنية والاسلام والمسيحية

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : الدكتور جيرى دوليفز

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٨

٢٣ـ السنغال

المساحة : ٧٥٠ر٧٥ ميلا مربعا

السكان : ٠٠٠ر٢٠٠ر٤ نسمة

العاصمة : داكار

اللغة : الفرنسيه ولغات قبليه

الدين : الاسلام والروحانيه والمسيحيه

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : ليوبولد سيدار سنغور

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٨

٢٤ـ الغابون

المساحة : ١٠٣ر٣٤٦

السكان : ٥٠٠ر٠٠٠ (احصاء سنة ١٩٧٠)

العاصمة : ليبرفيل

اللغة : الفرنسية ولغة قبائل البانتو

الدين : الروحانية والمسيحية

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : الليرت برنارد بونغو

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٩

٢٥ـ سيراليون

المساحة : ٢٧٬٦٩٩ ميلا مربعا

السكان : ٢٬٦٠٠٬٠٠٠ نسمة

العاصمة : فريتاون

اللغة : الانجليزية ولغة قبائل البانتو

الدين : الروحانيه والمسيحيه والاسلام

نظام الحكم : جمهورى

الرئيس : الدكتور سياكاسفي

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١٠/٢٩

٢٦ـ كينيـــا

المساحة : ٥٩ر٢٢٤ ميلا مربعـا

السكان : ٠٠٠ر٦٩٠ر١١ (١٩٧١)

العاصمة : نيروبي

اللغة : الدواحلية (رسمية) والبانتو والانجليزية والهندية

الدين : الاسلام والمسيحية

النظام : جمهورى

الرئيس : دانيال اراب موى

تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١١/١

٢٧ـ ليبريـا

المساحة : ٠٠٠ر٤٣ ميلا مربعـا

السكان : ٠٠٠ر٥٧٠ر١ (احصاء ١٩٧١)

العاصمة : منروفيا

اللغة : الانجليزية (رسمية) ولهجات قبلية اخرى

الدين : المسيحيه والاسلام وديانات قبليه

النظام : جمهورى

الرئيس : وليام تولبـرت

٢٨ـ ساحـل العـاج

المساحة ٢٠ر٥٢٧ر١٢ ميلا مربعا

عدد السكان : ٥ر٤ مليون نسمة

العاصمة : ابيجـان

اللغة الفرنسية (رسمية)

الدين : الروحانية والاسلام والمسيحيه

نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : فيلكس بواتيه
تاريخ قطع العلاقات : ١٩٧٣/١١/٨

٢٩- بوتسوانا

المساحة : ٢٧٢ر٠٠٠ ميلا مربعا
عدد السكان : ٥٩٢ر٠٠٠
العاصمة : جابورون
اللغة : الانجليزية (رسمية) ولهجات محلية
الدين : المسيحية
نظام الحكم : جمهوري
الرئيس : سرسيرتيس خاما
تاريخ قطع العلاقات ١٩٧٩/١١/٨

٣٠) غيانا قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٤.

الاسباب والدوافع وراء قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني

ان دراسة الاسباب والدوافع التي حدت بالدول الافريقيه الى قطع علاقاتها الدبلوماسيه بمنهج علمي قوامه الموضوعيه ، هي ضرورية ومطلوبه من اجل الوصول الى نتيجة صحيحة ، بما يكشف عنه من حقائق .

وهذا ماسنعالجه في تحليلنا لتلك الاسباب ولكن يتعين التنويه بادئ ذى بدء الى حقيقته في هذا الشأن وهي ان عدوان حزيران كان مناسبة لفضح وتعرية زيف الكيان الصهيوني ، الذى كان يحاول ان يظهر دوما بمظهر الحمل الوديع والحمامة البيضاء التي تنشد الطمأنينه والسلام .

ولقد استطاع هذا الظهور بالفعل ان يكسب الكيان الصهيوني تعاطفا واضحا واحيانا ودا كبيرا من قبل كثير من دول العالم وشعوبه وذلك قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ .

وبعد العدوان على ثلاثة من الاقطار العربية هي الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا بدأت تنكشف طبيعة هذا الكيان ويأخذ سماته الحقيقية ويبدو على حقيقته كاداة وراس جسر لاستغلال العالم الثالث وبدت الحركة عنصرية توسعيه لاتختلف عن النازيه في ايديولوجيتها وفي مطلقاتها ، ولا عن العنصريين البيض في شوفينيتهم واستغلالهم .

ولما كانت القارة الافريقيه احدى مناطق العالم الثالث التي استطاعت الصهيونية ان تتغلغل فيها بشكل مكثف وواسع وان تقيم معها علاقات وطيدة ومتطوره ، فانه لامر طبيعي ان تعمد الاقطار الافريقيه وفي ظل المستجدات والمتغيرات الدولية الى ادراك خطورة الدور الصهيوني في القارة .

ولكن هذا الادراك لم ينسحب على جميع الاقطار الافريقيه ، بدليل ان قطع العلاقات جاء متاخرا بستة اعوام ، اى ان خطورة القطع لم تعد بعد العدوان مباشرة وفي شان الخطوة التي اقدمت عليها الدول الافريقيه والمتمثله في قطع العلاقات الدبلوماسيه مع الكيان الصهيوني نستطيع ان نتصور ثلاثة مواقف لهذه الاقطار :

١ـ موقف ثوري مبدئي ينطلق من الالتزام بمبادئ الكفاح المشترك ضد الامبريالية وقوى العدوان الاخرى العنصريه .

وقد تبنت هذا الموقف دول اختطت لنفسها النهج الثورى في سياستها وعلاقاتها الدوليه مثل الكونغو الشعبيه وغينيا .

٢ـ موقف تضامني ينطلق من مسايرة الدول العربية ولكن لايمكن تسميه هذا الموقف على انه تعبير عن تضامن كفاحي ، وهو الموقف الذى تبنته توجو وزائير وتشاد .

٣ـ موقف وسطي غير جذرى : ينطلق من معايشة الظروف السياسية والمعطيات الموضوعيه التي افرزتها حرب تشرين واستيعاب المتغيرات الدولية ولا سيما موقف بعض الدول الغربية وعلى الاخص فرنسا ، ولعل من الملفت للنظر في هذا الخصوص ان معظم الدول الافريقيه التي قطعت علاقاتها بالكيان الصهيوني اثناء وبعد حرب تشرين هي دول المجموعة الفرنسيه . ويمكن ان نعزو هذا الموقف الى سبب آخر كامن في طرح نظام السادات ، الذى بدأت تبرز ملامحه منذ توليه السلطه والمتمثل في قبول التسوية على اساس قرار ٢٤٢ او اية تسوية اخرى وهذا بالطبع ماكان توعيده معظم الاقطار الافريقيه .

اى ان قطع العلاقات ، اتخذ كاداة ضغط سياسي ، ولم يكن موقفا نابعا من قناعة ثورية مستمده من تقييم صائب لطبيعة الكيان الصهيوني العدوانيه .

وارتباطا بذلك يمكن ان نصنف الدول الافريقيه على الشكل التالي :

١ــ هناك دول افريقيه ايدت القضيه انطلاقا من موقف ايديولوجي ثابت وايمانا منها بمبادئ الكفاح المشترك ، لكل من افريقيا والوطن العربي ضد الامبريالية والصهيونية والعنصرية •

٢ــ هناك دول اخرى ايدت الكيان الصهيوني انسجاما مع السياسة الغربية التي كانت داعمة للكيان الصهيوني ولا سيما فرنسا • وحين اخذت هذه السياسة تميل الى الاخذ بمبدأ التوازن في العلاقات ، ولا سيما فرنسا في عهد ديجول الذى ادان العدو وحظر ارسال الاسلحه الى الكيان الصهيوني وارساء دعائم سياسة فرنسيه مستقله في المنطقه بعد ان كانت ذيليه وتابعه للولايات المتحده ، تجاوبت الاقطار الافريقيه وعلى الاخص دول المجموعة الفرنسية مع هذا " التحول " على السياسة الفرنسية والتي تعرف (بمجموعة برازفيل والناطقة بالانجليزية)

٣ــ هناك دول اخرى تتحرك بدافع مصلحي فقد اقامت علاقات مع الكيان الصهيوني مدفوعة بدواعي الحاجة الى المساعدات العلية والفنيه •

والان وبعد ان اصبح العالم العربي يشكل قوة اقتصاديه مهمة في العالم بدأت هذه الاقطار تتطلع الى مساعدات عربية ماليه اكبر لهذا كان قرارها بقطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني •

وهكذا فان تقسيمنا لهذه الدول على ذلك النحو ، لا يعدو ان يكون مجرد مقدمة لتحليل العوامل التي كانت وراء موقف الدول الافريقيه المتمثل في قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني •

فما هي هذه العوامل ؟

ليس من شك في ان للعوامل العربية والافريقية دورا يتعين التذكير باهميته في مجال تشكيل الموقف الافريقي الذى افضى الى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني وذلك بان تلك العوامل شكلت بذاتها منطلقا لموقف افريقي متباين الابعاد مختلف المرامي والاهداف ، ولكنه مع ذلك موقف

لايمكن التقليل من شانه •

اولا — العوامل العربيـــة :

كان للعوامل العربية تاثير لايستهان به على الموقف الافريقي حيـــال الكيان الصهيوني واهم هذه العوامل :—

١— الكفاح المشروع الذى بدأت تخوضه الامة العربية والمواجهة المسلحـــة ضد الكيان الصهيوني بعد عدوان حزيران من اجل تحرير اراضيهـــا والذى عكسته حرب الاستنزاف وحركة المقاومة الفلسطينية • وبسبب ظهور حركة المقاومة للشعب العربي الفلسطيني الذى حاولت الدعايـــة الصهيونية والاستعمارية ان تنفي وجوده وان تظهر قضيته على انهـــا قضية انسانية ، لمجموعة من اللاجئين يحتاجون الى قوت يومهم ، بـدأت بعض الاقطار الافريقيه تتدرج زياد تفكيرها بحثا عن معرفة الجوانـب الحقيقيه للقضية الفلسطينيه •

وكان لابد لمثل هذا التفكير ان يقود بعض الدول الافريقيه الى نتيجة اخرى فيما يتعلق بالموقف من القضايا العربية والقضية الفلسطينية •

٢— تحرك الدول العربيه في شمال القارة الى افريقيا : بدأت بعض الاقطار العربيه في شمال افريقيا تنشط في افريقيا عن طريق مطالبة الدول الافريقيه بتحديد موقف اكثر صراحة حيال الكيان الصهيوني • وكـــان دور ليبيا في هذا المجال دورا مهما في حث دول مثل اوغندا وتشـاد وبعض الدول الاخرى على اتخاذ مثل هذا الموقف وقطع العلاقـــات الدبلوماسيه • كما ان الجزائر نشطت في المجال السياسي وكذلـــك الدول العربية من خلال مواقفها في مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقيه ، اما دور العراق فعلى الرغم من انه كان يشكل نقطة البدء في التحـرك الى افريقيا ، فقد كان له تاثير على الدول التي ارتبط بها بعلاقـــات مثل اوغندا •

٣ـ المساعدات الاقتصاديه العربية رغم غياب برنامج عربي مشترك للمساعدات الى الدول الافريقيه ، فانه كان لحاصل تقديم المساعدات المالية الى بعض هذه الدول نتائج جيدة ، ولكن التاثير الايجابي الملموس اى انها لم تكن على شكل تمويل مشاريع انمائيه في افريقيا حتى يشعر بوجودها المواطن الافريقي مثلما كان يحس بوجود النشاط الاقتصادى الصهيوني • كانت هذه المساعدات تقدم عادة الى الحكومات وتقتصر الى البرمجه والتخطيط ، ولم تكن لها امتدادات تتعدى خزينه الدولة ، اى انها لم تشغل في مشاريع حيوية كالمواصلات او التطوير الزراعي او الصناعي ، التي تعود بالنفع على السكان •

فالحق ان المساعدات العربيه كانت ستحقق نفعا اكبر لو انها خططت على اساس ايصالها لاكبر عدد من الاقطار الافريقيه وبحيث تمتد الى اكثر من مجال تفيد الصالح العام في تلك الاقطار •

ثانيا ـ العوامل الافريقيه

لا نظن ان احدا يشك في ان موقف الدول الافريقيه والمتمثل في قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني انما تبلور متاثرا بظروف الواقع السياسي والاقتصادى ونتيجة لعوامل افريقيه •

وفي ضوء ذلك يمكن ان نحدد هذه العوامل كالتالي :

١ـ موقف منظمة الوحدة الافريقيه :

ثمة حقيقه لايمكن تجاهلها وهي ان مواقف منظمة الوحدة الافريقيه وعلى الاخص في عام ٧٢ـ ١٩٧٣ تركت صدى لدى الاقطار الافريقيه ومن ثم انعكس هذا الصدى على سياستها وعلى الكيان الصهيوني ، ولقد سبق ان رأينا كيف ان التباين ، في مواقف الاقطار الافريقيه كان يحول دوما دون اتخاذ موقف جدى مناوئ للكيان

الصهيوني ونشاطه في القاره • ورغم ان المنظمه لم تتمكن من الزام الدول الاعضاء فيها من تبني موقف موحد لافتقارها الى القدرة على هذا الالزام ، الا ان موقف بعض الاعضاء الذى ايد الموقف العربي كان لابد وان يؤثر على مواقف الاخرين •

وبصيغة اكثر وضوحا نقول : ان وجود الاقطار الافريقيه في اطار سياسي واحد رغم تباين موقفها وسياساتها ، كان لابد وان يؤثر تاثيرا ايجابيا على المواقف السلبيه لبعض الدول الافريقيه من قضية الصراع • ومن ثم علينا القول بان ثمة تاكيدا على ذلك تضمنته حملة الكيان الصهيوني على هذه المنظمة ، منذ عام ١٩٧٢ والتشكيك فيها وعمله على احداث الانقسامات في صفوفها •

ان من البين ان الكيان الصهيوني ، كان يخشى ان تتطور مواقف منظمة الوحدة الافريقيه بالاتجاه المعاكس اى باتجاه النضال العادل الذى تخوضه الامة العربية ضد الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية عدوانية استيطانية مرتبطة بالامبريالية • ولاغرو اذن ان يتوقع الكيان الصهيوني ومنذ عام ١٩٧٢ حدوث تحول على غير مايشتهي في القارة وذلك استنادا الى التقدير الخاطئ لموقف المنظمة •

٢- تبني مواقف اكثر تبصرا حيال الكيان الصهيوني

ليس من شك ان دولا افريقيه عديدة بدأت تكشف ولاول مرة ، الدور المكلف به الكيان الصهيوني هناك ، لقد بدأت تكتشف ايضا ان المساعدات الماليه التي قدمها للاقطار الافريقيه تفوق قدرة هذا الكيان ، سيما وانه يعاني من ازمة اقتصاديه طاحنه اتخذت العديد من المظاهر وفي تلك الاثناء بدأ يماط الستار عن حقائق اخرى حول دعم القوى الغربيه للنشاط الصهيوني : " وتبين ان دور الكيان الصهيوني كان دور السمسار " • اى ان الامبريالية الاقتصادية التي تحمل راس المال

الفائض او تعمل به وجدت في الكيان الصهيوني مايؤدى هذا الدور ٠ واستدعى اكتشاف هذه الحقائق بعض الدول الافريقيه الى البدء بالتعامل بشيء من الشك والريبة مع هذا النشاط في البداية ثم في تبصر خطورته ٠

٣ـ التطلع الى تعاون اوسع مع اقطار الوطن العربي

كانت مقتضيات المصالح الوطنية للدول الافريقية من بين الاسباب الدافعة لرجال الحكم في بعض الدول الافريقية الى التفكير في التوجه الى الاقطار العربية سعيا وراء التعاون معها في شتى المجالات ، وارتبط هذا الاتجاه ، بالمركز الاقتصادى والسياسي المرموق الذى بدأ الوطن العربي يتبوأه على الصعيدين الاقليمي والدولي ٠ولا نظن ان ثمة تعرجا في القول بان بعض الاقطار الافريقيه انطلقت في توجهها الجديد من افتراض بان الدول العربيه تستطيع ان تقدم لها من المساعدات مالا يستطيع الكيان الصهيوني ٠

ويؤيد ذلك ، ان بعض الرؤساء الافريقيين لم يخفوا خيبة املهم من حجم المساعدات العربية التي قدمت للدول الافريقيه بعد قطع العلاقات الدبلوماسيه وذلك عبر سلسلة من التصريحات التي صدرت عن هؤلاء ٠

٤ـ التجاوب مع الاتجاهات القابلة بالتسويه في المنطقه العربيه

كانت فكرة الدول الافريقيه من تحقيق التسويه في المنطقه تدور بصفه رئيسيه حول تطبيق قرارات المنظمه الدولية وخاصة قرار ٢٤٢ ـ بل ان مبادراتها بتطبيق القرار المذكور عبر على ان قمة التاييد الافريقي لموقف العرب يتركز حول قضية عدوان حزيران ٠ اما فيما يتعلق بقضية الارض المغتصبه عام ١٩٤٨ فانها لم تكن واردة في ذهن الغالبية العظمى من الدول الافريقيه ٠

وهنا حدث ـ في راى غالبيه الدول الافريقيه ـ تطابق في مواقفها مع موقف النظام المصرى الذى كان يلهث وراء التسوية وقرار مجلس الامن ،

والتقاء وجهات النظر حول التسوية • ولما كانت هذه الدول الافريقيه تدرك تمام الادراك ، ان الكيان الصهيوني يرفض تنفيذ القرار المذكور رغم مايحققه له من مزايا " كالحدود الامنة والمعترف بها " والاعتراف وتصفية القضية الفلسطينية فانها كانت مضطرة لاتخاذ خطوة تمارس من خلالها الضغوط على الكيان الصهيوني فكان قطع العلاقات الدبلوماسيه ، الذى اعتبر على انه وسيلة ضغط وليس تحولا استهدف استئصال شافة النشاط الصهيوني في القارة •

٥ــ ظهور حركات يساريه مناهضة للامبريالية وادواتها الصهيونية والعنصرية

بدأت القارة الافريقيه تشهد في مطلع الستينات ظهور حركات ذات نزعة يسارية • وقد وضحت هذه الحركات وبعض الانظمة الافريقيه ذات المنحى الاشتراكي ، نصب اعينها مقاومة الامبريالية بمختلف صورها ، ومناهضة حلفائها الصهاينة والعنصريين ومشددة على تصفية مخلفات الاستعمار وداعية الى الاخذ بالنهج الاشتراكي لمعالجة الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعية في افريقيا وقد رافق ظهور هذه الحركات حملات توعيه بابعاد وخطورة واهداف النشاط الصهيوني في القارة •

٦ــ ظهور الاتحاد السوفيتي والصين على المسرح الافريقي :

ليس مما يتسنى تجاهله ان افريقيا كانت حكرا على النشاط الصهيوني على الاصعدة المختلفه كما بينا سابقا ، وقد ساعد خلو القارة الافريقيه من اى وجود آخر معاوى او على الاقل متناقض مع الوجود الصهيوني ، على امتداد هذا النشاط الى كل بقعة في افريقيا •

وفي النصف الاول من الستينات بدأ الاتحاد السوفيتي والصين ينشطان في القارة • وقد اتخذ هذا النشاط عدة مظاهر اهمها دعم حركات التحرير ، وتقديم المساعدات الاقتصادية والفنيه الى الدول الافريقيه مثل تنزانيا

والحبشه ، واوغندا • وهذا وبصدد تأثير هذا الوجود على تقليص النشاط الصهيوني ، تجدر الاشارة الى ان هذه الاوساط بدأت تخشى ماوصفه باتساع نفوذ الاتحاد السوفيتي والصين ، في تلك الاقطار وفي هذا المعنى يقول ابا ايبن وزير خارجية العدو الاسبق ان النفوذين السوفيتي والصيني في افريقيا بما صاحبهما من مساعدات كان لهما دورا خطيرا في تدهور العلاقات الاسرائيليه الافريقيه (١).

ثالثا ـ العوامل الدولية

ورغم الاهمية البارزة للعوامل العربيه والافريقيه التي شكلت بمجموعها الموقف الافريقي ، كما ترجمه قرار قطع العلاقات الدبلوماسيه فان شيئا يتعين تقريره بصدد مساهمة العوامل الدولية في انضاج هذا الموقف• ان الذى لا خلاف عليه البته هو ان تحولا ما طرأ على موقف دول العالم ونظرتها حيال الوضع في المنطقة العربيه • لقد تحطمت النظرة القديمة حيال الكيان الصهيوني تحطما ذاتيا بعامل اسرافها في الانحياز التام الى ذلك الكيان وتبني وجهة نظر احادية الجانب مما ادى الى الحاق الضرر بمصالح دول كثيرة في الغرب كانت تسرف في تاييدها لتل ابيب •

لقد انهى عدوان حزيران وماتلاه من تطورات سياسية وعسكريه واقتصادية في المنطقه العربية عصر احتكار تاييد الاقطار الغربية للصهيونية وكيانها في فلسطين • ولا نقصد بذلك بالطبع ان مواقف الدول المختلفه في اوربا والامريكتين قد تحولت من النقيض الى النقيض، اى من التاييد المطلق للكيان الصهيوني والانحياز الى جانبه الى التاييد المطلق للعرب • ولكن تلك التطورات ادت بتلك الدول بخصوص قضية الصراع الى تبني نظرة اقل انحيازا للكيان الصهيوني واقل تطرفا في ظوائفها حيال ماصطلح على تسميته سياسيا " بازمة الشرق الاوسط " والى الاهتمام بمصالحها اولا •

١) دافار ١٩٧٩/١/٢٩

ولعل ابلغ صيغة نستطيع تقديمها لوصف هذا الموقف الدولـــــي ، تتمثل فيما يلي :

" ان الدول الاوربيه ودول اخرى في العالم بدأت تدرك انه ليـــس من مصلحتها ان تدخل في مجابهة مع الوطن العربي لصالح الكيـــــان الصهيوني ، في وقت تتركز كل مصالحها في الوطن العربي ،وهو ما استدعى " اعـــــادة النظر " في السياسات السابقه • وكان من الطبيعـــي جدا ان يمتد صدى هذا " التغير " الى الدول الافريقية فتتفاعل معـــه ولا تستقله من حساباتها •

كيف فسر الكيان الصهيوني القرار الافريقي بقطع العلاقات الديبلوماسيه

تباينت وجهات النظر في تقييم وتفسير قرار غالبية الدول الافريقيه بقطع علاقاتها الديبلوماسيه مع الكيان الصهيوني • لقد اختلفت الجهات " الاسرائيلية " التي تولت عطية تحليل هذا القرار في تقييم هذا القرار ونتائجه تبعا لمواقف هذه الجهات ، فبعض هذه الجهات اعتبرت قطع العلاقات من جانب عدد كبير من الدول الافريقيه ضربة لديبلوماسية الكيان الصهيوني ولصورته ، فيما اعتبرت جهات اخرى هذا الموقف الافريقي على انه " فشل ديبلوماسي " وذهبت جهات اخرى الى ابعد من ذلك، حين اعتبرت هذا الموقف على انه " هزيمة مني بها الديبلوماسيه الاسرائيلية (١) .

ومن الملفت للنظر حقا في شان هذه التحليلات التي صاغتها عدة جهات صهيونية رسمية وغير رسميه ، انه على الرغم من رائحة التشاوم وخيبة الامل التي تفوح منها الا انها ركزت على ان الكيان الصهيوني لم يفقد كل شيء رغم قطع العلاقات ، وان الاخطاء التي ارتكبت والظروف التي نشأت وساعدت على اتخاذ هذا القرار يمكن معالجتها اذا ماعيد النظر في السياسة الاسرائيلية السابقة في افريقيا وتم التوصل الى النتائج الصحيحة واستنبطت الدروس من التجربة الاسرائيلية الاولى في افريقيا (٢) • ان هذه التحليلات حوصت كلها تقريبا على ان تجمع بان الوجود (الاسرائيلي) لن يتم

---

١) هارتس ٧٣/١٢/٢٥

٢) دافار في ٧٤/١/١٨

تصفيته نهائيا نتيجة لقرار قطع العلاقات الدبلوماسيه وهكذا فلقد خرج " الخبراء والمتخصصون بالشؤون الافريقيه بعد تقويم التجربه الاسرائيليه في القارة الافريقيه واستخلاص الدروس منها بعدة نتائج اهمها(١):

١- انتقاد بعض اوجه النشاط " الاسرائيلي " في القارة وعلى الاخص النشاط العسكرى ، اشار الخبراء ، الذين تناولوا قرار الدول الافريقيه بقطع العلاقات الدبلوماسيه مع تل ابيب ، بالدراسة والتحليل ، النشاط العسكرى وبينهم - العميد الاحتياط حاييم هيرتسوغ - الى ان هذا النشاط لم يحقق الغاية المرجوه وهو تعزيز العلاقات بين جيش " الدفاع الاسرائيلي " والجيوش الافريقية والتاثير على تلك الجيوش من خلال تلك العلاقات • ولتاكيد ذلك لجأ هؤلاء الى سوق الامثلة كطرد البعثات العسكرية من عدة دول مثل اوغندا وتنزانيا(٢)•

٢- التذمر من عدم وجود سياسة (اسرائيلية) مبلوره ازاء افريقيا • وقد حاول المحللون الصهاينة ان يزعموا انه لم تكن للكيان الصهيوني سياسة مبلوره ومحدده حيال افريقيا وهو زعم كاذب ومضلل (٣)• فمن المعروف ان الكيان الصهيوني قد جند علماءه وخبراءه في شتى النواحي الاقتصاديه والسياسية الخارجيه والمجال العسكرى وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا من اجل وضع بحوث مشتركة يستفاد منها في صياغة سياسة (اسرائيلية) حيال افريقيا • وقد اجريت هذه البحوث والدراسات لكل دولة على انفراد نظرا للاختلاف القائم بين هذه الدول في النواحي السياسيه والاجتماعيه والطائفية وغيرها وعلى سبيل المثال نجد ان ثلاثة معاهد دراسية متخصصه شاركت

---

١) المصدر السابق

٢) ندوه في اذاعة الصوت برنامج (هموم افريقيه) ٧٣/١٣/٢٢

٣) دافار ١٩٧٣/١/١٨

في اعداد عدة بحوث منها دائرة البلدان النامية في جامعة تل ابيب ومعهد القضايا الدولية ، ومعهد شلواح لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا (١).

كل هذا بدحض المزاعم التي وردت في تحليلات المختصين الصهاينة وتساولاتهم: ماذا كان الهدف من علاقات اسرائيل بالقارة الافريقية؟ وما هي اولويات تلك العلاقات و ماذا كان يجب ان تستثمر اسرائيل في القارة.

٣- التوسع في النشاط والاستثمار كان خطأ فادحا لم يحقق النتائج المرجوه في كسب تاييد الاقطار التي مورس فيها النشاط الاسرائيلي ووظفت فيها الاستثمارات . وهذا يتطلب اعادة توزيع الاستثمار في افريقيا يقتصر على الدول المهمه فلا يشمل كل الدول الافريقيه وهذا يعني " تخفيض الوجود الاسرائيلي المباشر في دول افريقيه غير مهمه ومثيره للمشكلات وتركيز الامكانات والاشخاص على الدول المستقرة والمهمه بالنسبه لاسرائيل مثل اثيوبيا وغانا وساحل العاج وليبريا والسنغال وزائير ونيجيريا (٢) .

وكان الخطأ الفادح في تخصيص ٦٥ الى ٧٥٪ من ميزانية دائرة التعاون الدولي لافريقيا بينما لم تتجه الى امريكا اللاتينيه سوى ٢٥٪ . (٣).

اما التركيز على دول افريقيه معينه فمرتبط حسب راى الخبراء الصهاينة بالقيمة الجغرافية والسياسيه والتي تتوفر حسب راى حيرتسوغ

---

١) هعولام هزيه ١٩٦٦/١٠/٢٦

٢) دافار ٧٣/١/١٩

٣) المصدر ذاته

في افريقيا الشرقية. فالكيان الصهيوني يعلق اهمية كبيرة على اقطار شرق افريقيا لانها تتمتع بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وقريبا من ميناء ايلات الذى تصدر عبره السلع الصهيونية الى اسواق تلك الاقطار.

اى ان المسالة الاقتصادية تلعب دورا اساسيا في التركيز على هذه الاقطار وذلك لان نسبة غير قليلة من الصادرات تتجه اليها

٤ـ ضآلة حجم المساعدات : يدعي الباحثون الصهاينة الذين تناولوا بالبحث سياسة " الفشل الاسرائيلي " في القارة ان اسرائيل لم ترصد مبالغ ضخمة للمساعدات من اجل مواجهة السيل المتدفق من الاموال الليبيه والسعوديه الى افريقيا. وشدد هؤلا على ان هذه المساعدات لم يكن بوسعها مجارات احتياجات الدول الافريقيه المتزايده الى الاموال (١).

٥ـ المبالغة في تقدير النجاح والتغطيه على الفشل : من خلال تناول واقع العلاقات الاسرائيليه الافريقيه قبل قطع العلاقات الديبلوماسيه بالتحليل والنقد من قبل المتخصصين الصهاينة ، اشير لاول مرة الى فشل مشاريع كثيرة ، قام بها الكيان الصهيوني في افريقيا ، وكامثلة على هذا الفشل ورد ذكر المشاريع التي قامت بها شركة " فيريد " في عدد من الاقطار الافريقيه ومصنع اللحوم في تشاد ومشاريع زراعيه في تنزانيا ، واشار هؤلاء الى ان (اسرائيل) بالغت الى حد الخيال في ابراز الانجازات في افريقيا (٢).

---

١) المصدر السابق

٢) عل همشمار ٧٣/١/١٩

٦- الاعلام الحربي والسوفيتي ضمن محاولات تلمس الاعذار " للفشل الديبلوماسي " او " الهزيمة السياسية" في افريقيا اورد الخبراء الصهاينه عامل " الاعلام " الحربي والسوفيتي في الاساءة الى النشاط (الاسرائيلي) ومحاولة الايقاع بين " اسرائيل "والاقطار الافريقية(١).

٧- تحفظ الدول الافريقيه من علاقات تل ابيب بجوهانسبورغ وسالزبوري(٢).
لم يجد الخبراء الصهاينه بدا من الاعتراف بان العلاقات التي تربطهم بالعنصريين البيض في كل من روديسيا وجنوب افريقيا ، اثارت لدى الدول الافريقيه (حتى الدول المعتدلة في سياستها) تحفظات شديده وحساسيه حيال هذه المسالة ويبدو من خلال تقييمات هؤلاء المختصين ان الكيان الصهيوني لم ينجح عن طريق المساعدات ان يقضي على هذه الحساسية التي اشتدت ، بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ نتيجة لاماطة اللثام عن كل الجوانب الخفيه في هذه العلاقات .

٨- وجود ثماني دول عربيه وعدة دول اسلاميه في افريقيا(٣). لم يغفل الخبراء الصهاينة الذين انهمكوا في تحليل ومناقشة التغيرات التي طرأت على العلاقات (الاسرائيلية الافريقية) بعد قطع جميع الدول الافريقيه لعلاقاتها مع الكيان الصهيوني باستثناء ثلاثة دول افريقيه ، ان يشيروا الى وجود الدول العربية الاسلامية الافريقيه . لقد اعتبروا وجود هذه الدول بمثابة عامل مؤثر بشكل سلبي على الوجود الصهيوني والذي اسهم بدرجة كبيرة في العمل على تدهور تلك العلاقات

---

١) المصدر السابق
٢) المصدر السابق

وقطعها .

١- الموقف المعادى لحركات التحرير .

ان بعض الجهات في الكيان الصهيوني تتخارض في موقفها مع موقف السلطة لم تتردد في الاعتراف بان ممارسات اسرائيليه كثيرة في القارة اساءت الى الكيان الصهيوني في نظر الافريقيين . ويذكر عضو الكنيست اورى افنيرى من قائمة (هعولام هزيه كواح حداش) ان وقوف اسرائيل ضد حركات التحرير الافريقيه وتدخلها السافر في الشئون الداخليه لبعض الدول الافريقيه عزز المخاوف لدى الافريقيين من النشاط " الاسرائيلي " ككل . وكان لابد لهذه المخاوف ان توضع في الاعتبار عند اتخاذ قرار قطع العلاقات الدبلوماسيه (١).

١٠- سلاح النفط والاغراءات : حاول الخبراء الصهاينة ايضا وخلال تفسير الخطوة الافريقيه الربط بين النفط وهذا القرار ، وليس ذلك بمستغرب نظرا لان الكيان الصهيوني ظل دوما يصف النفط العربي على انه " سلاح سياسي " لابتزاز دول العالم . ولهذا فلا غرو ان تعزو الجهات الصهيونية قرار الدول الافريقيه الى الضغط العربي المتزايد والاغراءات الماليه التي قدمتها دول النفط (٢) ، اكثر من ذلك فقد ادعت هذه الجهات ان الدول العربية هددت باستخدام سلاح النفط ضد الدول الافريقيه اذا ما استمرت في الاحتفاظ بعلاقاتها مع (اسرائيل) .

اى ان حافز الخوف من اجراءات انتقاميه عربيه بعيدة عقوبات عربيه مقرونه بوعود المساعدات هو الذى حمل اغلب الدول الافريقيه على قطع

---

١) هعولام هزيه ١٩٧٤/٢/٢٨

٢) يديعوت احرونوت ٧٦/٢/١٧

علاقاتها الدبلوماسيه .

١١- الحفاظ على تضامن العالم الثالث . ربما يكون احد العوامل التي دفعت الدول الافريقيه الى الابتعاد عن الكيان الصهيوني ، هو الحرص على تضامن العالم الثالث وخاصة في نطاق دول عدم الانحياز . وها نرى اوساط العدوان معظم الدول الافريقيه ورغم عدم ايمانها بفاعلية معسكر عدم الانحياز تعتبر نفسها جزء من هذا المعسكر وتشعر فيه بالمساواة الان (١).

هذه هي اهم التفسيرات (الاسرائيليه) لقرار الدول الافريقيه بقطع العلاقات بصورة جماعية مع الكيان الصهيوني ، ويلاحظ في شان الاستنتاجات التي توصل اليها عدد كبير من الخبراء المتخصصين بالشؤون الافريقيه خلال تقويم التجربه الاسرائيليه السابقه في القارة السوداء واستخلاص الدروس والعبر منها ، انها لا تتحدث عن فقدان الامل وعن ضرورة تراجع الكيان الصهيوني ، عن الاندفاع الى القارة و " الانطواء " بعد هذا القرار بشكل مستقل على العكس هناك اصرار واضح على ضرورة الاستفادة من " الفشل " ليكون حافزا لاعادة التصرف في السلوك الاسرائيلي العام " وضرورة " تركيز النشاط " ومتابعته لا الكف عنه . وهذا مايفسر الجهود (الاسرائيلية) المبذولة حاليا من اجل العودة الى افريقيا من الابواب الخلفيه .

الجزء الثاني •

النشاط الصهيوني في افريقيا

في ظل قطع العلاقات

جاءت الاحداث ، بعد اقدام الدول الافريقية ، على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني في عام ١٩٧٣ ، لتسلط الاضواء على حقيقة هامة وهي ان النشاط الصهيوني لم تنحسر موجاته عن القارة بانحسار علاقات الدبلوماسية معها •

وكان من الخطأ الفادح بالطبع ان تتصور ان اقدام ٢٩ دولة افريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني قد وضع حدا للوجود الصهيوني في تلك القارة وشخصيات هذا الوجود •

فالوجود الصهيوني الذي تخلخل عمليا وفي مختلف اوجه النشاط في انحاء افريقيا لم يلتئم ولم يتقلص بمجرد قطع العلاقات الدبلوماسية وهي خطوة اتخذتها تلك الاقطار ارضاء للعرب وليس نتيجة لموقف مبدئي من كيان عنصري مغتصب معادي بحكم تكوينه وارتباطاته لكل حركة التحرر العالمي •

لقد بهت جليا وبشكل لا غموض فيه ولا لبس انه باستثناء عدد قليل من الدول الافريقية ـ موزمبيق والكونغو برازافيل ، وانجولا وغينيا ـ لم تكن بقية الدول الافريقية جادة في قرارها بقطع العلاقات الدبلوماسية فالقرار الذي اتخذته كان بمثابة خطوة استعراضية قصد بها مسايرة الاتجاهات المعادية والدولية في منظمة الوحدة الافريقية وعلى الصعيد الدولي ، وسعيا وراء تحقيق مكاسب من وراء هذه الخطوة •

والدليل على ذلك ان الدول الافريقية لم تتبع خطوتها بقطع العلاقات الديبلوماسية بخطوة اخرى تتمثل في انهاء العلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية القائمة بين الكيان الصهيوني .

لقد ظل الوجود الصهيوني حتى بعد قطع العلاقات على حالة من الانتشار والتنامي . من هنا فان طبيعة هذا الوجود لا تتحدد من خلال انتشار السفارات والقنصليات في العواصم الافريقية او اغلاقها وانما في الجيش الكامل من المستشارين والخبراء الذين ما زالوا يعملون في (١٢) دولة افريقية منها نيجيريا وكينيا وساحل العاج وزائير (١) . كما يتمثل في نشاطات الشركات الصهيونية التي تمكنت ورغم قطع العلاقات ان تحصل على عقود بقيمة (٧٥٠) مليون دولار وعلى الاخص في نيجيريا وفي زائير وكينيا ومالي وتنزانيا وتوغو وفي دول عديدة بلغ عددها العشرين (٢) . كما يتمثل في الانشطة الاخرى التي ازدهرت وتنامت بدلا من ان تتقلص وتنحسر .

وليس غريبا في ضوء كل هذا ان تعبر الاوساط " الاسرائيلية " المسؤولة عن رأيها في هذه العلاقات بقولها : " (٣) ان العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، في الوقت الحاضر اقوى مما كانت عليه قبل قطع العلاقات الديبلوماسية وان هذه العلاقات قد اتسعت وتحسنت في جميع المجالات " .

على اننا لا نستطيع ادراك جوانب النشاط الصهيوني في القارة الافريقية بعد قطع العلاقات الديبلوماسية في اطاره الصحيح من غير ان نتعرض لحقائق هذا النشاط واوجهه وطبيعته والاماكن التي ظل فيها مزدهرا . وعلى هذا يقتضينا هذا الاستعراض اللجوء الى نفس التصنيف السابق للنشاط الصهيوني في القارة .

==========

(١) عل همشمار : ١٩٧٧/٢/١٣ .
(٢) مصدر سبق ذكره
(٣) الكتاب السنوي لحكومة (اسرائيل) ١٩٧٦ (ص١٦٥) .

اولا = النشاط السياسي :

رغم انه ليس للكيان الصهيوني سفارات او قنصليات في الدول الافريقية ، فأن النشاط السياسي الصهيوني لم يتوقف ولم تضيق رقعته ، فالكيان الصهيوني ظل يمارس هذا النشاط بوسائل مختلفة يمكن ان نلخصها فيما يأتي :

١- وجود ديبلوماسيين " اسرائيليين " في افريقيا(١) : على الرغم من قطع العلاقات الديبلوماسية بين الكيان الصهيوني ، والدول الافريقية فان هذا الكيان احتفظ بعدد من الممثلين الديبلوماسيين ضمن سفارات اجنبية ترعى المصالح (الاسرائيلية) لدى عدد من هذه الاقطار ومنها كينيا وساحل العاج وجمهورية افريقيا الوسطى وزائير . ولا يقتصر نشاط هؤلاء على تمثيل المصالح الصهيونية فقط وانما يمارسون نشاطا سياسيا واسعا يتمثل في اجراء الاتصالات مع الجهات الرسمية في الاقطار التي يقيمون فيها ويلتقون مع الاجهزة (الاسرائيلية) الاخرى النشاط في المجالات المختلفة .

٢- الزيارات واللقاءات المتبادلة : لم يتوقف سيل الوفود (الاسرائيلية) المتدفق الى افريقيا حتى في ظل غياب العلاقات الديبلوماسية ، فلقد ظلت الوفود الصهيونية تجوب اكثر من (٢٠) دولة افريقية وتلتقي مع المسؤولين في تلك الاقطار(٢) .

وقد مثلت هذه الوفود ، وزارة خارجية الحدو والمستدروت ، ووزارة الدفاع . وطبقا لما ذكرته المصادر "الاسرائيلية" ، فان هذه الوفود التي دأبت ، على ارتياد القارة سرا كانت تلقى كل ترحاب وتدخل الى قصور الحكام الافارقة وتستقبل بنفس الحفاوة .

وفي هذا السياق ايضا يتحين التنبيه الى ان عدة لقاءات تمت بين كبار المسؤولين في بعض الدول الافريقية والكيان الصهيوني .

==========

(١) صحيفة معاريف ١٩٧٧/٢/٢٧ .
(٢) معاريف ١٩٧٩/٤/٢ .

اما هذه اللقاءات فكانت على الشكل التالي :

١ـ التقى اسحاق رابين رئيس الحكومة السابقة للكيان الصهيوني بفيدل كاسترو في جنيف بسويسرا في ٤ شباط ١٩٧٧ • ورغم ان هذا اللقاء احيط بنطاق من السرية التامة ، فان تفاصيل المحادثات دارت حول العلاقات بين الجانبين ومسائل تتعلق " بتحقيق تسوية في المنطقة وفقا لقراري مجلس الامن رقم(٢٤٢) و (٣٣٨) •

وقد اعتبرت المصادر الصحفية الاسرائيلية هذا اللقاء على انه " يمثل بادرة تحسن وضع اسرائيل السياسي بعد قطع العلاقات • وقالت هذه المصادر : انه ما زال لنا اصدقاء في افريقيا السوداء وليس في ساحل العاج فقط • وعلينا ان نقوى الروابط التي لم تنقطع وان نعمل لايجاد علاقات جديدة (١) •

ومن المعروف ، ان ساحل العاج ورغم قيامها بقطع العلاقات الدبلوماسية ظلت على اتصال مستمر بالكيان الصهيوني وظلت تقف في وجه اية خطوة افريقية او دولية استهدفت ادانة الكيان الصهيوني • ويقيم الدبلوماسي بيتر اريئيل اورن في ابيرجان لتمثيل المصالح (الاسرائيلية) لدى ساحل العاج وهو يتخذ من السفارة البلجيكية مقرا له •

ومعروف ايضا ان ساحل العاج وقف مواقف مؤيدة للكيان الصهيوني على المسرح الدولي • ففي اثناء التصويت على ادانة الحركة الصهيونية في الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٣ كانت ساحل العاج من بين خمس دول افريقية عارضت اقتراح الادانة • وفي عام ١٩٧٦ عارضت ساحل العاج طرح قضية الشرق الاوسط على جدول اعمال لجنة الشؤون الاقتصادية و[illegible]

==========

(١) صحيفة هارتس ٦/٢/١٩٧٧ •

للامم المتحدة اثناء اجتماعها في ابيدجان • وكان هذا موقفها ايضا في مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية واخرها مؤتمر مروفيا وفي مؤتمر دول عدم الانحياز الذى عقد في هافانا •

٢ــ لقاء بين سنغور : التقى رابين مع ليوبولد سنغور رئيس جمهورية السنغال اثناء انعقاد مؤتمر الدول الاشتراكية الذى عقد في صيف ١٩٧٦ رغم قطع العلاقات الدبلوماسية (١) •

٣ــ زارت وفود تمثل اللجنة التنفيذية للهستدروت ،(٣) وشعبة التنظيم المهني والرابطة الاسرائيلية للتعاون الدولي ، وكذلك مسؤولون في الدائرة الافريقية بوزارة الخارجية الصهيونية عدة دول افريقية عام ١٩٧٥ــ ١٩٧٦ وشاركوا في مؤتمرات نقابية ومناسبات اخرى • كما تمت هذه الزيارات في نطاق تحرك " اسرائيلي " في عدة اتجاهات نحو افريقيا •

٤ــ استخدام الخبراء كقنوات للاتصالات الدبلوماسية : وكشفت بعض المصادر الصهيونية ان الخبراء " الاسرائيليين " الذين ينتشرون في اكثر من ٢٠ دولة افريقية استخدموا كسفراء في هذه الدول الناطية الحطية •

وقد ثبت ان نشاطهم لم ينحصر في المجالات الاقتصادية ، وانما امتد الى المجالات السياسية مثل اجراء الاتصالات مع الحكومات الافريقية بل ورؤساء دول افريقية واستقبال الممثلين الاسرائيليين الذين يزورون العواصم الافريقية والعمل على ترتيب لقاء بينهم وبين الزعماء الافارقة (٣) •

==========

(١) المصدر ذاته •
(٢) معاريف ١٩٧٦/٣/٢٠ •
(٣) صحيفة دافار ١٩٧٩/٣/٥ •

ثانيا ـ النشاط الاقتصادى :

لا يمكن ان نقيم اذن العلاقات الاسرائيلية الافريقية على اساس قطع هذه الدول لعلاقاتها الدبلوماسية مع " اسرائيل " بمعنى ان العلاقات بين الدول تتعدد اوجهها ومجالاتها فقد تتوقف في احد المجالات او تتقلص ، بينما تزدهر وتتسع في مجال آخر او اكثر .

من هنا نستطيع ان نفسر ما قاله مسؤول صهيوني هو يسرائيل هيرتس نائب رئيس شعبة العلاقات الدولية في الهستدروت اثناء حضوره مؤتمر النقابات المهنية الذى عقد في شهر كانون الاول ١٩٧٦ في لاغوس عاصمة نيجيريا .

وقال هيرتس :(١) " ان العلاقات الدبلوماسية مع الاقطار الافريقية ليست مهمة وضرورية من اجل الاحتفاظ بعلاقات جيدة بين هذه الاقطار واسرائيل ، وانه على الرغم من غياب هذه العلاقات فان العلاقات الاخرى توطدت وتنامت بشكل لا مثيل له من قبل .

وليس غريبا ايضا ان تضيف جهات صهيونية مسؤولة اخرى الى هذه التفاصيل تفاصيل اخرى ، فتقول ان العلاقات الاقتصادية بين الدول الافريقية واسرائيل لم تكن متصورة ومزدهرة في يوم من الايام كما هي عليه الان حتى في الفترة التي كانت تقيم فيها (اسرائيل) علاقات دبلوماسية مع اكثر من ثلاثين دولة افريقية (٢) .

علاوة على ذلك فقد اعلن (شمعون امبر) نائب المدير العام في وزارة الخارجية الاسرائيلية للشؤون الاقتصادية والتعاون الدولي ان مركز اسرائيل الاقتصادى في افريقيا هو الان اقوى وافضل مما كان عليه عندما كانت " اسرائيل " تحتفظ بعشرات السفارات والبعثات

---

(١) يديعوت احرونوت ١٧/٢/١٩٧٦ .
(٢) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل ص١٥٥ (١٩٧٦) .

الدبلوماسية في القـــــارة (١) .

ان هذا الكلام ورغم خلوه من المعطيات والارقام عن حجم النشاط الاقتصادى الصهيوني لم يخسر شيئا نتيجة لقطع الدول الافريقيـــــة لعلاقاتها مع الكيان الصهيوني .

ويمكن الدلالة على تنامي واتساع النشاط الاقتصادى الصهيونـــي من خلال البيانات والاحصائيات ، المأخوذة من واقع مايشر داخـــل الكيان الصهيوني وتشير هذه البيانات رغم ضآلتها ومحدوديتهـــا الى اتساع نطاق هذا النشاط الاقتصادى .

١ــ على صعيد التبادل التجارى : رغم قلة المعلومات والمعطيـــات المتعلقة بالنشاط الاقتصادى وعلى الاخص بالنسبة لحجم التبـــادل التجارى خلال السنوات الست التي اعقبت على قطع العلاقـــــات الدبلوماسية ، فانه طرأ على التبادل التجارى بين الكيان الصهيوني وبعض الاقطار الافريقية زيادة ملحوظة .

فقد اشارت هذه الاحصائيات الى ان حجم الصـــــادرات الصهيونية عام ١٩٧٥ ، بلغ ٤٩ر٥ مليون دولار منها (٢٩ر٤) مليون دولار الى اقطار غرب افريقيا او (٢٠) مليون دولار الى اقطار شـــرق افريقيا مقابل ٤٢ مليون دولار عام ١٩٧٤ . وقد شملت الصـــادرات الصهيونية الى اقطار غرب افريقيا كثيرا من المنتجات منها المعـــدات الطبية والبلاستيك والاجهزة الالكترونية والاجهزة المنزلية الكهربائية . وبلغ نصيب نيجيريا وحدها من هذه الصادرات ١٣ر٧ مليون دولار عام ١٩٧٥ مقابل ٧ر٢ مليون دولار عام ١٩٧٤ (٢) .

==========

(١) صحيفة جروزاليم بوست ١٩٧١/٥/٢٨ .
(٢) صحولام هزيه ١٩٧٥/١٢/١ .

ويسحب هذا ايضا على التجارة بين ساحل العاج والكيان الصهيوني حيث تضاعف حجمها خلال عام ١٩٧٥ بالمقارنة مع عام ١٩٧٢ .

وبالنسبة للعلاقات التجارية بين الكيان الصهيوني واقطار شرق افريقيا فقد اشارت البيانات الاسرائيلية الى ان التبادل التجارى ظل يحتفظ بنفس حجمه السابق ، اما بالنسبة لسنة ١٩٧٦ فقد طرأ تحسن وتنامي في العلاقات التجارية بعد فتح قناة السويس (١) .

ويؤخذ مما ورد في تلك البيانات ان حجم تجارة " اسرائيل " مع اقطار شرق افريقيا عام ١٩٧٦ سيزداد بنسبة ٤٠٪ بالمقارنة مع عام ١٩٧٥ (٢) .

وهناك بيانات اخرى تتعلق بسنة ١٩٧٧ ، فقد صرح نفتالي بلومنتال المسؤول العالي في شركة (كور) التجارية ورئيس مجلس غرفة التجارة الاسرائيلية الافريقية ان صادرات اسرائيل الى القارة الافريقية تشكل ٤ــ ٥٪ من صادراتها الاجمالية ، و ١٠٪) من صادراتها الصناعية . ومعروف ان الصادرات الصناعية للكيان الصهيوني بلغت خلال عام ١٩٧٧ (١٥٤٨) مليون دولار .

٢ــ نشاط الشركات الصهيونية : لم يتأثر نشاط الشركات الصهيونية العاملة في العديد من الاقطار الافريقية ، بقرار قطع العلاقات الدبلوماسية على الاطلاق . وليس ادل على ذلك من ان هذه الشركات وسعت من دائرة عملياتها في السنوات الاخيرة اى السنوات التي اعقبت قطع العلاقات . فالشركات الصهيونية نشطت منذ ذلك الحين في اكثر من عشرين دولة افريقية واهمها نيجيريا وزائير وكينيا

---

(١) المصدر ذاته .
(٢) المصدر ذاته .

وساحل العاج ومالي وتوغو وتنزانيا وليبريا ـ وفي مقدمة هذه الشركات (شركة سوليل بونيه) للعمليات الخارجية وشركة اجريد اب التي يترأسها ادوفي المسؤول السابق عن الاستيطان الصهيوني في الوكالة اليهودية والتي تتولى عمليات التطوير الزراعي وقد حصلت على مشاريع اولية تقدر قيمتها بمئة مليون دولار وهي تشكل بداية فقط وكذلك شركة كور وفريد مان وموشي مئير وتديران (١) .

وطبقا لما اوردته البيانات الرسمية ، فان هذه الشركات حصلت على مشاريع للتنفيذ بقيمة (٧٥٠) مليون دولار في الاقطار الافريقية فعلى سبيل المثال حصلت شركة (سوليل بونيه) على اعمال بنطاق لم يسبق له مثيل بلغ عام ١٩٧٧ (١٠٠) مليون دولار . وتقوم الشركة بشق شبكة من الطرق والنشاطات الاخرى مثل بناء الموانئ واقامة المباني الكبيرة (٢) .

وفي ساحل العاج تقوم شركة سوليل بونية و " فريد مان " بتنفيذ مشاريع البناء ومد الطرق .

وفي كينيا تتولى الشركة المذكورة عملية اقامة المباني فيما تتولى شركة اجريد اب تنفيذ المشاريع الزراعية وارسال الخبراء الزراعيين كما تقوم شركة (موشي مئير) ببناء رفيرا والفنادق والمسابح والمراكز السياحية في كل من النيجر وكينيا .

وتحاول الاوساط الصهيونية ان تعزو اسباب ازدهار نشاط الشركات الصهيونية بدلا من وقفه وتصفيته الى الشهرة التي تتمتع بها هذه الشركات ، مما دفع حكومات الدول الافريقية الى التعامل معها دون الحاجة الى الاشتراك في مناقصات بل بالطلب من تلك

==========

(١) دافار ١٩٧٩/٣/٥ .

(٢) معاريف ١٩٧٧/٢/٢٧ .

الدول والى تفضيلها على الشركات الاخرى (١) .

واذا افترضنا جدلا صحة هذا الادعاء فان هناك اسبابا تكمن وراء ذلك ، من ابرزها احتفاظ هذه الشركات بعلاقات مع مسؤولين افارقة في بعض الدول الافريقية ذات طابع شخصي وعلاقات صداقة مع المسؤولين عن الشركات الصهيونية ، نشأت في (اسرائيل) اثناء فترات تدريب هؤلاء وكذلك من خلال الهستدروت التي تولت الدور الرئيسي في النشاط الصهيوني في القارة .

٣- نشاط الخبراء : لا تزال بعض الاقطار الافريقية تعج "بالخبراء" و" المستشارين " " الاسرائيليين " الذين يعملون هناك في مختلف المجالات في الزراعة والبناء والتجارة والاستثمارات ، واستغلال المناجم . وهؤلاء يشكلون الى جانب الشركات والنشاط الاقتصادي الاخر ركيزة للوجود الصهيوني . وحسب البيانات الرسمية المنشورة في الكتاب السنوي لحكومة الكيان الصهيوني ٦٨/٦٩ بلغ عدد هؤلاء الخبراء اكثر من ١٢٠٠ خبير ينتشرون في حوالي (٣٠) دولة بينها كينيا وساحل العاج وتوجو ونيجيريا وزائير والسنغال ، وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا وغيرها من الدول . وافادت المصادر الصهيونية انه يتوقع ان يرتفع هذا العدد ليصل الى (١٥٠٠) خبير بعد ان اخذت بعض الدول الافريقية تطالب بعودة الخبراء (الاسرائيليين) للنشاط في بلادها ومنها اوغندا وتانزانيا وجمهورية افريقيا الوسطى ، بفعل التغييرات التي حصلت على مواقف هذا الكيان الصهيوني (٢) .

ثالثا - النشاط العسكري : ثبت ان بعض الدول الافريقية ظلت تستعين بالخبراء والمستشارين العسكريين الصهاينة على الرغم من

---

(١) داڤار ١٩٧٧/٣/٥ .
(٢) معاريف ١٩٧٩/٥/٢٠ .

قطع العلاقات الديبلوماسية مع تل ابيب • وكانت مهمة هؤلاء الخبراء متممة لنفس المهمة التي كان يضطلع بها خبراء ومستشارون عسكريون صهاينة قبل قطع العلاقات وهي الاشراف على انشاء الوحدات شبه العسكرية على غرار الناحال والجدناع والقرى الاستيطانية • بل ان هذا النشاط تجاوز ذلك ، في بعض الدول مثل ارسال وحدات ومستشارين الى زائير لدعم قوات موبوتو ، وتدريب القوات الاثيوبية على الاسلحة ، كما تضمنتها تصريحات دايان وكذلك وجود امثال هؤلاء في كينيا ووجود مستشارين في روديسيا لمساعدة القوات العنصرية في شن الغارات على الدول الافريقية المجاورة (١) •• وبالاضافة الى وجود مثل هؤلاء الخبراء ، فان الكيان الصهيوني يصدر الى بعض الدول الافريقية الاسلحة المصنوعة داخل الكيان الصهيوني وعلى الاخص رشاشات عوزى وطائرات من نوع عرفاوكفير وزوارق حاملة للصواريخ من نوع ريشيف اما الدول التي تستورد هذه الاسلحة فهي ليبريا وزائير وروديسيا وجنوب افريقيا •

رابعا - نشاط الهستدروت في افريقيا :

لم تفقد نقابة عمال (اسرائيل) الهستدروت مجالات نشاطها المتشعب في القارة الافريقية نتيجة لقطع العلاقات الديبلوماسية فالهستدروت كانت ولا تزال تشكل عن طريق مشاريعها وموفديها وخبرائها وعلاقاتها مع النقابات العمالية الافريقية ركيزة اساسية للوجود الصهيوني في القارة الافريقية •

وما زال يوجد حتى الان حوالي (٦٠٠) خبير تابعين للهستدروت ويحطون في عدد اقل من الدول الافريقية وضمن الاعمال والمشاريع

(١) هعولام هزيه ١٩٧٩/١/٢٩ •

التي تنفذها مؤسسات وشركات متفرعة عنها • وما زالت الاجهزة التابعة للهستدروت تنشط بكل ما اوتيت من قوة وقدرة في القارة اما عن طريق المعهد الاسيوى الافريقي التابع لها الذى لا يزال يستقبل الطلبة الافارقة حيث انتسب اليه عام ١٩٧٧ (٧٥٠) طالب افريقي ، او عن طريق تنظيم الدورات في افريقيا (١) • ووفقا للمعطيات التي نشرتها مجلة " شتوف " التي تصدرها الرابطة الاسرائيلية للتعاون الدولي فان الشباب الافريقي لم ينقطع عن القدوم الى المعهد لتلقي التدريب في المعهد المذكور والمعاهد الاخرى التي سبق الحديث عنها رغم انقطاع هذه العلاقات (٢) واشارت المجلة الى وجود (٧٥٠) طالبا من عدة اقطار افريقية يتلقون التدريب في عدة معاهد وذلك عام ١٩٧٧ • بالاضافة الى ذلك فان الرابطة المذكورة لم تكف عن اجراء الاتصالات المستمرة مع الخريجين الافارقة وتنقل اليهم معلومات حول نشاط الهستدروت وترويج الدعاية بين هؤلاء من اجل الابقاء على علاقتهم " باسرائيل " •

وقامت هذه الرابطة ومنذ عام ١٩٧٣ بانشاء عدد من النوادى يطلق عليها اسم شالوم اى السلام في عدد من الاقطار الافريقية ولا سيما طلاوى وساحل العاج وموريشيوس وليبريا وكينيا والغابون وغانا والحبشة (٣) •

وعلى صعيد اخر فان العلاقات المباشرة بين الهستدروت والنقابات المهنية في اقطار افريقيا لم تتأثر بفصل العلاقات الدبلوماسية بين الاقطار الافريقية و " اسرائيل " وتجرى بين الحين

---

(١) دافار ١٩٧٨/٣/٥ •
(٢) شتوف ١٩٧٨/٤/١١ •
(٣) نشرة شتوف ١٩٧٥/١١/١ •

والاخر زيارات متبادلة وتتقاطر وفود الهستدروت على الاقطـــــار الافريقيـــــة •

ففي عام ١٩٧٥ زارت عدة وفود من الهستدروت كل من نايجيريـا وغانا وليبريا وساحل العاج وكينيا وزائير حيث اجرت سلسلـــة مـن اللقاءات والمحادثات حول سبل تطوير العلاقات بين الجانبين • وفـي هذا الشأن يشير حاييم يادلين رئيس شعبة التنظيم المهني المـذى زار عدد من الاقطار الافريقية عام ١٩٧٦، الى ان الاتصـــــالات مع الاقطار الافريقية اظهرت عمق وقوة العلاقات القائمة بين الهستدروت والنقابات المهنية الافريقية • وكشف النقاب عن ان تلك الوفود كانـت تجتمع برؤساء الحكومات الذين اكدوا حرصهم على اعادة العلاقـــات الديبلوماسية مع (اسرائيل) وان كل دولة تريد ان تكون الدولـــة الثانية التي تستأنف العلاقات لا البادئة (١) •

من هنا يتضح ان الهستدروت لا تزال تحتفظ بعلاقات قويـــة في افريقيا مع النقابات المهنية وانها تؤدى مهمة خطيرة في القـارة وفي العمل على تخريب العلاقات العربيـــــة الافريقية عن طريـــق عروض المساعدات والتحريض على العرب واتهامهم بالاثراء على حســاب الدول النامية وعدم تقديم المساعدات للدول الافريقية •

ولابد هنا من التنبيه الى هذه المحاولات الخطيرة التـــي تبذلها الهستدروت لتأليب الافارقة على العرب وذلك من خـــلال التركيز على النفط واسعاره وما يتمخض عن ذلك من ضائقة اقتصاديـــة في افريقيـــــا •

==========

(١) صحيفة يديعوت احرونوت ١٩٧٦/٥/٢١ •

الاسباب والعوامل التي ساعدت على استمرار النشاط الصهيوني في القارة الافريقية

اذا ما تعرضنا للاسباب والعوامل التي تكمن وراء استمرار النشاط الصهيوني وعلى الاخص على الصعيد الاقتصادى ، في افريقيا نجد انها متعددة وكثيرة ، افريقية وعربية ودولية ، لقد اوضح استمرار النشاط الصهيوني حقيقة مؤداها ان قرار قطع العلاقات بين معظم الدول والكيان الصهيوني لم يكن قرارا حاسما وانه جاء خطوة استعراضية وهذا ناجم بالطبع عن الاختلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجوهرية بين هذه الدول وباختصار فان تشخيص هذه العوامل والاسباب والقاء الاضواء عليها سيجعلنا على صواب حينما نقول ان الدول العربية مسؤولة عن استمرار هذه العلاقات بنفس قدر مسؤولية الاطراف الاخرى نظرا للقصور الذى ابدته في عدم ملاحقة هذا النشاط وفضح مراميه وتعرية اهدافه وسد المنافذ والطرق امامه .

وكما اشرنا فهناك عدة عوامل افريقية وعربية ودولية تكمن وراء استمرار النشاط الصهيوني في افريقيا اهمها :

اولا ـ العوامل الافريقية :

أ ـ عدم جدية مواقف اكثرية الدول الافريقية : رغم قرار الدول الافريقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني ، كانت هناك مؤشرات حقيقية توحي بان الاغلبية الساحقة من هذه الدول تبنت هذا القرار كنوع من الانسجام مع مواقف دول الوحدة الافريقية ، وهذا يعني بوضوح ان خطواتها بقطع العلاقات الدبلوماسية لم تكن تهدف الى انهاء الوجود الصهيوني بشكل تام وان كل ما اراده لا يتجاوز اغلاق باب السفارات لتفتح الابواب الخلفية ليدخل

منها النشاط الصهيوني دونما اعاقة او عرقلة .

وليس بمستغرب على الاطلاق ان تقف معظم الدول الافريقية وعلى الاخص دول غرب افريقيا التي تندرج ضمن مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية ، ودول اخرى مثل كينيا في شرق افريقيا هذا الموقف غير الجدى

وهذا الموقف من جانب هذه الاقطار التي ابقت على النشاط الصهيوني بحجمه السابق ، بل تزايد وتتطور ، انما يعكس سياسة هذه الدول التي تدور في فلك النفوذ الغربي . وهذا يجعلها بالتالي غير قادرة على اتخاذ مواقف اكثر حسما وجذرية حيال العلاقات مع الكيان الصهيوني ، والاكتفاء بقرار قطع العلاقات ليشكل اداة ضغط ليس الا .

٢ـ الحرص على الاحتفاظ باكثر من خيار :

يمكن القول ان بعض الدول الافريقية قررت الابقاء على الجسور مع الكيان الصهيوني ممدودة انطلاقا من المثل القائل " لا تضع كل البيض في سلة واحدة " كانت هذه الدول لا تريد ان تفقد المعونات التي يقدمها الكيان الصهيوني ، ومنها المعونات الفنية والمادية طالما انها غير متأكدة من امكانية تعويض الدول العربية لها عن اية مساعدة تفقدها في حالة حرق كل الجسور مع الكيان الصهيوني . ويبدو ان هذه الدول ارادت ان ترتبط بعلاقاتها مع الوطن العربي والكيان الصهيوني بسياسة تقوم على المنفعة والمصلحة ، ومضمونها (امنحني مساعدات والا اتجهت الى الطرف الاخر) . اعطني والا اعطاني الطرف الاخر . " اعطني والا ابقيت النشاط الصهيوني . اعطني والا عجزت عن درء النشاط الصهيوني . اعطني وبلا مقابل فانك تضمن وقوفي الى جانبك "

لقد استخدمت بعض الدول الافريقية هذا الاسلوب ، وحين عجزت عن الحصول على مساعدات من الدول العربية ، كما كانت تتوقع ، تركت الحبل على غاربه للنشاط الصهيوني بل انها عملت على تحزيز هذا النشاط وفتح افاق جديدة امام انتعاشه بعد ان " اقتنعت ان الخيار" الاسرائيلي" هو الخيار الامثل " (١) .

٣- اعتقاد بعض الدول الافريقية عدم قدرة الدول العربية على مجاراة الكيان الصهيوني في حقل المساعدات :

==========

انطلقت بعض الدول الافريقية ، في حرصها على الابقاء على النشاط الصهيوني من تصور مفاده ان الكيان الصهيوني ، اقدر من الدول العربية على تقديم المساعدات في المجالات التي تهم الاقطار الافريقية ، باعتبارها دولا نامية ومن هذه المجالات . وانطلاقا من ذلك ايضا فان هذه الدول لم تكن تعتقد ان الدول العربية قادرة على تعويضها عن المساعدات التي يقدمها الكيان الصهيوني وخصوصا في مجال التطوير الزراعي والتخطيط الاقتصادي وشؤون التعاونيات ومجال تطوير مصادر المياه والثروات الطبيعية . فالدول العربية لا تملك العدد الكافي من الخبراء في شتى المجالات لكونها هي الاخرى دولا نامية ولا تمتلك شركات قادرة على تنفيذ مشاريع في افريقيا بنفس قدرة ومستوى الشركات الصهيونية التي مر على تأسيسها عشرات السنين والمدعومة بالخبرات العلمية والفنية الغربية وباموال ضخمة هيأتها لها الرأسمالية الغربية (٢) .

==========

(١) معاريف ١٩٧٩/٥/٢٥ .
(٢) المصدر السابق .

ثانيـــا ـ العوامل العربيـــة :

يجب ان لا يغرب عن بالنا ان العوامل العربية اسهمـــت هـــي الاخرى بدورها في عدم دفع الاوضاع في الاقطار الافريقية التي قطعـــت علاقاتها الدبلوماسية نحو تصفية النشاط الصهيوني بعد قطع العلاقـــات مع الكيان الصهيوني • وكان هذا راجعا الى حد بعيد الى عدم بلـــورة سياسة عربية موحدة حيال افريقيا ونتيجة لاختلاط الاوراق وعدم الوضـــوح في تحديد الاهداف التي يسعى اليها العرب في افريقيا • وكان ممـــن نتيجة ذلك ان اخذ الركود السياسي يطغى بالتدريج علـــى القـــارة الافريقية مع انه كان بالامكان تطوير الموقف الافريقي الى موقـــف اكثـــر جذرية ، ومن هنا فان تأثير هذه العوامل ، ينطوى ضمنا على فائـــدة كبيرة قد تساعد على تجنب الاخطاء السابقة • ولكنا يمكن ان نحـــدد هذه العوامل على الشكل التالي :

١ـ التحول الواضح في مواقف بعض الانظمة ولا سيما مصر بالنسبة للصراع ضـــد العدو الصهيوني •

كما بدأت الاتجاهات " التسووية " لدى بعض الانظمة وفي مقدمتهـــا النظام المصرى تطغى على كل اجراءاتها وسياساتها ، بدأت مواقـــف الدول الافريقية تتأثر هي الاخرى بهذه الاتجاهات • لقد ادركـــت الاقطار الافريقية مغزى قبول الانظمة الدخول في مفاوضات مع الكيـــان الصهيوني ، لذا فانها لم تذهب بعيدا في قرارها بشأن قطع العلاقـــات الدبلوماسيـــة •

ان موقف الاطراف العربية القابلة بالتسوية والذى تمثل في اتفاقيـــات الفصـــل ، ثم اتفاقية سيناء ثم اتفاقيات كامب ديفيد ، كان لابدوان يقنـــع الدول الافريقية بان اتخاذ موقف جذرى وتصفية النشاط الصهيونـــــي ليس هو بالموقف المطلوب لان الاطراف العربية ذاتها لم تطلب ذلـــك ، وانما اخذت تدفع الدول الافريقية للتوسط بينها وبين (اسرائيـــل) مثلما احدث قبل حرب تشرين وبعدها •

٢ـ المواقف الخاطئة التي وقفتها بعض الانظمة العربية في افريقيا :

لا جدال ان بعض الدول العربية اقترفت الكثير من الاخطاء والتصرفات غير المسؤولة في افريقيا وذلك من خلال تدخلها في بعض الشؤون الافريقية ودعمها لبعض الانظمة الافريقية الفردية والديكتاتورية ، لقد ادى دعم هذه الانظمة من قبل بعض الدول العربية الى الاساءة الى موقف العرب في نظر الافريقيين ، نظرا لما عرف عن تلك الانظمة من طبيعة استبدادية واجرامية واستباحة للحرمات وممارسة اساليب القتل الجماعي *

وكان تدخل النظام المصري والمغربي الى جانب موبوتو ضد الثورة في اقليم شابا جنبا الى جنب مع الكيان الصهيوني بمثابة اساءة الى العرب حتى اقترن ذلك في ذهن الافريقيين بتدخل الدول الاستعمارية مثل بلجيكا وفرنسا وغيرها ونفس الشيء ينسحب على تأييد نظام عيدى امين وبوكاسو *

٣ـ ضآلة المساعدات العربية الى الدول الافريقية :

لم يبذل اى جهد عربي جاد من اجل رسم سياسة للمساعدات العربية الى افريقيا ووضع برنامج مشترك * ان القول بان الدول الافريقية لم تكن تساوم حين اتخذت قرارها بقطع العلاقات الدبلوماسية يعني اننا اهملنا الاصول الحقيقية للقضية المطروحة وانصرفنا الى سطحها الخارجي * ان الافتراض ان ليس للقرار الافريقي علاقة بالتطلع الى مساعدات عربية تحل محل مساعدات الصهيونية يؤدى بنا الى القول ان هذا هو افتراض خاطىء * فالعديد من الدول الافريقية كانت تتطلع الى مساعدات عربية اكبر * وهذا ما تفسره حالة الشكوى والتذمر التي تطغى على عدد من المسؤولين الافريقية

والذين يجاهرون خلال لقاءاتهم مع المسؤولين الصهاينة " لقد اغدق الحرب علينا الوعود بتقديم المساعدات الاقتصادية وعن مختلف تسهيلات بشأن شراء النفط العربي والان ظهر ان تلك الوعود ليس لها اساس من الصحة (١) ان خيبة الامل هذه كما يعبر عنها المسؤولون الافارقة لا تنفي ان الدول العربية قدمت المساعدات بيد ان هذه المساعدات لم تكن لا من حيث حجمها ولا توزيعها لتعوض الاقطار الافريقية عن المساعدات التي قدمها الكيان الصهيوني ، سواء كانت مساعدات مالية نقدية او عينية مثل المساعدات الفنية .

٤ـ عدم ملء الفراغ الذى نشأ عن خروج مصر من الساحة العربية :

وما استتبع ذلك من خروج من القارة الافريقية : لوحظ ان مصر في ظل نظام السادات اهملت القارة الافريقية باستثناء الحالات التي استدعت تدخلها لصالح الانظمة الرجعية في افريقيا ، ولم تعد تشكل السد المنيع في وجه النشاط الصهيوني، وبعد حرب ١٩٧٣ ، ركز السادات جل اهتمامه الى تحقيق التسوية مع الكيان الصهيوني ولهذا السبب كان الكيان الصهيوني يعلق املا كبيرة على هذا التحول ايذانا بخلو افريقيا من اى وجود عربي فاعل يكبح جماح النشاط الصهيوني .

لقد كان " التحول " في السياسة المصرية يستلزم وجود جهد عربي منسق ينشط في افريقيا لملء الفراغ العربي الذى نشأ عن خروج مصر ، من قبل دولة عربية افريقية مدعومة بجهد عربي مشترك ، حتى لا يثير اى تحرك عربي حساسيات لدى الافريقيين . ويمكننا ان نضيف ان الحجز الذى ابداه العرب حيال هذه المسألة ساعد النشاط

(١) معاريف ١٩٧٩/٥/٢٠ .

الصهيوني على مزيد من الانتشار وهو ما لمسناه ولاحظناه خلال حديثنا عن هذا النشاط بعد قطع العلاقات الدبلوماسية •

٥ـ تقصير الاعلام العربي :

لا يمكن اعفاء الاعلام العربي من مسؤولية التقصير في مجال التصدى للغزو الصهيوني في القارة رغم انه توفر لهذا الاعلام اسباب النجاح والاقناع •

كان يكفي ان يرتكز الاعلام العربي في مخاطبته الافريقيين على طرح قضية العلاقات القائمة بين الكيان الصهيوني والكيانات العنصرية في كل من روديسيا وجنوب افريقيا • وكان بوسع الاعلام العربي ان يذكر الكثير من المعطيات عن هذه العلاقات فيورد حقائق كثيرة عن التعاون بين تل ابيب وجهاتسبورغ وسالزبورى في مجال التبادل التجارى بالاسلحة والمواد الاستراتيجية وفي مجال تطوير الاسلحة التقليدية وفي مجال الطاقة النووية والاتصالات المباشرة مثل زيارة جون فورستر لفلسطين المحتلة عام ١٩٧٦ وزيارة كبار المسؤولين الصهاينة • وهناك الكثير والكثير من الادلة والبراهين الدامغة عن التحالف بين العنصريين مثل امداد الكيان الصهيوني للانظمة العنصرية بالاسلحة من زوارق حاملة للصواريخ من نوع رشيف (١٩٧٧) وصواريخ بحر بحر من طراز جبريائيل وطائرات واسلحة اخرى • وهناك ايضا اشتراك الكيان الصهيوني في العمليات العدوانية التي تقوم بها قوات النظام العنصرى في كل من روديسيا وجنوبافريقيا ضد موزامبيق وانجولا وزامبيا • وقد اوردت مجلة هولام هزيه عدة مرات تفاصيل مشاركة افراد من الجيش (الاسرائيلي) في تلك العمليات جنبا الى جنب مع القوات العنصرية (١) •

(١) مصدر سبق ذكره •

ان هذا البحر من مادة الاعلام ، لو استخدم وطرح امام الافريقيين ، على شكل حقائق وارقام عن طريق موجات الاثير ، برامج موجهة من الاقطار العربية الافريقية او بحوث ودراسات تتقدم في مؤتمرات افريقية كان سيؤدى ولا شك الى بلورة رأى عام افريقي مناوئ للنشاط الصهيوني •

لقد عجز الاعلام العربي عن مخاطبة الافريقيين ، بلغة الحقائق وتحذيرهم من النشاط الاقتصادى الصهيوني ، وتبيان الاهداف التي يتوخاها هذا الكيان من ربط اقتصاد البلدان الافريقية بعجلة الاحتكارات وضمان السيطرة الفعالة على مختلف المرافق الاقتصادية •

ثالثا = العوامل الدولية :

لا شك ان العوامل الدولية كان لها هي الاخرى اثرها على استمرار النشاط الصهيوني في الاقطار الافريقية • وكان ابرز هذه العوامل هي :

١ـ استمرار دعم النشاط الصهيوني في القارة : ولم يتوقف الغرب والاحتكارات الامريكية والصهيونية عن تمويل هذا النشاط وتوفر كل اسباب وعوامل نجاحه • ولا نريد ان نذهب الى انه لولا هذا الدعم لما استطاع الكيان الصهيوني الاستمرار في نشاطه الاقتصادى في القارة لاسيما وان اوضاعه الاقتصادية التي تفاقمت بعد حرب تشرين لم تكن لتمكنه من ممارسة اى دور اقتصادى •

٢ـ دعم النشاط الصهيوني من قبل المنظمات والمؤسسات الدولية : لم يقتصر تمويل النشاط الصهيوني في افريقيا على الولايات المتحدة واحتكاراتها والرساميل الصهيونية ودعم حكومة هولندا وانما شمل ايضا اطراف دولية اخرى • فقد مولت البرنامج الصهيوني

عدة منظمات ابرزها البنك الدولي للتعمير ومنظمة دول امريكا والوكالات الدولية والصندوق السويدى للانماء (١) • ويمكن القول ايضا ان المنظمة الدولية متورطة هي الاخرى بهذا الشكل او ذاك عن طريق اختيار " اسرائيل " لمساعدة الدول النامية في مجالات التنمية لما لها من خبرة وتجربة ولا سيما في حقول الارشاد الزراعي وتطوير مصادر المياه والتعاونيات والتعليم والتدريب على الحاسبات والابحاث الزراعية والتصنيع الريفي •

وهكذا تكون جملة العوامل التي اشرنا اليها قد ساعدت الكيان الصهيوني على تكريس نشاطه الاقتصادى في بلدان القارة الافريقية وتعزيز هذا النشاط ومده الى افاق جديدة •

==========

(١) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل (ص١٥٦) الصادر سنة ١٩٧٦ •

هل يمكن استئناف العلاقات الديبلوماسية بين بعض الدول الافريقية والكيان الصهيوني بعد ابرام معاهدة الصلح الساداتية الصهيونية

هذا وبعد ان انتهينا من تناول جوانب العلاقات القائمة بين معظم الدول الافريقية والكيان الصهيوني ، مستثنين العلاقات الديبلوماسية المقطوعة ، نرى من الضروري جدا ان نطرح السؤال التالي هل يمكن ان نتوقع استئناف العلاقات الديبلوماسية بين الدول الافريقية والكيان الصهيوني خصوصا وفي ضوء معاهدة الصلح التي وقعتها مصر مع الكيان الصهيوني وما يسمى بتطبيع العلاقات بينهما ، ولا يفوتنا هنا ان ننوه بان بعض الاقطار الافريقية اقدمت على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع (اسرائيل) انطلاقا من مبادئ تحتنقها في معاداة الامبريالية وحلفائها القوى العنصرية ، ومن هذه الدول الكونغو الشعبية وموزامبيق وانجولا وبعض الدول الاخرى لذا فانه لا يمكن ان نتوقع منها اتخاذ اية مبادرة او خطوة تستهدف اعادة العلاقات مع تل ابيب ايا كانت المحاولات التي تبذلها تل ابيب في هذا الصدد .

غير ان هناك حكومات سوف لن تتردد في استئناف علاقاتها الديبلوماسية اذا ما شعرت ان مثل هذه الخطوة لن تثير ردود فعل عربية وعلى الاخص الدول التي ايدت معاهدة الصلح المصرية ووقفت الى جانب السادات في مؤتمر مروفيا الاخير لدول منظمة الوحدة الافريقية ومؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في هافانا في الاول من شهر ايلول ١٩٧٩ . ومن الحقائق المعروفة ان معظم الدول الافريقية التي كانت لها علاقات مع الكيان الصهيوني والتي لا يزال النشاط الصهيوني فيها يمارس على نطاق واسع لم تردد في الاعلان عن تاييدها لسياسة السادات ومبادراته الخيانية ، بزيارته للقدس ومرورا بالمفاوضات واتفاقيات كمب ديفيد واخرا وليس اخرا بمعاهدة الصلح وبما يسمى بتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني .

اما الدول التي ايدت هذه السياسة ووقفت موقفا معارضا لادانة المعاهدة في المؤتمر الاخير لقمة منظمة الوحدة الافريقية فكانت السنغال وكينيا وليبيريا وساحل العاج وجمهورية افريقيا الوسطى وزائير وتنزانيا وليبريا (١) . ولقد اعلن زعماء هذه الاقطار في عدة مناسبات عن تاييدهم لاتفاقية السلام بين مصر واسرائيل " باعتبارها خطوة هامة لتحقيق ما يسمى بالسلام الشامل في الشرق الاوسط وايجاد حل للمشاكل القائمة فيها ومن بين هؤلاء الزعماء ليوبولد سنغور والرئيس الكيني دانيال أراب موا وفيلكس بوانيه ، وتولبرت ويوكاسا المخلوع ووزير خارجية ليبيريا وجوليوس نيريرى (٢) .

اما الدول التي انتقدت المعاهدة وادانتها في مؤتمرات دولية وفي مناسبات عديدة اخرى فهي الكونغو الشعبية والنمسا وموريشيوس ومدغشقر بينما احجمت غينيا عن ادانة المعاهدة وهو ما يعتبر تراجعا من قبل الرئيس احمد سيكوتورى عن المواقف السابقة التي التهجمها حيال الكيان الصهيوني . ويلاحظ ان الاقطار التي ايدت بحرارة وحماس معاهدة الصلح ، تحاول من جهة اخرى ارضاء العرب عن طريق ابداء مواقف لفظية حيال القضية الفلسطينية والاعلان في مناسبة وبدون مناسبة عن تاييدها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره والاعتراف بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني . كما تحرص هذه الاقطار على الربط بين موقفها حيال " القضية الفلسطينية وحيال قرار مجلس الامن (٢٤٢) .

==========

(١) يديعوت احرونوت ١٩٧٩/٩/١٢ .
(٢) صحيفة معاريف ١٩٧٧/٢/١٣ .

ويزيد من الاقناع بان بعض الدول الافريقية قد تقدم على مثل هذه الخطوة حين تتوفر الظروف المناسبة ما اعلنه زعماء بعض الدول الافريقية .

لقد اعلن زعماء كل من زائير واوغندا وزامبيا وليبيريا وتوغو وساحل العاج وجمهورية افريقيا الوسطى عن استعدادهم لاعادة هذه العلاقات في الظروف المناسبة (١) . والظروف المناسبة تعني في نهاية المطاف وصول العلاقات الساداتية الصهيونية الى مرحلة التطبيع وتبادل العلاقات الدبلوماسية . ونلاحظ ان اصدقاء (اسرائيل) التقدامى في افريقيا وهم متواجدون في الاقطار التي تتدرج ضمن مجموعة الدول الموالية للغرب ، بدأوا يتجاوبون مع الجهود الصهيونية المبذولة والتي تكشفت خلال الفترة الاخيرة .

من هنا نستطيع ان نفسر تصريح ديان بعد عودته من نيويورك الى تل ابيب حيث شارك في دورة الجمعية العامة للامم المتحدة من ان دولا افريقية عديدة ترغب فعلا في اعادة علاقاتها باسرائيل ، وان مندوب الامم المتحدة السابق يانغ ابلغه ان عشرة اقطار على الاقل تريد عودة هذه العلاقات وانها تنتظر الوقت المناسب (٢) .

وذكر ديان في هذا الخصوص اوغندا في ظل الحكم الجديد وساحل العاج وليبيريا وافريقيا الوسطى حيث ترتبط سلطات تل ابيب بالرئيس الجديد بعلاقات حميمة عندما كان يعمل مستشارا للامبراطور بوكاسا .

ومن الاقطار الاخرى التي ترغب في اعادة العلاقات زائير ونيجيريا وسيراليون وكينيا وغيرها .

==========

(١) معاريف ٢٠/٥/١٩٧٩ .

وواشنطن بوست ١٥/٢/١٩٧٩ .

٢) بديعوت احرونوت ١٢/١٠/١٩٧٩ .

وهنا نتسأل هل هناك توافق زمني بين جهود الكيان الصهيوني للعودة الى افريقيا عبر الابواب الامامية وبين قرب موعد قيام علاقات ديبلوماسية بين القاهرة وتل ابيب ؟ واذا كان الامر الاخير الصائب ، هل يمكن ان نتوقع ان ينعكس هذا التطبيع في العلاقات على علاقات الدول الافريقية بالكيان الصهيوني ؟

ليس من شك ان الكيان الصهيوني يحاول الاستفادة الى اقصى حدود الاستفادة من علاقاته مع النظام المصرى للعودة الى القارة الافريقية ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان الكيان الصهيوني يحاول ان يوظف " المعاهدة " بل والنظام المصرى الذى ابرم المعاهدة من اجل تحقيق هدفه في القارة الافريقية ، ولقد تأكد ذلك من خلال الاتصالات بينه وبين النظام المصرى حيث ابدى الاخير استعداده " لان يكون جسرا يمتد الى افريقيا ويعبر من فوقه النشاط الصهيوني ، والاده هى من ذلك ان الكيان الصهيوني لا يحاول ان يتقدم بشكل مباشر الى الدول الافريقية من اجل استئناف العلاقات معها بل يحاول ان يتظاهر بعدم اكتراثه حيال هذه المسألة بينما يترك للنظام المصرى الذى تطوع في ظل نظام السادات لكي يصبح اداة لخدمة المصالح الامريكية في افريقيا عن طريق التدخل العسكرى المباشر او عن طريق تعزيز ركزها السياسي والاقتصادى هناك ، ولم يعد يتردد في ان يتعاون مع العدو لغزو افريقيا .

ان تظاهر الكيان الصهيوني بعدم الاكتراث حيال عودة العلاقات لا يعني ان هذا الكيان ليس معني بعودة العلاقات الديبلوماسية مع افريقيا . فهناك الاهتمام بافريقيا من جانب تل ابيب مما يجعل سلطاتها تحرص على ان تفتح كل ابواب افريقيا امامها . ان افريقيا بسكانها الذين يزيد عددهم على (٣٠٠) مليون نسمة ستظل بالنسبة للكيان الصهيوني السوق الرئيسية لسلعه ومنتجاتها ، والتي تتميز بطاقات كبيرة على امتداد هذه المنتجات ناهيك عن قرب القارة من فلسطين المحتلة .

الوسائل التي سيلجأ اليها العدو
من اجل العدو الى القارة الافريقيـــــة
==========

من المؤكـــد ان الكيان الصهيوني لابد وهو يسعى الـى استئناف علاقاته مع الاقطار الافريقية ان يستعيد للذاكرة خطواتـــه السابقة والتي اعتمدها للتغلغل في القارة الافريقية والعلاقـــات الوطيدة التي كانت قائمة بينه وبين تلك الاقطار • وفي هـــذه المناسبة تجدر الاشارة مرة اخرى الى ان النشاط الصهيوني ، اعتمد في السابق على المشاركة في مختلف اوجه النشاط السياسي والاقتصادى والثقافي والعسكرى •

ولهذا يجعلنا على صواب حين نقول ان الكيان الصهيونـــي مهتم في ان يعود الى القارة هذه المرة بنفس النشاط السابـــق ولكن بكثافة اكبر وحجم اوسع معتقدا ان تطورات الوضع في المنطقة وفي افريقيا تجدون لا ن يستحين بوسائله السابقة من اجل ارساء علاقات واسعة مع القارة •

وفي ضوء ما تقدم هناك اسئلة تطرح نفسها بقوة : كيـــف سيتحرك الكيان الصهيوني الى القارة ؟ وما هي اساليب الحمـــل التي صاغها او سيصيغها من اجل العودة الى افريقيا ؟ وهل هناك خطة اعتمدها في هذا الصدد ؟

وجملة المعطيات التي توفرت عن التحرك الصهيوني المحتمـل نحو القارة تكشف لنا عن اتجاهات ثلاثة داخل الكيان الصهيونـــي حول هذا التحرك (١) •

اتجاه اول : يذهب الى طرق كل باب في افريقيا من اجل العـــودة الى جميع الاقطار التي قطعت علاقاتها الدبلوسية مع الكيمـــان
==========

(١) دراسة معهد دراسات الشرق الاوسط وافريقيا نشرت فـــي صحيفة معاريف • ١٩٧٩/٥/٢٠

الصهيوني • ويرى هذا الاتجاه ان العودة الى جميع هذه الاقطار سيفتح اسواقا ضخمة امام الصناعات الاسرائيلية التي تجد في هذه الاسواق فرصتها الرئيسية من اجل زيادة الصادرات وتحسين الميزان التجاري الذي بلغ العجز فيه عام ١٩٧٩ (٤ر٥) مليار دولار • ويزعم هذا الاتجاه موشي ديان وزير خارجية الكيان الصهيوني السابق واسحاق مواداعي وسيمحا ويادين •

اتجاه ثاني : يذهب الى تركيز الجهود على بعض الدول الافريقية التي تحتل مركزا جغرافيا واقتصاديا مهما والتي تحتاجها اسرائيل لتصدير منتجاتها الى اسواقها، او كمجال لنشاط شركاتها او مزرعة لاستيراد المواد الخام منها وعلى الاخص النفط • ويشير هذا الاتجاه الى اعتبارات هو المواقف المعتدلة التي تتخذها هذه الاقطار من قضية الصراع • ومن بين هذه الدول اوغندا وكينيا وتنزانيا والغابون ونيجيريا وعدد اخر من اقطار غرب افريقيا ويتزعم هذا الاتجاه بيخين ودافيد هورفتس •

اتجاه ثالث : يرى خلق توازن في العلاقات الاسرائيلية مع جنوب افريقيا وروديسيا وعلاقات اسرائيل مع بعض الاقطار الافريقية التي تعتبر ضمن ما يسمى بالعالم الحر والتي تلقى ضغوطا غربيا مرفضا • وهذا الاتجاه الذي يتزعمه معظم زعماء تكتل الليكود وبينهم شموئيل شامير رئيس الكنيست وزعماء الحزب الديني القومي • ولا ينفي هذا الاتجاه كراهيته للشعوب الافريقية وتضامنه مع العنصريين البيض في جنوب افريقيا بل ان بعض اطراف هذا الاتجاه تفضل ان يكون لعلاقات تل ابيب بجوهانسبورغ وسالزبوري الافضلية على ما عداها •

ويمكننا ان نذهب بان الاتجاه الاول والثاني هما الاتجاهان الرئيسيان ، ولكن هذا لا ينفي ان زعماء الاتجاه الاول والثاني

يلتقون مع الاتجاه الثالث بالنسبة للعلاقات مع جنوب افريقيا وروديسيا .

وبالنسبة للخطة الصهيونية للعودة الى القارة فان هذه الخطة موجودة منذ اليوم الاول لقطع العلاقات الدبلوماسية . ولابد من التذكير هنا بان الوجود الصهيوني لم يطرد ولم يقض على نشاطه وانما خسر مواقع سياسية ولكنه لم يخسر المواقع الاقتصادية التي احتلها على مدى خمسة عشر عاما .

وفيما يتعلق باساليب العمل التي وضعها العدو لاستخدامها من اجل العودة الى القارة عبر الباب الاسرائيلي فاننا نتوقع ان يلجأ العدو الى اساليب جديدة تتمشى مع المرحلة الحالية والقادمة.

ويمكن ان نجملها في الاتي :

اولا ـ جهد " اسرائيلي " مستقل :

يضع الكيان الصهيوني في حساباته ان المرحلة الجديدة من العلاقات بينه وبين الدول الافريقية وعلى الاخص التي اختارها لتكون اول من يعيد العلاقات معها في شرق وغرب القارة لابد وان تشهد مزيدا من التعاون الاقتصادى والفني والسياسي مع هذه الاقطار . ويتطلع العدو ـ كما اشارت الدراسات التي اعدتها مؤسسات صهيونية متخصصة مثل قسم الدراسات الافريقية في الجامعة العبرية الذى يترأسه البروفسور افيران الكيان الصهيوني سيحاول تعزيز علاقاته مع عدد من الدول المهمة في افريقيا (١). وهذا سيتطلب منه ان يضع برامج للمساعدات الطبية والفنية تكون اكثر فاعلية

(١) معاريف ٢/٩/١٩٧٩.

من البرامج السابقة وتبادل التمثيل الدبلوماسي الكامل كي يشكل قناة اتصال رئيسية مع الاقطار الافريقية المذكورة• ولا يزال المسؤولون الصهاينة يعتقدون ان " الدولار " والخبرة هي الاداة الفعالة والناجعة لايصال الكيان الصهيوني الى كل بقاع القارة ، واستنادا الى تلك الدراسات فان الكيان الصهيوني خطط لتخصيص مبالغ كبيرة للمساعدات تجبى من المنظمات الصهيونية في الخارج ومن الدول الغربية مثل الولايات المتحدة وهولندا والمانيا الغربية والبلجيك ومن بيوت المال اليهودية•

ثانيا ـ تمثيل دبلوماسي على مستوى رفيع :

سيعمد العدو بعد حالة قبول الدول الافريقية باستئناف علاقاتها مع الكيان الصهيوني الى ان يكون تبادل بالتمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء المقيمين في الاقطار المشار اليها • ويقدر الخبراء الصهاينة وبينهم البروفسور شلومو افيرى المدير العام السابق لوزارة الخارجية الصهيونية ان تحرك اسرائيل الدبلوماسي يجب ان يفضي الى اقامة سفارة في كل بلد افريقي واختيار سفير مقيم تتوفر فيه كل اسباب ومؤهلات العمل في القارة الافريقية (١) •

وهناك من الخبراء الصهاينة ممن يرى ان اوضاع القارة الافريقية التي تشهد تطورات مليئة بالمتغيرات تستدعي ان تكون (لاسرائيل) شبكة من العلاقات الشاملة الاقتصادية والثقافية والفنية والاجتماعية بل والعسكرية•

(١) صحيفة بديعوت احرونوت ١٩٧٩/٩/٢١•

ثالثا ـ المساعدات العسكرية والفنية :

لم يتدخل الكيان الصهيوني رغم ما حدث له في افريقيا عن الاخذ باسلوب المساعدات كالمساعدات العسكرية والعون الفني وارسال المئات من المستوطنين الذين يطلق عليهم اسم الخبراء والمستشارين والفنيين ، رغم كل ما قيل وكتب عن " الاتفاقات " على هذا الصعيد ، فانه لا يمكن تحت اى ظرف تجاهل خطورة الدور الذى لعبه هؤلاء لصالح الكيان في خلق ارضية التأييد للكيان الصهيوني في افريقيا وكسب الانصار بين القوات المسلحة في الاقطار الافريقية وبين الطبقات الاخرى التي كانوا على تماس بها • كما ان العون الفني قد حقق نتائج لا يستهان بهما • فالاف الافريقيين الذين درسوا في المعاهد الصهيونية تعرضوا لعمليات " غسل الدماغ " وكان لابد ان تعطي ثمارها • وعلى هذا فان الكيان الصهيوني لن يهمل هذه القناة المهمة في المستقبل لعبور نشاطه منها الى القارة • ويمكن ان نتوقع اتساع حجم تصدير الاسلحة الى بعض الدول الافريقية ضمن هذه المساعدات وارسال المستشارين العسكريين و " الخبراء " ليحاولوا هذه المرة ان يحرزوا من النشاط الصهيوني في القارة مستفيدين من دروس وتجارب الماضي •

رابعا ـ التنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية :

كان الكيان الصهيوني قد شكل من خلال نشاطه في القارة في منتصف الخمسينات واجهة للغرب الذى كان يعمل . تلك النشاطات وكان هذا الدور الذى قام به الكيان الصهيوني نيابة عن الاستعمار العالمي امرا لابد منه خصوصا وان الدول الافريقية كانت حساسة في تعاملها مع الاقطار الاستعمارية التي عانت من استعمارها واحتلالها ردحا من الزمن •

اما الان فان الولايات المتحدة التي كانت المصدر الرئيسي لتمويل النشاطات الصهيونية في القارة تستطيع الان ان تمارس نشاطها في بعض اقطار القارة بالتعاون مع الكيان الصهيوني • وفي هذا السياق فان الجولة التي قام بها اندرو يانغ مندوب الولايات المتحدة السابق في المنظمة الدولية كانت جزء من التحرك الامريكي الصهيوني المشترك الى افريقيا والذى يرمي الى القيام بنشاط اقتصادى مشترك يتمثل في تنفيذ مشاريع مشتركة • (١)

خامسا ـ الاستفادة من النظام المصرى ومن كون مصر بلد افريقي :

لا يدع الكيان الصهيوني فرصة تفوته دون ان يستغلها في مجال علاقاته مع الاقطار الافريقية• ويجد الكيان الصهيوني ، في علاقاته مع النظام المصرى فرصة ذهبية لاكتساح القارة عبر الجسر المصرى • وفي هذا الشأن تفتقت ذهنية الخبراء الصهاينة عن عدة افكار في هذا الصدد •

١ـ استخدام النظام المصرى جسرا لعبور النشاط الصهيوني :

وفي اعتقاد الجهات الصهيونية ان بالامكان استغلال كون مصر بلدا افريقيا ، واستغلال وجودها في افريقيا ، المتمثل في العلاقات الدبلوماسية والشركات ، من اجل تمرير النشاط الصهيوني الى القارة (٢) •

وتبني هذه الجهات اعتقادها على اساس ان مصر لا تملك التوظيفات المالية ولا الخبرة ولا الشركات التي تضاهي الشركات الصهيونية لذا فان تأمين ميدان واسع للنشاط الاقتصادى في افريقيا

(١) معاريف ١٩٧٩/٥/٢•
(٢) المصدر ذاته

يمكن ان يتحقق من خلال استخدام مؤسسات النظام المصرى ومن هنا نستطيع ان ندرك مغزى المفاوضات التي اجراها يرد حسام ميشل سكرتير الهستدروت مع رئيس اتحاد عمال مصر في شأن التعاون بينهما على صعيد النشاط في افريقيا واتصالات اخرى جرت بين الطرفين حول هذا الموضوع •

٢ـ التعاون المشترك مع النظام المصرى :

يحاول الكيان الصهيوني ان يذهب الى ابعد من هذا المدى في الاستفادة من المعاهدة مع النظام المصرى • فقد اشارت عدة تقارير الى ان حكومة العدو اقترحت على نظام المصرى التعاون بينهما ، لغزو القارة الافريقية اقتصاديا (١) •

وافادت بعض هذه التقارير ان بيغين بحث مع السادات اثناء زيارته لمدينة حيفا في شهر ايلول هذا الموضوع • وتقصد السلطات الصهيونية بهذا التعاون اتخاذ النظام المصرى واجهة لغزو القارة عن طريق استخدام مؤسسات وشركات وهيئات التمثيل المصرية في القارة من اجل الترويج للسلع الصهيونية والفوز بعقود لصالح الشركات والمؤسسات الصهيونية • كما يشمل هذا التعاون مجالات اخرى على الصعيد العسكرى مثل التحرك لضرب اى توجه معاوى للغرب والصهيونية في افريقيا ومواجهة ما يسمى بالنفوذ السوفييتي في القارة وكذلك التحركات العربية المناهضة لنظام السادات ويمكن ان نضيف ان المؤسسات الصناعية الصهيونية مثل شركة " كور" التي تتخصص في الصناعات الاكترونية والمعدات الكهربائية تفكر بانشاء عدة مصانع في مصر لكي يتم تسويق انتاجها من اجهزة التكييف

(١) مصدر السابق •

والثلاجات واجهزة الراديو والتلفزيون الى افريقيا (١) • وهناك عشرات المؤسسات الصهيونية التي تنشط في مجالات الصناعة والتجارة والزراعة والمقاولات ، عرضت على مؤسسات النظام المصري عقد اتفاقيات للتعاون في مجال النشاط الاقتصادي الذي يعود بالنفع على الجانبين في افريقيا مثل استغلال " الثروة الحيوانية" لصالح مصر التي تعاني من ازمة لحوم في السودان وفي تنزانيا واقطار اخرى وتنفيذ مشاريع لاستغلال مياه نهر النيل لصالح الاقطار الواقعة على مجرى النيل •

٢ـ اقامة سوق مشتركة : من بين الافكار التي طرحت وبرزت خلال حركة الجدل التي شهدها الكيان الصهيوني بشأن التعاون مع نظام السادات اقامة سوق مشتركة تجمع النظام المصري وحكومة تل ابيب تتسع في المستقبل لتضم دولا افريقية اخرى • وكان معهد دراسات الشرق الاوسط وافريقيا في جامعة تل ابيب قد اعد دراسة محدودة التوزيع تتضمن تصورا للتعاون بين القاهرة وتل ابيب خلال العقد القادم • وقد اشار الكراس الى ان احد مظاهر هذا التعاون سيكون انشاء سوق مشتركة بين البلدين ، تتطور لتشمل دولا اخرى ربما تكون الولايات المتحدة بعدها الطرف الرئيسي في السوق ، والهدف من انشاء هذا السوق كما تقول الدراسة المذكورة هو اقامة تعاون وثيق وتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الاعضاء في السوق وذلك بتوزيع المجالات الانتاجية بالشكل التالي :

تتخصص مصر في صناعة النسيج وانتاج الحديد والصلب فيما تحتل "اسرائيل " متخصصة في الصناعات الالكترونية والمعدات الهندسية واجهزة التكييف والراديو والمعدات الطبية ووسائل الري والمواد

==========

(١) هاآرتس • ١٩٧٩/٥/٢٠ •

الغذائيـــة وغيرها •

ويلاحظ ان هذه الدراسة خصت الكيان الصهيوني بالصناعـات الاهم وهي الصناعة الاكثر نشاطا وتطورا في المنطقة بينما خـــص مصر ببعض الصناعات التي ستعتمد بالدرجة الاولى على الخبـــرة الصناعية الاسرائيلية وهناك ملاحظة تستحق التسجيل وهي ان الكيـان الصهيوني قد تطلع شوطا كبيرا في مضمار الصناعات المشار اليهـــا بينما لا تزال مصر في بداية الطريق • يضاف الى ذلك ان الصناعـات الوطنية المصرية التي ازدهرت وتنامت في ظل القطاع العام تتعـــرض الان للتصفية والبيع للشركات الاحتكارية الاجنبية والقطاع الخاص •••
وكانت بعض المؤسسات الصهيونية قد ابدت استعدادها لشـــراء العديد من المصانع في حلوان ومصانع الحديد والصلب •

ان ما ورد في الدراسة يشير الى ان الولايات المتحـــدة والكيان الصهيوني تريد من وراء انشاء مثل هذه السوق ان تتخذ من مصر السادات جسرا لمرور المصالح الامريكية الصهيونية (١) •

٤ـ تعاون امريكي صهيوني ساداتي مشترك : من الاحتمـــالات الاخرى الواردة في شأن اساليب العمل الصهيونية في افريقيا فـــي المرحلة القادمة ان تتحرك الاطراف الثلاثة الى القارة ضمن تعـاون في مختلف المجالات • وهذا التعاون لن يقتصر على انشاء السـوق المشتركة فقط وانما يشمل كل المجالات الاقتصادية بهدف نهـــب الثروات الافريقية وتعزيز النفوذ الامريكي في افريقيا •

ومن المعروف انه سبق للولايات المتحدة ان حركت النظـــام المصري والكيان الصهيوني للتدخل في افريقيا لصالح القـــوى الموالية في افريقيا وبل ويمكن ان نتوقع في نطاق التحرك المشـــترك خلق جبهة موالية للولايات المتحدة مدعومة بالعون الاقتصـــادي

---

(١) داظر : ١٩٧٩/٦/٢٥ •

والعسكرى الامريكي تضم بالاضافة الى مصر والسودان وزائير واوغندا وساحل العاج وليبريا وتوجو والدول الاخرى ذات النزعة الغربية • اما الهدف من انشاء هذه الجبهة فهو ضمان مصالح الولايات المتحدة وخلق حزام ضد القوى التقدمية في افريقيا •

سادسا ـ التعاون مع بعض الموالين للكيان الصهيوني لاحداث الانقلابات :

ليس من المستبعد على الاطلاق ان يعمد الكيان الصهيوني الى اساليب اخرى من اساليب العمل التي اعتمدها توطئة للعودة الى الغارة ، وهو اسلوب احداث الانقلابات عن طريق دفع بعض الافراد والقوى التي ارتبط بها واقام معها العلاقات • وربما اقتضت طبيعة المرحلة السياسية والاقتصادية التي تمر بها الاقطار الافريقية وهي صورة مركزة للتعقيد والتشابك اعتماد هذا الاسلوب • وعلى الرغم من ان سلطات الكيان الصهيوني لم تعلن صراحة عن تبنيها مثل هذا الاسلوب ، فان بعض المؤشرات توضح فعلا ان تل ابيب بدأت باستخدام هذا الاسلوب • وقد افادت تقارير وكالات الانباء والصحف ان الاصابع الصهيونية لم تكن بعيدة عن احداث اوغندا ، بدليل انه بعد الاطاحة بعيدى امين بدأ نوع من الاتصال بين تل ابيب وكمبالا ، كما ان السلطات الجديدة اعلنت عن استعدادها لاستئناف العلاقات مع تل ابيب • وقد صدرت جملة من التلميحات في الصحافة (الاسرائيلية) يستشف منها ان الكيان الصهيوني كان له دور بهذا الشكل او ذاك في احداث اوغندا (١) • وبالنسبة لجمهورية افريقيا الوسطى (٢) فان المصادر غير الرسمية في الكيان

---

(١) ملحق يديعوت احرونوت : ١٩٧٩/٥/٢٠ •

(٢) معاريف ١٩٧٩/٩/٢١ •

الصهيوني اشارت بكل صراحة الى ان يوسف داكو الرئيس الحالي الذى تولى السلطة في اعقاب الاطاحة بالامبراطور بوكاسا هو من اكثر الرؤساء الافارقة اطلاقا ولاء لاسرائيل واكثرهم حماسا لصداقته لها • ومن التفاصيل التي اوردتها احدى صحف العدو (١) هو انه داكو بذل جهودا كبيرة من اجل التقارب مع " اسرائيل " عندما كان رئيسا للجمهورية فقد ارسل خمسين من ابناء بلده الى الكيان الصهيوني لتلقي التدريب هناك وطلب ايفاد عشرات الخبراء ليجعل من افريقيا الوسطى " اسرائيل افريقيا الوسطى " واصدر تعليمات الى مندوبه في الامم المتحدة ليتبنى مواقف مؤيدة " لاسرائيل " وادى هذا التقارب بل والارتماء في احضان الكيان الصهيوني الى تأزم في العلاقات بين فرنسا وداكو والى الغاء زيارة كان يزمع القيام بها الى باريس عام ١٩٦٢ لاجراء محادثات مع الرئيس ديجول بعد ان اخذ داكو يبتعد عن فرنسا • وتصف الدوائر الصهيونية داكو بانه اوفى اصدقاء اسرائيل القدامى في افريقيا وانه اكثرهم ولاء واخلاصا لاسرائيل • وكانت بعض الصحف المعارضة في الكيان الصهيوني قد اشارت الى احتمال ان تكون اسرائيل وراء الانقلاب وان مجموعة (الاسرائيليين) بزعامة جنرال الاحتياط شموئيل جولين قد تورطت في عملية الاطاحة ببوكاسا الذى يعد هو الاخر صديقا لتل ابيب يتنافس مع داكو على تأكيد هذه الصداقية (٢) وليس بمستغرب في ضوء ما تقدم ان تتوقع المصادر الصهيونية حدوث تحسن كبير على العلاقات مع افريقيا الوسطى واستئناف العلاقات بين الجانبين قريبا • وبالفعل فان هذا الاحتمال وارد وان المسألة لم تعد الا مسألة وقت فقط •

==========

(١) المصدر السابق

(٢) هعولام هزيه • ١٩٧٩/١٠/١٠•

عوامل نجاح التحرك الصهيوني الى القارة •

أولا ــ عوامل النجاح :

ليس من شك في ان عوامل جديدة قد طرأت خلال الفترة الاخيرة والتي من الممكن ان تشكل في النهاية عوامل مساعدة لمحاولات الكيان الصهيوني للعودة الى القارة الافريقية من الابواب الامامية الواسعة واهم هذه العوامل هي :

١ــ المعاهدة المصرية الصهيونية : وما يتفرع عنها ويتمخض من نتائج على شكل تعاون مشترك على صعيد النشاط في القارة الافريقية • ان هذه المعاهدة وكما بينا في معرض تناولنا لمحاولات الكيان الصهيوني الاستفادة منها ، يمكن ان تشكل بالفعل سندا لانجاح الجهود المبذولة لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الافريقية وتنشيط علاقاته التجارية وأعماله الاقتصادية الاخرى •

٢ــ النشاط الاقتصادي الصهيوني : الواقع ان النشاط الاقتصادي الصهيوني في عدد من الاقطار الافريقية يشكل في حد ذاته ركيزة مهمة تمكن الكيان الصهيوني من العودة الى ممارسة ادواره السابقة في القارة على الاصعدة السياسية والثقافية والعسكرية والاعلامية والاقتصادية •

٣ــ النشاط الامريكي في القارة : يلاحظ في الفترة الاخيرة ان الولايات المتحدة بدأت خلال السنوات الاخيرة تعبر القارة الافريقية احتياطا ملحوظا وقد عبر هذا الاهتمام عن نفسه في العديد من المظاهر منها التحرك الى القارة عن طريق رؤوس الاموال والتوظيفات والشركات والنشاط الاقتصادي ثم من خلال لعب دور رياسي سواء

عن طريق التظاهر بالحرص على حل مشكلة زمبابوى ، واتخاذ مواقف " حيادية " حيال ما يحدث في جنوب القارة • وهذا التحرك الامريكي بوجهيه السياسي والاقتصادى يشكل في نهاية المطاف عاملا ايجابيا " بالنسبة للجهود المبذولة من قبل الكيان الصهيوني للعودة الى افريقيا •

وهناك بالطبع عوامل اخرى كثيرة منها وجود الشركات الغربية ومئات المستشارين الصهاينة في افريقيا ووجود مئات الافارقة الذين يتلقون التدريب في المعاهد الصهيونية وهناك الجاليات اليهودية واجهزة الاتصال الموالية وغيرها •

وكما توجد عوامل نجاح يمكن ان تشكل نقطة انطلاق مهمة على طريق عودة الكيان الصهيوني الى القارة فان هناك بالمقابل عوامل معرقلة لابد وان تعيق حركة تل ابيب على هذه الطريق ، واهم هذه العوامل هي :

١ـ الحضور العربي بشكل عام والحضور العراقي بشكل خاص في القارة :

==========

اثبتت الاحداث ان ضعف العلاقات العربية بالاقطار الافريقية وليس نفوذ الكيان الصهيوني في القارة كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على انتشار النشاط الصهيوني قبل عام ١٩٧٣• ولقد شخص الدكتور سعدون حمادى وزير خارجية العراق في المقابلة الصحفية مع جريدة الثورة هذا التقصير العربي افضل تشخيص حين قال : (١) نحن لا نزال مقصرين في مجال العلاقات مع الاقطار الافريقية ، مقصرين في مجال تكوين نسيج العلاقات الثنائية والجماعية مع الدول الافريقية واقصد اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا ومقصرين في فهم التفكير الافريقي "•

==========

جريدة الثورة ١٩٧٩/١٠/٢١•

وليس مما يتأتى تجاهله ان الحضور العربي في القارة وبحجم ضآلته والذى تمثل في توسيع شبكة العلاقات مع اقطار القارة وتقديم المساعدات وبدء الحوار العربي الافريقي ، لا بد وان يكون له تأثيرا سلبيا على الجهود الصهيونية حاضرا ومستقبلا • ويمكن ان نذكر في هذا الصدد التحرك الذى بدأه العراق لحسو القارة والذى تمثل في لقاءات السيد رئيس الجمهورية العراقية المناضل صدام حسين في هافانا بعدد كبير من زعماء القارة ثم في ايفاد مبعوث الى خمس من دول افريقيا من اجل اقامة علاقات شاملة معها ، سيشكل عنصرا مهما بالنسبة للعلاقات العربية الافريقية •

ومن الممكن القول ان استمرار هذا التحرك وتوسيع دائرته وتكثيف الجهود من اجل تعزيز العلاقات مع الاقطار الافريقية سيبطل حتما الكثير من الجهود المبذولة من قبل تل ابيب للعودة الى القارة • ولقد بدأت اوساط العدو تعبر بالفعل عن قلقها ازاء هذا التحرك وهو ما اكدته باعلانها " ان تحرك العراق لاول مرة الى افريقيا يجب النظر اليه بعين الخطورة ويجب مقاومته لانه يحاول ان يلعب دور مصر في عهد عبد الناصر (١) •

٢ـ الوجود الذى يعتبر صديقا للعرب : يصح القول ان الحضور قوى يمكن اعتبارها صديقة للعرب على مسرح القارة الافريقية يشكل كابحا للنشاط الصهيوني في بعض الاقطار على الاقل • وهكذا فان الوجود السوفييتي والصيني والكوبي في القارة يشكل عقبة في طريق المحاولات الصهيونية للعودة الى القارة • ولنا في اعتراف المصادر

---

(١) الدكتور مردخاى افير رئيس المعهد الافريقي في الجامعة العبرية لقاء مع اذاعة العدو ١٩٧٩/٩/٢٠•

الصهيونية بهذه الحقيقة مثل صادق في هذا الصدد • يقول حاييم هرتسوغ " ان النشاط السوفييتي والصيني في عدة اقطار كان احد العوامل التي اثرت بشكل سلبي على وجود (اسرائيل) في القارة في الماضي وانه يمكن ان يكون كذلك في المستقبل عندما تبدأ اسرائيل بطرق ابواب افريقيا من جديد "•

٣ـ النشاط الاقتصادي للقوى الاخرى : من خلال سعي القوى الاخرى ايجاد مجالات لعلاقاتها ولمصالحها تحركت دول اخرى نحو القارة بحثا عن هذه المجالات • ومن بين هذه الدول فرنسا واليابان • ومن المعروف ان فرنسا تقوم بدور نشيط جدا في القارة ولا سيما في مستعمراتها السابقة سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي او العسكري •

وهذا الدور الفرنسي الذي يتصاعد سنة بعد سنة يكمن ان يتعارض مع التحرك الصهيوني فيؤدي الى تقليص حجم المجال الذي يشده الكيان الصهيوني في القارة • وهذا ما ينسحب ايضا على اليابان التي بدأت تنشط اقتصاديا هي الاخرى سعيا وراء كسب الاسواق الافريقية لمنتجاتها الصناعية والفوز بعقود عمل لشركاتها • وليس غريبا ان يحدث جراء ذلك تنافس بين هذا النشاط الفرنسي واليابان والصهيوني مما سيؤثر بكل تأكيد على المساعي الصهيونية لتعزيز نشاطها في القارة ولا سيما على اصعدة التبادل التجاري وكسب الاسواق الافريقية وتنشيط مجالات عمل الشركات الصهيونية •

كيف نواجه خطة العدو للعودة الى افريقيا

وقصارى القول في شأن ما تقدم ان التحرك الصهيوني لابد من ان يواجه بتحرك عربي مضاد يضع في حسابه احباط التحرك الصهيوني

او محاولة حصره في اضيق دائرة* ان احباط التحرك الصهيوني لابد وان يرتكز الى مجموعة من الخطوات تتخذها الدول العربية بشكل انفرادى وجماعي في آن واحد لتشكل بالتالي التحرك العربي المضاد ومن ثم الحضور العربي الفاعل في هذه القارة او ان شئنا العلاقات العربية الافريقية * فما هي الخطوات المطلوب اتخاذها لاحباط محاولات العدو باعتبار ذلك امرا تقتضيه دواعي الصراع ضد الصهيونية وحلفائها :

اولا ـ على الصعيد السياسي :

آ ـ توسيع شبكة العلاقات الدبلوماسية :

اصبحت مقتضيات المصلحة القومية تتطلب اعادة النظر في علاقات الوطن العربي بدول القارة الافريقية ووضع خطة تحرك تتناسب مع طبيعة المرحلة وتلافي القصور الذى حصل في السابق *

وفي هذا الصدد من المناسب ان تقوم الحكومات العربية بشكل انفرادى او جماعي بتوسيع شبكة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الافريقية بحيث يصبح للدول العربية سفراء في جميع العواصم الافريقية باستثناء الاقطار الافريقية التي تحكمها الكيانات العنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا والانظمة الدائرة في فلكهما * كما يتطلب رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي العربي القائم ليصل الى مستوى السفارات والسفراء المتبعين * ولا يجب ان يغيب عن البال اهمية انتقاء دبلوماسيين عرب بالمستوى المطلوب للعمل في افريقيا تتوفر فيهم كل صفات الاخلاص والتفاني *

ب ـ الزيارات المتبادلة : بينا ضمن حديثنا عن القنوات التي مر بها النشاط الصهيوني كيف ان الكيان الصهيوني وضع برنامجا لتبادل الزيارات مع رؤساء الدول الافريقية وكيف ان اشكول وجولدا ميئير وديان وابا ايبن كانوا يطوفون في اصقاع القارة ، ثم اشرنا

كذلك الى حرص الكيان الصهيوني على توجيه الدعوات الى زعماء الدول الافريقية وزعماء الاحزاب والنقابات المهنية ورجال الاعلام • ان الدعوة الي تبني هذا النهج لا تعني اننا ندعو الى محاكاة العدو والنسيج على منوال اساليب عمله • ولا يمكن ان يجهل احد اهمية الزيارات المتبادلة في توطيد عرى الصداقة بين الدول وازدهار العلاقات فيما بينها • وهذا ما يدعونا الى ضرورة سعي الدول العربية الى دعوة رؤساء الدول الافريقية لزيارة الاقطار العربية والى قيام المسؤولين العرب بزيارة مستمرة للاقطار الافريقية •

وقد اثبتت التجربة التي بدأها الرئيس صدام حسين خلال سلسلة اللقاءات في هافانا اثناء انعقاد مؤتمر عدم الانحياز مع عدد كبير من رؤساء الافارقة ثم دعوة رؤساء موزامبيق والكونغو وزامبيا لزيارة العراق ، صحة هذا الاسلوب في التعامل •

٢ـ توطيد العلاقات بين الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية :

ان التحرك العربي يفرض " التزام " مبدأ اخر في العلاقات مع الاقطار الافريقية وذلك تحقيقا لانجاح هذا التحرك وهو توطيد عرى العلاقة مع منظمة الوحدة الافريقية • ويمكن ان يتحقق ذلك باكثر من وسيلة اهمها :

آـ من خلال عمل عربي جماعي يعمل على توطيد الاتصال بمنظمة الوحدة الافريقية عن طريق خلق اطار للحوار العربي الافريقي وتوسيع اقامة هذا الحوار •

ب ـ من خلال الجامعة العربية : لما كانت الجامعة العربية قد اصبحت الان اكثر قدرة على الحركة في القارة الافريقية بعد نقل مقرها من القاهرة فان بوسعها ايضا ان تلعب دورا مهما في مد الجسور بين اقطار الوطن العربي والاقطار الافريقية •

ويمكن للجامعة العربية باعتبارها الهيئة التي تمثل اقطار الوطن العربي ان تعمل على تطوير شبكة علاقاتها مع منظمة الوحدة الافريقية لما ينطوى عليه ذلك من فوائد ومصالح مشتركة .

جـ من خلال الدول العربية الافريقية : لا شك ان الدول العربية الافريقية مثل الجزائر وليبيا وتونس والدول الاخرى يمكنها النهوض بدور هام في مجال تطوير العلاقات العربية الافريقية . وتتوفر لدى هذه الدول مزايا وخصائص تساعد الى حد كبير على مد جسور الصداقة مع القارة الافريقية .

د ـ من خلال علاقات ثنائية : المطلوب بالاضافة الى كل ما سبق هو ان تسعى كل دولة عربية الى اقامة علاقات ثنائية مع الاقطار الافريقية وعقد اتفاقيات التعاون والتبادل في شتى المجالات .

هـ من خلال علاقات مع الدول الافريقية التي تحكمها انظمة تقدمية :

ان تعزيز العلاقات المتميزة مع الدول الافريقية التي تحكمها انظمة ذات طبيعة تقدمية مناهضة للامبريالية امر لازم ومهم . ولا شك ان العراق يستطيع ان يحظى بقصب السبق في هذا المجال .. وان يؤدى دورا فعالا . . من خلال توطيد علاقاته مع انظمة في الكونغو الشعبية وملاجاشي وانجولا وموزامبيق بالاضافة الى تنزانيا التي يمكن تحسين العلاقات معها وازالة سوء الفهم الذى نشأ بسبب تاييد الحرب لنظام عيدى امين .

و من خلال علاقات مع الدول الافريقية الاسلامية :

ان من المفارقات ان يتمكن الكيان الصهيوني من اقامة علاقات وطيدة مع الدول الافريقية الاسلامية او التي يشكل فيها المسلمون

اغلبية كبيرة مثل نايجيريا والسنغال ومالي وتشاد والنيجر. ولذلك فان تحرك بعض الدول العربية الى هذه الاقطار من اجل تعزيز العلاقات معها امر مفيد جدا ويمكن لبعض الدول العربية الخليجية ان تقوم بمحاولة جدية لاقامة علاقات ذات دلالات مع الاقطار المذكورة لقطع الطريق على محاولات الكيان الصهيوني التي تستهدف تعزيز علاقاته مع نايجيريا طمعا في الحصول على النفط منها.

ثانيا ـ على الصعيد الاقتصادي :

١ ـ تقديم المساعدات : ان دراسة احتياجات الدول الافريقية من المساعدات الاقتصادية بمنهج علمي توامه استيعاب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للاقطار الافريقية ، ووضع برنامج عربي لمساعدة الدول الافريقية ، اصبح من الامور الضرورية التي يستدعيها التحرك العربي . ان الدول الافريقية لا تزال في امس الحاجة الى المساعدات من اجل تنفيذ برامج الاعمار والانماء في بلادها . وهذا يتطلب مبادرة عربية في هذا الشأن تعتمد البرمجة والتخطيط وتبتعد قدر الامكان عن الارتجال والعفوية حتى يصبح بالامكان ضمان ان تتحقق المساعدات اهدافها في تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الاقطار الافريقية وتعزيز مركز العرب في افريقيا من خلال التأكيد على المصالح المشتركة. ولكي نضمن نجاحا كاملا لبرامج المساعدات العربية ، لا مناص من اتخاذ عدة خطوات على الصعيد الاقتصادي يمكن ان نمثلها في الاتي :

آ ـ اقامة صندوق عربي للمساعدات للدول الافريقية : لابد من اقامة مثل هذا الصندوق الذي تساهم برأسماله كل الدول العربية ، كل حسب قدرتها بحيث تتوفر له اموال يمكن ارتسد احتياجات

الدول الافريقية وتقديم المساعدات لها على شكل قروض بفوائد بسيطة او على شكل منح •

ب ـ اجراء مسح للمشاريع والخطط التنموية في الاقطار الافريقية :

ان خطوة كهذه مهمة جدا من اجل توظيف الاموال العربية في تنفيذ مثل هذه المشاريع التي تحتاجها الاقطار الافريقية لانها تسهم في تطوير مستوى المعيشة في تلك الاقطار وتعود بالنفع على المواطنين الافارقة •

جـ ـ تقديم المساعدات الفنية للدول الافريقية : لا يجب ان تقتصر المساعدات العربية على الجانب المالي فحسب بل يجب ان يشمل ايضا الجانب الفني •

ان ارسال الفنيين والخبراء العرب للعمل في بعض الاقطار الافريقية لا يقل اهمية عن ارسال المساعدات بل هو اهم واكثر فائدة • ولا يسعنا في هذا الصدد الا ان نشير الى ان الخبراء الصهاينة كانوا ينتشرون في كل بقعة من افريقيا " كرسل " للكيان الصهيوني • وقد يقال ان الدول العربية لا تملك العدد الكافي من الخبراء الذين يمكن الاستغناء عنهم ليوفدوا الى افريقيا • ولكن يجب ان لا ننسى انه يمكن الاستعانة بالعدد الفائض من الخبراء في بعض الدول العربية وبالادمغة العربية المهاجرة التي يمكن تعبئتها وحشدها اذا ما احسن استخدام اسلوب الاقناع واذا ما اجزل لها العطاء • كما يمكن ايضا الاستعانة بالخبرة الاجنبية الصديقة عن طريق تمويل نشاطاتها في القارة التي لا تتعارض مصالحها مع مصالح الوطن العربي •

د ـ انشاء الشركات العربية للعمل في القارة : يملك الوطن العربي موارد مالية ضخمة وهذا يساعد بالطبع على انشاء شركات

عربية تتخصص في عدة مجالات للنشاط في افريقيا مثل مجال التعهدات الانشائية ومشاريع التنمية الزراعية والاجتماعية والشركات الصناعية • واذا ما تعذر انشاء مثل هذه الشركات خلال فترة زمنية محتملة بسبب نقص في الكوادر فلا باس من ان يستعان بشركات تتخصص في الميادين المشار اليها على ان تكون شركات من دول صديقة للعرب لتنفيذ مشاريع في القارة تمول من قبل الدول العربية •

٢ـ التوقيع على اتفاقيات التعاون الاقتصادى والفني :

اوضحنا ان الفترة القادمة من العلاقات العربية الافريقية لابد وان تشهد مزيدا من التعاون الاقتصادى والفني مع الدول الافريقية حتى لا يترك المجال فسيحا للنشاط الصهيوني • وعلى هذا فان الدول العربية مطالبة بان تعمل على عقد اتفاقيات للتعاون الاقتصادى والفني مع الدول الافريقية • ولا شك ان العراق مطالب اكثر من اية دولة اخرى ان يدفع في هذا الاتجاه نظرا لما يقع تحت تصرفه من امكانيات مادية ومعنوية تتيح له ان يتحرك بها في ممارسته لسياسته في القارة وتأمين حضور عربي مؤثر في القارة يشد صداقة الاقطار الافريقية ومصلحتها ويتجاوب مع امانى واماال الشعوب الافريقية على عكس ما يشده الوجود الصهيوني في القارة •

٣ـ على الصعيد الاعلامي :

للاعلام وظيفة مهمة في توطيد العلاقات مع القارة الافريقية وقد اثبتت تجارب الماضي ان القصور الاعلامي العربي الفاضح في منتصف الخمسينات والنصف الاول من الستينات والنشاط الاعلامي الصهيوني الذى غطى القارة ، اثر بشكل ايجابي لصالح الكيان

الصهيوني • ولقد وقعت في الماضي سلبيات كثيرة على هذا الصعيد يمكن تلافيها اذا ما بدأ تحرك اعلامي عربي يعتمد على الاساليب التاليـــة :

١ــ الحوار المنطقي العاقل : ليس من شك في ان تعثرنا على الصعيد الاعلامي في السابق كان يرجع لسلبيات لا يريد لها احد ان تعود ومنها اعتماد الاعلام العربي على الارتجال والعفويـــة واثارة العواطف [illegible] اسلوب الحوار العقلاني المنطقـــي الذي يقارع الحجة بالحجة [illegible] انه توفر للاعلام العربي كل مقومات النجاح في افريقيا وخصوصا اذا كانت مهمته مواجهـــة الاعلام الصهيوني • ولسنا بحاجة الى ان نكرر ما قلناه سابقا مـــن ان هناك الف دليل ودليل يمكن ان يستند اليه الاعلام العربـــي لدحض الافتراءات الصهيونية وفضح دعاوى الحركة الصهيونيـــة عن انتمائها الى حركات التحرير " وتعرية ارتباطاتها بالحركـــات العنصرية وغير ذلك •

٢ــ التوصل الى اتفاقيات للتعاون الثقافي والاعلامـــي :

ان من الضروري خلق تعاون عربي افريقي على الصعيديـــن الثقافي والاعلامي ، ومثل هذه الاتفاقيات تسهل عملية ايصال وجهـــة النظر العربية من خلال تبادل الخبرات وتبادل المنح الدراسيـــة • والتعاون بين اجهزة الاعلام العربية والافريقية واقامة المعـــارض الثقافية والفنية وايصال المطبوعات العربية وتوطيد العلاقة مع اجهـــزة الاتصال الافريقيـــة •

٣ــ برامج مواجهة الى افريقيا من الاذاعات العربية :

لكي يكون بالامكان ايصال وجهة النظر العربية الى الاذاعـــة الافريقية يصبح من الضروري ان تعمل الدول العربية على تخصيـــص برامج موجهة الى الاقطار الافريقية من الاذاعات العربية تبث باللغات الفرنسية والانجليزية واللغات المحلية السائدة في تلك الاقطار مـــن اجل بلورة رأي عام افريقي مناصر للقضايا العربية •